



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

مجلة منيسوتا الدولية للدراسات الأكاديمية

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

E : ISSN : 2994 - 9122

تصدر عن المركز الرئيسي بالجامعة
الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

المجلد الاول - العدد الثالث



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



mag@ium.edu.so



INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES

VOLUME: 1
Issue: 3
سبتمبر 2023



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



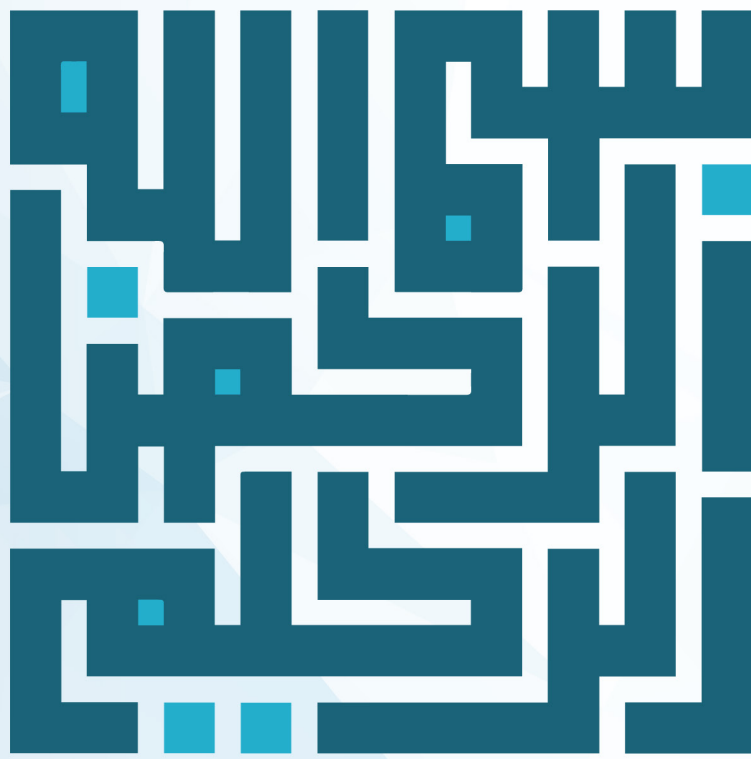
mag@ium.edu.so



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

البحوث المنشورة في المجلة
تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية بنيسوتا



الهيئة الاستشارية العليا

الاستاذ الدكتور : وليد بن ادريس المنيسي

المشرف العام ورئيس الجامعة

الاستاذ الدكتور : عمر المقرمي

رئيس التحرير ورئيس مجلس الإدارة ووكيل الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية

الاستاذ الدكتور : عبد الكريم الزوان

نائب رئيس مجلس الادارة وعميد كلية الاعلام الجامعة الاسلامية منيسوتا

الاستاذ الدكتور : حنان صبحي عبدالله عبيد

لندن بريطانيا مدير تحرير المجلة ورئيس قسم الدراسات العليا كلية الاعلام جامعة منيسوتا الامريكية.

الاستاذ المشارك الدكتور : محمد اسماعيل

نائب مدير التحرير

الدكتور عبده نصر عبد الوهاب السيلاني

سكرتير تحرير المجلة

الاستاذ الدكتور : حيدر حاتم العجرش

رئيس فريق المقيمين الوطني للتخصصات الانسانية

الاستاذ الدكتور : عبد الفتاح قرمان

عميد كلية الدراسات المتوسطة جامعة الاسراء / فلسطين

الاستاذ الدكتور : عارف الدليمي

كلية الآداب جامعة الانبار / العراق

الاستاذ الدكتور : نبيل جاسم محمد

وزارة التعليم العالي العراقي /جامعة الانبار

الاستاذ الدكتور : ابراهيم الكردي

عميد سابق كلية السياحة والفندقة الجامعة الاردنية فرع العقبة/الاردن

الاستاذ الدكتور : محمد سليم الزبون

عميد سابق كلية العلوم التربوية الجامعة الاردنية /الاردن



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



الهيئة الاستشارية العليا

الاستاذ الدكتور : طارق ميرغني محمود دياب

عميد البحث العلمي بجامعة القرآن الكريم /السودان

الدكتور : محمد علي عبد العزيز

المدير العام لمركز لندن للاستشارات والبحوث

الاستاذ الدكتور : علي حبيب الكندري

استاذ المناهج وطرق تدريس العلوم /كلية التربية جامعة الكويت

الاستاذ الدكتور : أحمد القرارعة

عميد كلية الآداب كلية العلوم التربوية /جامعة الطفيلة التقنية

الاستاذ الدكتور عبدالله عبد النبي

عميد كلية العلوم التربوية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا /الأردن

الاستاذ الدكتور : هيثم عباس سالم الصويلي

عميد كلية الآداب جامعة ذي قار /العراق

الاستاذ الدكتور : فتحي سالم حميدي

العراق

الاستاذ الدكتور : غسان محمود وشاح

فلسطين

الاستاذ المشارك الدكتور : عبد السلام محمد الواحاتي

وكيل كلية الإعلام، / مصر

الاستاذ الدكتور : أحمد عبد القادر اغريب

رئيس مركز الخليل للدراسات والأبحاث فلسطين

الاستاذ المشارك الدكتور : عبدالله اطيقيه

رئيس قسم الاعلام /كلية الآداب جامعة سرت /ليبيا

الاستاذ المساعد الدكتور : بديعة سليمان علي عبد القادر

رئيس قسم الاعلام قسم البكالوريوس جامعة منيسوتا



الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



الهيئة الاستشارية العليا

الاستاذ المساعد الدكتور : حنان مختار

مدير العلاقات الخارجية والتعاون الدولي بالجامعة الاسلامية بمنيسوتا الامريكية

الاستاذ الدكتور : سعاد محمد عبد الجواد بلتاجي

استاذ الفقه المقارن مصر

الاستاذ المساعد الدكتور : طاهر فايز عبد الحميد عبد العال

استاذ مساعد اللغويات التطبيقية ومناهج تعليم اللغة العربية للتاطقين بغيرها/ مصر.

الاستاذ المشارك الدكتور : فهد عبدالله علي

اليمن

الاستاذ المشارك الدكتور : صالح محروس محمد

عميد كلية الآداب فرع الهند

الاستاذ المشارك الدكتور : اسماعيل حامد اسماعيل علي

عميد كلية الآداب الجامعة الاسلامية بمنيسوتا

الاستاذ المساعد الدكتور : ابراهيم تاج الدين

عميد كلية القرآن والسنة العالمية / نيجيريا

الاستاذ المساعد الدكتور : ياسمين ابو شبانة

مديرة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

الدكتور : مي محمد حسن

المشرف العام على المركز الاعلامي بالجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

الأستاذ المساعد الدكتور : نايف بن ناصر المنصور

عميد شؤون التدريس الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

الاستاذ المساعد الدكتور : صفوت حسن عبد العزيز

مركز البحوث التربوية /وزارة التربية الكويت

الدكتورة : رشا العشري

مدير تحرير مجلة الدراسات الافريقية والعربية /ليبيا



الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



هيئة التحرير

General supervisor

Prof Dr. Walid bin Idris Al-minisi

Chief editor

Dr .Omar Al-macramé

Yemen

Managing editor

Prof Dr.Hanan Subhi Obaid

London UK

Vice Managing Editor

Assoc Prof Dr. Mohammed Ismaeil

Yemen

أعضاء التحرير

Prof Dr. Mourad Ben harzallah

Algeria

Prof. Dr. Ahmmed Abd-alqader Igrai

Palistine

Prof. Dr. Mohamed Arab Al-musawi

Iraq

Assis Prof Dr. Abdelsalam Fahed Al awamrah

Jordan

Prof Dr. Walid Tawfik

Egypt

Prof. Dr. Amal Maki Abd-arahman Babakr

Soudan

Prof Dr. Idir Mostefa Mohamed GHENAIET

Algeria



Assis Prof Dr. Omar Mohammed abnayyah aldayafleh

Jordan

Assoc Prof Dr. Ali Gobaili Saged

Malaysia

Prof Dr. Ahmed Alamer Mohamed Gahin

Egypt

Assis Prof Dr. Abdarahman Abumaged Saleh Ali

Egypt

Prof Dr. Nabil Darwish

Qatar

Prof Dr. Aamer Sallal Alhasanawi

Iraq

Prof Dr. Barzan Moyasir Hamid Alhameed

Iraq

Assoc Prof Dr. Musa hamdan

Kanada

Assoc Prof Dr. Abdallah Mohamed Ebrahim Abdelnaby

Egypt

Prof Dr. El Sayed Mohamed salem

Malaysia

Assis Prof Dr. Raed Mohammad Al Musili

Jordan

Assis Prof Dr. Ali Ibrahim Hasan El-Shboul

Jordan



Assis Prof Dr.Soulaf faidullah hasan

Iraq

Prof Dr. Ibrahim Khaleel Ojaim

Iraq

Assis Prof Dr.Mohammed Humid Alalawi

Oman

Assoc Prof Dr. Mohaned Nayef Muustafah Adajeah

Jordan

Assoc Prof Dr. Nashwan Abdullah Nashwan

Jordan

Assoc Prof Dr.Abdallah Adway

Palestine

Assis Prof Dr.Aymen Ahmed Mohammad

Iraq

Assis Prof Dr. Younis kamel ali

Iraq

Assis Prof Dr. Alaa M.A. Matar

palistine

Prof Dr. Mostafa Ahmed Hamed Mansour

Sudan

Assis Prof. Dr.Suhaill Kamel Abed-alfatah

Libya

Assis. Prof Dr.Enas Nouredin Ramadan Eshoura

Egypt

Assoc Prof Dr. khalid mohamed aldweri

Kuwait



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



Assis Prof. Dr. abdelrazek wahbasayedahmed

Saudia Arabia

Assis Prof Dr. Marwan Salim Nouri

Iraq

Assis Prof Dr. Ali Mohamed Yaseen

Iraq

Assis Prof Dr. Ibrahim Taha Mohammad Alajlouni

Jordan

Prof.Dr.Mustafa Abdelwahab

Egypt

Prof.Dr.Anber Abraheem Shlash Mohammed

Jordan

Prof.Dr.Naeem Jassim Mahammed

Iraq

Assis Prof.Dr.Anas Adhan Mohammed Odeibat

Jordan

Assis Prof.Dr. Magda Mahmoud Ahmed

Egypt

Assis Prof.Dr.Munaf marza neama

Iraq

Dr, Amine Ismail barka

Chad

Dr. Ezzdien moktar fakron

libya



أسرة تحرير المجلة

المشرف العام

الاستاذ الدكتور وليد بن ادريس المنيسي

رئيس الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية /المشرف العام

رئيس التحرير

الدكتور عمر المقرمي

وكيل الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية / رئيس التحرير

مجلس الادارة

الاستاذ الدكتور عبدالكريم عبد الجليل الوزان

مجلس الادارة

مدير التحرير

الاستاذ الدكتور حنان صبي عبدالله عبيد

رئيس قسم الدراسات العليا كلية الاعلام /مدير التحرير

نائب مدير التحرير

الاستاذ المشارك الدكتور محمد اسماعيل

مدير وحدة البحث العلمي ولجنة الترقيات الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية/ نائب مدير التحرير

سكرتير التحرير

الدكتور عبده نصر عبدالوهاب السيلاني

سكرتير التحرير

المراسلات

ترسل البحوث إلى البريد المخصص للمجلة:

mag@ium.edu.so:2096

ويتسلم سكرتير التحرير .

المجلة ستصدر ورقية و الكترونية



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



فهرس المحتويات

رقم الصفحات	الدولة	اسماء الباحثين	عنوان البحث	الرقم
١٥-٣٧	العراق بريطانيا العراق فلسطين	أ.د. حسين عليوي ناصر الزياي أ.د. حنان صبحي عبدالله عبيد أ.د. محمد عرب الموسوي أ.د. سمير سليمان عبد الجمل	التعليم الالكتروني بعد جائحة كورونا - ضرورة استراتيجية وخيار تنموي	١
٣٩-٥٧	الأردن	Dr. Raed Mohammad Al Musili	Vocabulary Items in "ACTION PACK" for the Tenth Grade in Jordan Schools: A Content Analysis	٢
٥٩-٩٠	السودان	د. بديعة سليمان علي عبدالقادر	سد النهضة الإثيوبي وتأثيره على الأمن المائي المصري وسيناريوهات التسوية	٣
٩٢-١١٨	الأردن	د. هيام سامي الزعبي	دور توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تعزيز التنمية الاقتصادية "الأردن أنموذجا"	٤
١٢-١٥٢	مصر	د. دعاء محمود عويضة	الصعود الصيني في أفريقيا وتأثيره على مستقبل النظام الدولي	٥
١٥٤-٢٣٩	السعودية	د. فهد عبدالله علي هاجر	تدابير ولي الأمر الاحترازية لوباء كورونا في ضوء المقاصد الشرعية - تأصيلاً وتنزيلاً	٦
٢٤١-٢٧١	العراق العراق	أ.د. سميع جلاب منسي السهلاني أمل عبد الرضا صيهود	أثر مؤشر الخدمات الصحية على نوعية الحياة في مدينة الناصرية	٧
٢٧٣-٢٩٩	السودان	د. طاهر فايز عبد الحميد عبدالعال	نماذج لمناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة ميدانية	٨
٣٠١-٣٦٠	مصر	د. خلف محمد متولي	تجديد الخطاب الدعوي ومواجهة الانحراف الفكري / دراسة وصفية تحليلية نقدية	٩





الجامعة الإسلامية بنينسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

التعليم الإلكتروني بعد جائحة كورونا -
ضرورة استراتيجية وخيار تنموي
E-learning after the Corona
pandemic - a strategic necessity
and a development alternative

إعداد

أ.د حسين عليوي ناصر الزيادي / العراق

ا.د. حنان صبحي عبدالله عبيد/ بريطانيا

ا.د.محمد عرب الموسوي /العراق

ا.د. سمير سليمان عبد الجمل / فلسطين

Prof Dr. Hussein Uliwi Alzyyadi / IRAQ

Prof Dr. Hanan Subhi Obaid /LONDON UK

Prof Dr. Mohammed Arab Almussawi/IRAQ

Prof Dr.Sameer Aljamal / PALESTIN

Hananobaid328@yahoo.com

00962788772769



الملخص:

عدت منظمة اليونسكو التعليم هو الهدف التنموي الرابع من أهداف التنمية المستدامة للمجتمعات، وشهد العقد الحالي تحول كبير في سياسة التعليم لكثير من دول العالم؛ وخاصة في دول العالم الأول، إذ تم التحول والاعتماد على بيئات التعلم الإلكتروني كأحد أهم دعائم الاستدامة للتعليم، وفي ظل جائحة كورونا (كوفيد-19)، تحول نهج التعليم في معظم دول العالم إلى الاعتماد الكلي والكامل على التعلم الإلكتروني بسبب توقف التعليم التقليدي؛ نظراً للأخطار الناجمة عن تلك الجائحة، لذلك هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات وآراء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس نحو عملية التعليم الإلكتروني في مرحلة ما بعد كورونا، بمصطلحها العلمي (Covid-19)، حيث شهدت مرحلة الجائحة إغلاقاً تاماً لكافة مناحي الحياة الاجتماعية بما في ذلك العمليات التعليمية في المدارس والجامعات بكل دول العالم، وتم لجوء العالم إلى التعليم الإلكتروني بوصفه بديلاً لا غنى عنه، وخلال المدة التي تم فيها الاعتماد على التعليم الإلكتروني اتضح ان هناك إيجابيات عديدة لا يمكن الاستغناء عنها بعد الجائحة بل باتت الحاجة ملحة للاعتماد عليها.

يهدف البحث إلى معرفة الاتجاهات العامة بخصوص التعليم الإلكتروني وإن كان بالإمكان الاعتماد على التعليم المدمج، تمثلت مشكلة البحث بسؤال مفاده: هل يمكن البقاء على التعليم الإلكتروني أو جزءاً منه بعد الجائحة؟ وماهي الايجابيات المتوخاة من بقاء التعليم الإلكتروني؟ وقد تم خلال هذه الفترة توظيف النظم الإلكترونية للتعليم لمقابلة إجراءات فرض الاغلاق والتباعد الاجتماعي، وقد كانت هذه التجربة جديدة على معظم الطلاب، وبالتالي كان لابد من التعرف على الاتجاهات والآراء العامة للطلاب نحو النظم الإلكترونية المستخدمة في عملية التعليم، وقد طبقت الدراسة على عينة من طلبة كلية الآداب جامعة ذي قار، استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات بعد



تقسيمها إلى عدة محاور، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود رضا لدى الطلاب عن نظام التعليم الإلكتروني، بل إن الغالبية منهم تميل إلى تفضيل منظومة التعليم الإلكتروني على التعليم التقليدي.
الكلمات الدالة : التعليم الإلكتروني، استراتيجيات، خيار تنموي

Abstract :

UNESCO considered education to be the fourth development goal of the sustainable development goals for societies, and the current decade has witnessed a major shift in education policy for many countries of the world; Especially in the first world countries, as the transformation and reliance on e-learning environments were made as one of the most important pillars of sustainability for education, and in light of the Corona (Covid19-) pandemic, the education approach in most countries of the world has shifted to total and complete dependence on e-learning due to the cessation of traditional education; Given the dangers posed by this pandemic, the study aims to identify the attitudes and opinions of students and faculty members towards the e-learning process in the post-Corona era, in its scientific term (Covid19-), as the pandemic phase witnessed a complete closure of all aspects of social life, including Educational processes in schools and universities in all countries of the world, and the world has resorted to e-learning as an indispensable alternative, and during the period in which e-learning was relied upon, it became clear that there are many advantages that cannot be dispensed with after the pandemic, but rather the urgent need to rely on it has become. The research aims to know the general trends regarding



e-learning and if it is possible to rely on blended education, the research problem was represented by the question: Is it possible to stay on e-learning or part of it after the pandemic? What are the expected advantages of e-learning? During this period, electronic systems for education were employed to meet the procedures for imposing closure and social distancing, and this experience was new to most students, and therefore it was necessary to identify the general trends and opinions of students towards the electronic systems used in the education process, and the study was applied to a sample of students The College of Arts, University of Dhi Qar, used the questionnaire as a tool for collecting data after dividing it into several axes. The results of the study indicated that students were satisfied with the e-learning system, and the majority of them tend to prefer the e-learning system over traditional education.

Key words: E-learning / strategy / development alternative.

المقدمة

التعليم الإلكتروني هو منظومة تعليمية تقدم البرامج التعليمية والتدريبية للمتعلمين في أي مكان وزمان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات المختلفة ومنها الإنترنت والوسائل الأخرى بهدف إيجاد بيئة تفاعلية دون الإلتزام بالتواجد في أمكنة محددة، على الرغم من أن البعض يؤكد ان التعليم الإلكتروني ظهر في ستينيات القرن الماضي، إلا أن البعض يذهب الى أن الدعوات الأولى المنادية باستحداث وسائل للحصول على المعلومات ونشرها كان في عام ١٩٤٥ على يد العالم الأمريكي فأنفار بوش، وقد قامت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات منذ ذلك الوقت بهذا الدور لاسيما في مجال التعليم الجامعي في الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا والاتصالات (Obaid and Azeyyadi, ٢٠٢١)، ويتطلب التعليم الإلكتروني جملة من المتطلبات بعضها يتعلق بالجانب الفني والآخر يتعلق بالجانب المهاري للمعلم والمتعلم، ولاشك ان للمعلم دور أساسي وفعال في عملية اعداد المحاضرة وتصميمها، إذ يستطيع بخبراته وكفاءته أن يحدد نوعية المادة الدراسية واتجاهاتها وتبسيطها على فكر المتعلم ودور المعلم هو إعداد المتعلم للمستقبل إعدادا سليما (الرميضي، ٢٠٠٥: ٣٤).

يعتقد البعض أن مهمة المعلم في ظل التعليم الإلكتروني ستكون أسهل وأقل جهداً وهو خطأ يقل الخلاف بشأنه، فالتعليم الإلكتروني لا يعني إلغاء دور المعلم بل يصبح دوره أكثر أهمية وأكثر صعوبة، فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية باقتدار ويعمل على تحقيق طموحات التقدم والتقنية.

إن صعوبة تحول الطلبة من طرق التعلم التقليدية التي اعتادوا عليها إلى طرق التعلم الحديثة ومنها التعليم الإلكتروني يعود لعدم اعتيادهم على التعلم الذاتي واعتيادتهم على جعل المعلم هو محور العملية التعليمية (صوان، ٢٠٠٧: ٢٢).

ويتنوع التعليم الإلكتروني مثلًا المعتمد على الإنترنت، ويقسم إلى: التعليم الإلكتروني المتزامن والتعليم الإلكتروني غير المتزامن، أما التعليم الإلكتروني غير المعتمد على الإنترنت فيشمل الوسائط الإلكترونية المتعددة مثل الكتب الإلكترونية والقنوات الفضائية والبرامجيات. أما التعليم الإلكتروني غير المعتمد على الإنترنت والذي يشمل الوسائط الإلكترونية المتعددة مثل الكتب الإلكترونية والقنوات الفضائية والبرامجيات، ويمكن تصنيف التعليم الإلكتروني بحسب قاعة الدرس إلى التعليم الإلكتروني الصفّي الذي يجري داخل الصف المدرسي بين المعلم وطلّبه والتعليم الإلكتروني غير الصفّي والذي يمكن أن يكون في المنزل أو أي مكان آخر (عبيد والزيادي، ٢٠٢٢).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نظرا للأخطار التي نجمت عن جائحة كورونا وما نتج عنه من إغلاق شامل لكافة المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها وتوقف التعليم الوجيه ، والذي أدى إلى تعطّل بعدد المؤسسات التعليمية التي استمرت على استخدام التعليم التقليدي ، وتقدم المؤسسات التعليمية التي واكبت التعليم الإلكتروني، وإذ أن التعليم الإلكتروني يشكل الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة للمجتمعات ويتطلب مهارات لا بد وأن يكتسبها أعضاء هيئة التدريس تتمثل في نقل التعليم القائم على المعلم إلى التعليم القائم على المتعلم ويصبح المعلم ميسرا في العملية التعليمية وهذا التغيير المطلوب يشكل تحدياً لأعضاء هيئة التدريس لذا فإن الدراسة الحالية ستجيب عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما هي إجابات الطلبة بخصوص استمرارية التعليم الإلكتروني؟

السؤال الثاني: ماهي مميزات التعليم الإلكتروني؟ وهل يمكن أن يكون بديلاً عن الطرق التقليدية؟

السؤال الثالث: ماهي مهمة المعلم خلال المحاضرة الالكترونية؟ وماهي الميزات التي يجب ان تتوافر لدية؟ وهل للتعليم المدمج اهمية بعد الجائحة؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة بكونها محاولة تهدف الى التعرف على أهمية الاستمرار في التعليم الإلكتروني وتشخيص الصعوبات، وتؤكد أهمية الدراسة في أنها تقدم مقترحات لصناع القرار للكشف عن مهارات وآليات التعليم الإلكتروني الناجح والمهارات التي يجب ان يتسلح بها أعضاء الهيئة التدريسية، من أجل تطبيق ناجح لمنظومة التعلم الإلكتروني الذي اصبح واقعاً لا غنى عنه في ظل ازمة كورونا وربما يستمر لسنوات اخرى في بعض الدول.

حدود الموضوعية والزمانية والمكانية:

اقتصرت هذه الدراسة على عينة من الطلبة في الجامعات ، خاصة للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠٢٠/٢٠٢١، اما الحدود الموضوعية فتتمثل بعملية لإعداد وتصميم المحاضرة الإلكترونية بشكل متكامل يسهم في تزويد المتعلم بكافة المعلومات، مع جذب انتباههم.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ٢٨٠ طالباً من اربع مراحل خاصة للفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ٢٠٢٠/٢٠٢١، ويظهر في الجدول (١) توزيع أفراد العينة حسب الجنس، المرحلة والكلية.

جدول (١): التكرارات والنسب المئوية لعينة الدراسة حسب المتغيرات المستقلة

النسبة المئوية	التكرار	المستويات	المتغير
71.4%	200	ذكر	الجنس
28.6%	80	أنثى	
24.9%	120	علمية	الكلية
57.1%	160	إنسانية	
31.8%	89	الثانية	المرحلة
51.4%	144	الثالثة	
16.8%	47	الرابعة	

التخطيط الاستراتيجي لمحااضرة إلكترونية ناجحة:

يمكن تصنيف التعليم الإلكتروني بحسب قاعة الدرس الى: التعليم الإلكتروني الصفي (المباشر) الذي يجري داخل الصف المدرسي بين المعلم وطلبته والتعليم الإلكتروني اللا صفي (غير المباشر) والذي ممكن ان يكون في المنزل او اي مكان اخر.

المحااضرة الإلكترونية هي احد ركائز التعليم الإلكتروني والذي يعرف بأنه «نظام تعليمي يستخدم تقنيات المعلومات وشبكات الحاسوب في تدعيم وتوسيع نطاق العملية التعليمية من خلال مجموعة من الوسائل منها أجهزة الحاسوب، الإنترنت والبرامج الإلكترونية المعدة من قبل المختصين، والمحااضرة الإلكترونية الناجحة تتطلب مهارات خاصة لدى المعلم، اذ عليه ان يجذب الطلبة بثتى الوسائل لان عملية تسربهم خلال التعليم الإلكتروني تكون أسهل، وعلى المعلم أن يبدأ محاضراته بدافعية وجذب لكي يكون الطالب متواصلاً معه ويفضل ان ينهيها بسؤال يجعل الطالب متحفزاً للاجابة (عبيد، والزيادي، ٢٠٢٢).

شروط المحاضرة الإلكترونية الناجحة:

- ١ بداية المحاضرة الإلكترونية: في حالة المحاضرة الفيديوية يجب ان تسخر أول خمس دقائق من المحاضرة لجلب انتباه طلابك وشدهم، يجب شرح أهداف المحاضرة وتحديد معالمها، اي ماذا سيكتسب الطلاب في نهاية المحاضرة، إذا بدأت بشغف وحماس، فمن المرجح أن يتفاعل الطلاب معك منذ البداية والى نهاية المحاضرة.
- ٢ يفضل ان يتم تركيز المعلومات بحرفية للطالب في بداية المحاضرة الإلكترونية تحسباً لعوامل انقطاع الإتصال المتمثلة بمشاكل الإتصال بالشبكة أو انقطاع التيار الكهربائي.
- ٣ إثارة فضول الطلبة: تحتاج المقدمة الفيديوية التي يقوم بها المعلم إلى الجذب، والإثارة، والتحدي، وخلق التوقعات، لذا أضف حقائق مثيرة للإهتمام أو غير معروفة لإثارة فضول الطلاب منذ البداية، كل هذا سيسهم في جذب الإنتباه، ويسري ذلك في المحاضرات الرقمية واعطاء الاسئلة.
- ٤ الإبتعاد عن المصطلحات المعقدة والصعبة حاول أن تكررهما ولا تسمح بفجوات طويلة من الصمت، ويسري ذلك بالنسبة للمحاضرة الفيديوية أو الأسئلة والمحاضرات الرقمية.
- ٥ وضع خطة مسبقة عن تسلسل المواد التي ستغطيها المحاضرة الفيديوية أو الرقمية، ويجب التحكم في وتيرة الإلقاء بشكل جيد حتى تتمكن من الإنتقال من مادة إلى أخرى وتضمن مشاركة الطلاب طوال الوقت.
- ٦ استخدام المساعدات البصرية وفق ما توفره المنصة التعليمية: مع المساعدات البصرية، يمكن تقسيم مواد المحاضرة باستخدام التحفيز البصري مثل مقاطع الفيديو التعليمية، والتي تكون فعالة في نقل المعلومات بطريقة قوية.
- ٧ الحماس: إن نقل مواد المحاضرات الفيديوية بطريقة متحمسة وعاطفية سوف يجذب الإنتباه على الفور، وسوف يساعد الطلاب على التركيز والإنسجام مع وجهات نظرك.
- ٨ نبرة الصوت: يفضل أن يكون هناك اختلاف في نبرة الصوت عند

تقديم المحاضرات الإلكترونية الفيديوية.

- ٩ وتيرة الصوت: حاول التوقف مؤقتًا على فترات زمنية منتظمة للتأكد من أن طلابك لا يزالون مهتمين ومستيقظين.
- ١٠ طرح الأسئلة القصيرة والمباشرة لمعرفة ما إذا كان الطلبة مواكبين لتيرة المحاضرة.
- ١١ التطرق إلى حقائق أو معلومات جديدة لا يمكن للطلاب الوصول إليها بسهولة.
- ١٢ يفضل ان يكون هناك طلب من المتعلمين معالجة مشكلة ما، أو إبداء رأي ما، بعدها يتم منح الجميع فرصة للتحدث في حالة المحاضرات الفيديوية، أما المحاضرات الرقمية فيمكن اعطاء الاسئلة المثيرة للتفكير والجاذبة للانتباه.
- ١٣ يجب اختيار منصة التعليم بدقة من قبل المعلم وبالتشاور مع الطلبة، وفقا للميزات والخصائص التي توفرها المنصة.
- ١٤ يجب اختيار الوقت المناسب لإلقاء المحاضرة اذا كانت فيديوية او مباشرة، بالتشاور مع الطلبة بسبب اختلاف البيئات الاجتماعية والتراكيب الأسرية للطلبة.

مميزات المنصات الإلكترونية:

انتشرت منصات مختلفة تسهم في الحصول على مصادر مختلفة للحصول على التعليم الذاتي المفتوح والمتاح للجميع دون تحمل تكاليفه الباهظة، بحيث توفر بذلك وسائل مجانية ومريحة للراغبين بتطوير أنفسهم علمياً وعملياً، وباتت مثل تلك المنصات تتضمن دورات تعليم تهتم بها مختلف الجامعات ويدعمها أساتذة جامعيون لتفي ما أمكن بحاجات طلابهم بحيث تشابه بذلك التعليم التقليدي، وهي تختلف من حيث خصائصها المتعلقة بعدد الطلبة وطريقة التعامل معها، وبعضها مجاني والآخر ربحي، والمنصات هي بيئة تفاعلية تعليمية توظف الجيل الثالث للويب، وتجمع بين ميزات أنظمة ادارة المحتوى الإلكتروني وبين شبكات التواصل الإجتماعي ومنها

البلاك بورد والفييس بوك، ويستطيع المعلم والطالب من خلالها نشر محاضراته ووضع أهداف ونتائج المحاضرة وتطبيق الأنشطة التعليمية، واستقبال الرسائل النصية والصوتية والصور فضلا عن اجراء الإختبارات بأنواعها المختلفة (Randy, ٢٠٠٢)، وتسهم المنصات التعليمية في عولمة التعليم من خلال مزاياها المختلفة. وتؤدي المنصات الإلكترونية جملة من الأعمال وكالاتي:

- إقامة الاختبارات عن بُعد.
 - إقامة الدروس التعليمية عن بُعد.
 - تسليم الواجبات والبحوث عن بُعد.
 - إقامة فصول افتراضية صوتية أو مرئية.
 - تقييم الطلاب وتصحيح الاختبارات والواجبات إلكترونياً.
 - توزيع المهام بين الطلاب .
 - إنشاء منتديات للنقاش حول المادة.
 - التراسل الفوري بين الطلاب والمعلم.
 - تحضير الطلاب إلكترونياً.
 - تحليل بيانات ودرجات الطلاب.
 - إنشاء مكتبة علمية للطلاب.
- وغيرها الكثير من المزايا المتنوعة لمنصات التعليم الإلكتروني.

مشاكل وعيوب التعليم الإلكتروني:

- 1 اكدت اغلب الدراسات أن أهم معيقات التعلم الإلكتروني تتمثل في عدم توافر القيادة الفاعلة، وعدم توافر التدريب المناسب، وقلة المعدات والأدوات اللازمة وضعف الدعم الفني لهذا النوع من التعلم (Randy, ٢٠٠٢)، وتتجلى هذه المشاكل بشكل واضح في البلدان العربية التي تعاني تهالكاً في البنى التحتية.
- 2 مشاكل القياس والتقويم: ما إن تبدأ المحاضرة وبعد الدخول الى المنصة وتسجيل التواجد حتى يبدأ الانسحاب من المحاضرة: بمعنى ان الطالب في الدقائق الأولى يدخل للمنصة، ثم يسجل وجوده، اي يظهر اسمه على الشاشة، وبعدها يغادر تاركا

شاشته مفتوحة، وعندما تتم المناذاة على الطالب للتأكد من تواجده، فعضو هيئة التدريس لا يجده. في أغلب اختبارات التعليم الإلكتروني لا تظهر فروق فردية كبيرة لذلك يغبن المتعلمين المتفوقين، بينما يتساوى ذوي المستوى التعليمي المنخفض مع غيرهم.

٣ الغش في الامتحان: تبين من خلال التجربة الامتحانية ما يأتي:

٤ نسبة التتابق في الأجوبة خلال الاختبارات (التتابق بين ٩٥-١٠٠٪)، وهي نسخة مكررة حرفيا وبشكل تام (Copy) لدى معظم الطلاب مع ملاحظة مهمة جدا وهو ما يعني ان نسبة الغش عالية جدا. ٥ تم اخذ عينة من الطلاب وسجلت مدة امتحانه، ثم قارنت بين اجوبة الذين سلموا اجوبتهم وخرجوا من المنصة، فتبين أن ٩٢٪ تقريبا من العينة تطابقت اجاباتهم تماما وتطابقت مدة امتحانهم بالدقائق، أي أجابوا نفس الاجابة وفي نفس المدة تماما. ٦ ضعف البنى التحتية لشبكة الإنترنت فضلا عن ضعف اجادة اللغة الانكليزية (Lin, ٢٠٠٥).

طرق تقويم وقياس التحصيل الدراسي للمتعلمين:

لقد لجأت المدارس الحديثة إلى استخدام طرق مختلفة لتقويم وقياس تعليم أبنائها واتخذت بعضها كمقياس لقيمة المعلومات والبعض الآخر كوسيلة لتحسين عملية التعليم، وهنا نشير وبإيجاز إلى الطرق التقويمية والقياسية التالية:

١- **الاختبارات الشفوية:** وفيها يوجه المعلم للمتعلم أسئلة شفوية، ويستجيب المتعلم بالطريقة نفسها، وهي من أقدم أنواع الاختبارات وتستخدم في تقويم مجالات معينة من التحصيل كالقراءة الجهرية وإلقاء الشعر وتلاوة القرآن الكريم.

٢- **الاختبارات المقالية:** وهي الاختبارات ذات الإجابة الحرة، ويطلق عليها أحيانا اسم الاختبارات الإنشائية أو التقليدية، ولأن هذه الاختبارات

تتيح للمتعلم فرصة إصدار جوابه الخاص به وكيفية تنظيم الإجابة وتركيبها فهي تساعد على قياس أهداف معقدة معينة كالابتكار والتنظيم والمكاملة بين الأفكار والتعبير عنها باستخدام ألفاظه الخاصة، ومن نقاط ضعف هذا النوع من الاختبارات قلة شمول أسئلتها للمادة الدراسية جميعها، وتأثر تصحيحها بالعوامل الذاتية للمصحح.

٣- الاختبارات الموضوعية: ويطلق عليها اسم الاختبارات الحديثة مقارنة بالاختبارات المقالية، وقد اشتهرت باسم الموضوعية لما تمتاز به من دقة وموثوقية ولعدم تأثر تصحيحها بالعوامل الذاتية للمصحح، وهي على أنواع متعددة أشهرها: الصواب والخطأ والاختيار من متعدد، والمقابلة، والتكميل.

ومع ما تتميز به الاختبارات الموضوعية من موضوعية وشمول وارتفاع في معاملي الصدق والثبات وسهولة في التطبيق والتصحيح إلا أن أعدادها صعب وتقتصر على قياس بعض الأهداف التعليمية المعقدة كالتركيب والتقويم، كما أنها تفتح مجالاً للغش والتخمين من قبل المفحوصين، ولذلك فإنه ينصح بعدم استخدامها منفردة دون الاختبارات المقالية، بل يفضل المزج بين النوعين، وهذا يعود طبعاً إلى طبيعة المادة الدراسية.

٤- الاختبارات الأدائية: وهي الاختبارات التي تقيس أداء الأفراد بهدف تعرف بعض الجوانب الفنية في المادة المتعلمة وفي بعض المهارات التي لا يمكن قياسها بالاختبارات الشفهية أو الكتابية من مقالية وموضوعية، وبذلك فهي لا تعتمد على الأداء اللغوي المعرفي للطالب، وإنما تعتمد على ما يقدمه الطالب من أداء عملي في الواقع، ولهذا النوع من الاختبارات التحصيلية عدة أغراض متصلة بأغراض التقويم والقياس عامة، ومن هذه الأغراض:

- **التشخيص:** أي محاولة تعرف جوانب القوة والضعف لدى الطالب في جانب من جوانب التحصيل للاستفادة من النتائج في تدعيم جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف مع ما يستدعيه ذلك من تقويم لأسلوب التدريس أو المناهج أو المرافق التعليمية المختلفة ومصادر التعلم، مع الإشارة إلى أن هناك اختبارات خاصة بالتشخيص، ولكن هذا لا ينفي عن الاختبارات التحصيلية الصفية العادية التي تتناسب مع وظيفة التشخيص
- **التصنيف:** أي تصنيف الطلاب إلى تخصصات مختلفة: أكاديمي - تجاري - صناعي - زراعي، وما إلى ذلك أو تصنيفهم إلى مجموعات اعتماداً على قدراتهم العقلية أو ميولهم، وبطبيعة الحال لا يكون هذا التصنيف ممكناً إلا بالاعتماد على نتائج الطلاب على اختبارات تحصيلية أو اختبارات خاصة أو وسائل قياس أخرى من مقابلات شخصية واستبانات وقوائم وما إلى ذلك.
- **قياس مستوى التحصيل:** والذي عبرنا عنه سابقاً بمدى تحقيق الأهداف التعليمية لدى المتعلم في مادة دراسية يعينها، وفي المواد الدراسية جميعها، هذا وإن الاختبارات التحصيلية في معظمها إنما تنصب على تحقيق هذا الهدف بقصد الأخذ بنتائجه في تحسين مستوى التعلم وترفيح الطلاب إلى صفوف أعلى وما إلى ذلك.
- **أغراض أخرى:** كالمسح، والتنبؤ، والتغذية الراجعة للطلاب، وقد أشرنا إلى هذه الأغراض فيما سبق.

التقويم عن بعد:

وهو تقويم للأنشطة المختلفة المعرفية والمهارية باستخدام تقنيات الحاسوب وشبكة الإنترنت، والتقييم الإلكتروني يتمثل في عملية أتمتة لعملية التقويم الورقي والمعمول به في عملية التقييم بشكل أساسي، إذ أن التقييم الإلكتروني يتبع في الشكل الفلسفي التقييم الورقي من ناحية النظريات العلمية، ومع انتشار التعلم الإلكتروني وتطبيق التعلم في بيئات رقمية في الميادين التعليمية من مدارس

وجامعات بدأت عملية التقييم بالتحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقييم اللأورقي، والذي يستخدم على نطاق واسع في المراكز التعليمية المفتوحة والتعليم عن بعد في المدارس والجامعات، وبما أن التقويم في التعليم عن بعد يعد عنصرا مهما من عناصر منظومة التعليم يتفاعل مع باقي عناصرها وعاملا مؤثرا فيها، حيث هو المدخل الفعال لتطوير التعليم عن بعد والإرتفاع بجودته وكفايته، وهو الأساس الذي تعتمد عليه القرارات التربوية الصائبة، لذا لا بد من التعرض لأهميته ومرتكزاته ومعاييرها، ويختلف توزيع الدرجات في التقييم عن بعد عن التقييم التقليدي حيث في مرحلة الدراسة الابتدائية تكون حصة الاختبار النصفية بل الوحيد (٢٠٪) فقط، بينما تكون الواجبات العملية حصتها (٨٠٪) من درجات المادة المدروسة، أما بالنسبة للمرحلة الثانوية من التعليم الأكاديمي فتقسم درجات الطالب على النحو الآتي: تكون حصة الاختبار (١٠٪) من درجات المادة المدروسة، فيما تكون حصة الواجبات العملية (٦٠٪) من الدرجة، ويكون الإختبار النهائي للمادة عبارة عن مشروع وترصد له (٣٠٪) من الدرجة، وهذا التقسيم هو عبارة عن اجتهاد شخصي يجمع عليه الكثير ويعتمده مجلس التعليمي الإلكتروني في الجامعات الماليزية.

دعائم التقويم عن بعد الفعال:

بالنسبة للمحتوى على المعلم أو المقيم تجنب ما يأتي:-

- ١ يتعد عن الأسئلة المباشرة أو الاختبارات ذات الإجابات الواحدة المجمع عليها لدى المتعلمين، فيستخدم مثلا اختبارات الكتب المفتوحة تلك التي تقيس المهارات الفكرية العليا على نموذج بلوم للاختبارات مثل التحليل والتصميم.
- ٢ يمكن للمعلم استخدام أسئلة الفهم التي لها إجابة محددة وطرق مختلفة للإجابة مع البعد عن أسئلة رأي الطالب لأن سؤال الرأي أي إجابة له صحيحة.

٣٤ التقييم القائم على المشاريع مثل أن يعمل الطالب بوستر عما تعلمه أو مقطع فيديو قصير أو ما شابه ذلك وعن آلية عرض التقييم.

٣٥ على المقيم أو المعلم أن يجعل التقييم مباشر بالصوت والصورة باستخدام الكاميرات الأمامية والخلفية التي تظهر الطالب بوضعية ٣٦٠ درجة، كما استخدمت هذه الاستراتيجية بعض المدارس الدولية في ماليزيا (Obaid, ٢٠٢٠).

أساليب مقترحة للتقويم عن بعد:

١ الاستبيانات والدراسات المسحية، وفيها يطلب من الطلاب الإجابة على الأمر المدروس، والمقابلات الشخصية (صوت وصورة) ومنها نستطيع الحكم على مستوى الطالب في ضوء إجاباته، أما الاختبارات التحصيلية الإلكترونية فهي تهتم بأداء الطالب بوصفه سلوكا ناتجا عن كسب معرفي أو مهاري حققه بعد فترة التعلم.

٢ يمكن التقويم عن بعد من خلال الامتحانات القصيرة، فهي تقيس قدرة المتعلم على استدعاء وفهم المعارف بسرعة، وبالنسبة للامتحانات المقالة فهي تقيس مستوى عال من القدرات المعرفية وخاصة ما يتعلق منها بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي واتخاذ القرارات والأسلوب العلمي لحل المشكلات، وكذلك ملفات الإنجاز أو بالحقائب الإلكترونية، وهي تجميع منظم لأفضل الأعمال المميزة للطالب من دروس ومحاضرات ومشاريع وتمارين هادفة ذات الارتباط المباشر بموضوعات المحتوى والتي يتم تكوينها عن طريق المتعلم وتحت إشراف وتوجيه المعلم في مقرر دراسي، ويعتمد في عرض هذه الأعمال على الوسائط المتعددة من صوت ونص ومقاطع فيديو وصور ثابتة ورسوم بيانية وعروض تقديمية، ويمكن نشره على شبكة الإنترنت وهي تظهر قدرة المتعلم على استخدام المعارف وتطبيقها

في مواقف حياتية حقيقية.

التقويم أيا كان شكله هو مقياس قدرة الطالب على أداء أدوار معينة وإتقان مهارات بعينها وليس حكما على الطالب بنجاح أو رسوب، كما أنه ليس تحد للطلاب بل وسيلة لتطوير المحتوى وارتقاء بالطلاب إلى مستوى ذلك المحتوى، وإنما قدرة الطالب والمعلم على حسن إدارة الوقت في عملية التعليم الإلكتروني (Obaid, 2017).

أساليب وأدوات التقويم الإلكتروني:

أنه يمكن تقويم برامج التعلم الإلكتروني من خلال أساليب التقويم الإلكتروني التالية:

- 1 **الإمتحانات القصيرة Short Quizzes:** وهي تقيس قدرة المتعلم على استدعاء وفهم المعارف.
- 2 **الإمتحانات المقالة Quizzes Essays:** وهي تقيس مستوى عال من القدرات المعرفية وخاصة ما يتعلق منها بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي واتخاذ القرارات.
- 3 **ملفات الإنجاز E-Portfolios:** أو ما يعرف بالحقائب الإلكترونية، وهي تجميع منظم لأعمال الطلاب الهادفة وذات الارتباط المباشر بموضوعات المحتوى يتم تكوينها عن طريق المتعلم وتحت إشراف وتوجيه المعلم، وتختلف مكونات الملف من طالب لآخر حسب فلسفته التربوية في تنظيم الملف، ويعتمد في عرض هذه الأعمال على الوسائط المتعددة من صوت ونص ومقاطع فيديو وصور ثابتة ورسوم بيانية وعروض تقديمية، ويتم التنقل بين مكونات الملف باستخدام وصلات إلكترونية Links، ويمكن نشره على شبكة الإنترنت أو على أسطوانات مدمجة "CDs"، وهي تظهر قدرة المتعلم على استخدام المعارف وتطبيقها في مواقف حياتية حقيقية.
- 4 **تقويم الأداء: Performance Evaluation:** ويهتم بقياس قدرة المتعلم على أداء مهارات محددة أو إنجاز مهمة تعليمية محددة.



٥ المقابلات **Interviews**: ويمكن إجراء المقابلة في بيئة التعلم الإلكتروني بطريقة تزامنية باستخدام النصوص المكتوبة أو المسموعة والمرئية من خلال مؤتمرات الفيديو.

٦ **Journal**: وهي عبارة عن تقارير يحتفظ بها المتعلم باستمرار عن أدائه لعمل ما من الأعمال، وتعد من أدوات التقويم البنائي.

أوراق العمل **Paper Work**.

٧ التأملات الذاتية **Paper Reflective**.

٨ عدد مرات المشاركة **Figures Participation Learner**.

٩ تقييم الزملاء **Assessment Peer**.

١٠ التقييم الذاتي. **Learner Self-assessment**. (عبد العزيز، ٢٠٠٨: ١١٧).

١١ ويحدد (عزمي، ٢٠٠٨: ٣٠٥) طرق مختلفة تستخدم في التقويم الإلكتروني، تم تصنيفها حسب طبيعة مخرجات التعلم المراد قياسها، وهي:

- لوحات المناقشة.
- الأنشطة التطبيقية للتعلم.
- الأوراق البحثية.
- القياس الذاتي (مواقع الويب الشخصية - المجلات - المقالات).
- الاختبارات الفترية والنهائية (الاختبارات الكمبيوترية).
- المشروعات / التدريب العملي.
- الحقائب الإلكترونية (ملفات الإنجاز).
- التعلم الجماعي.
- الاختبارات النهائية.

دور المعلم في ظل التعليم الإلكتروني:

لاشك ان للمعلم دور أساسي وفعال في العملية التعليمية، إذ يستطيع بخبراته وكفاءته أن يحدد نوعية المادة الدراسية واتجاهاتها وتبسيطها على فكر المتعلم ودور المعلم هو إعداد المتعلم للمستقبل إعدادا سليما (الرميضي، ٢٠٠٥: ٣٤).

ويعتقد البعض ان مهمة المعلم في ظل التعليم الالكتروني ستكون اسهل واقل جهداً وهو خطأ يقل الخلاف بشأنه، فالتعليم الالكتروني لا يعني إلغاء دور المعلم بل يصبح دوره أكثر أهمية وأكثر صعوبة، فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية باقتدار ويعمل على تحقيق طموحات التقدم والتقنية.

إن صعوبة تحول المتعلمين من طرق التعلم التقليدية التي اعتادوا عليها إلى طرق التعلم الحديثة ومنها التعليم الالكتروني يعود لعدم اعتيادهم على التعلم الذاتي واعيادتهم على جعل المعلم هو محور العملية التعليمية (صوان، ٢٠٠٧: ٢٢).

لقد أصبحت مهنة المعلم في ظل التعليم الالكتروني مزيجا من مهام القائد ومدير المشروع والبحثي والناقد والموجه، ومن هنا **يمكن** اجمال دور المعلم من خلال النقاط الاتية:-

- ١ على المعلم أن يدرك خصائص وصفات كل طالب وذلك من خلال التفاعل المستمر بينه وبين طلابه.
- ٢ أن يعمل بكفاءة عالية كمرشد وقائد وموجه ومسهل للوصول إلى المعرفة المنشودة.
- ٣ أن يستخدم مهارات تدريسية تراعي احتياجات المتعلمين المتنوعة، منها مهارة المحاور الايجابية، ومهارة حسن الاستماع.
- ٤ أن يبتكر مهارات ووسائل تتلاءم مع التعليم الالكتروني والبعد المادي عن الطالب.
- ٥ عليه ان يبذل جهداً مضاعفا لتقويم المتعلمين واكتشاف المتفوقين وفق الفروق الفردية.
- ٦ على المعلم في مجال التعليم الالكتروني أن يكون متواجدا للإجابة على اسئلة المتعلمين واستفساراتهم بشكل مختلف عن التعليم الحضوري.
- ٧ على المعلم ان يكون قدوة لطلبته في مجال الالمام بالمهارات الالكترونية الخاصة بالتعليم.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه:

- ١ هل تعتقد ان تجربة التعليم الالكتروني ناجحة؟
- ٢ هل تؤيد البقاء على تجربة التعليم الالكتروني؟
- ٣ هل تويد التعليم المدمج؟
- ٤ ما هي تحديات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات؟

جدول (٢): تحديات التعلم الإلكتروني تحديات التخطيط والتصميم للتعلم الإلكتروني كما يراها المخططون الطلبة مرتبة حسب المتوسط الحسابي

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري
1	تاييد استخدام التعليم المدمج	2.43	1.689
2	تجربة التعليم الالكتروني ناجحة	2.34	1.033
3	اسهم التعليم الالكتروني في تنمية قدرات الطلبة	2.33	1.215
4	هناك العديد من المشاكل في التعليم الالكتروني	2.65	1.598
5	رفض التخلي عن التعليم الالكتروني	2.89	1.732
6	ممكن تطوير آليات التعليم الالكتروني	2.59	1.662
7	يملك التعليم الالكتروني القدرة على استغلال الوقت والكلفة	2.10	1.228
8	تحديد استراتيجيات التدريس اللازمة لتحقيق أهداف المقرر الإلكتروني	2.22	1.105
9	الحاجة الى تطوير برامج التعليم الالكتروني	2.92	1.543
10	البنى التحتية ابرز محددات التعليم الالكتروني	1.09	1.163

يوضح الجدول أعلاه : تحديات التخطيط والتصميم للتعلم الإلكتروني كانت بدرجة قليلة وبمتوسط حسابي مقداره ٢,٣٦ وانحراف معياري مقداره ١,٣٩٧ .

النتائج والتوصيات:

١ تبني التعلم عن بعد كخيار استراتيجي ذيو مصداقية أكاديمية وإصدار المراسيم التي تشجع إيماده وتضبط مساره وتحسن مستوى نواتجه.

٢ دعم وتعزيز التشريعات والإجراءات التي تحمي الخصوصية وتراعي أمن المعلومات والبيانات وحقوق الملكية الفكرية وأخلاقيات التواصل عبر الشبكات الالكترونية.

٣ دعوة الحكومات العربية والإسلامية الى التعاون لإيلاء التعليم الالكتروني وتطوير أدواته تحقيقا للنهوض الحضاري والتنمية المستدامة.

٤ توفير الارشاد النفسي والتوجيه الأكاديمي للكوادر التي تتبنى التعلم عن بعد وتأهيلهم للمساهمة في بناء شخصية الطالب وتحصينه من المشكلات التي تواجهه.

٥ رفع ميزانيات التعليم الإلكتروني في الوزارات المعنية وتعزيز البحث العلمي ودعم الباحثين في مجالات تكنولوجيا المعرفة وابتكار الادارات المتخصصة المعنية بتطوير التعلم الالكتروني .

٦ التوجه الى وزارات التربية والتعليم والمؤسسات المعنية بإصدار المناهج وتصميم وتطوير المقررات الدراسية الإلكترونية التفاعلية وفقا لمعايير الجودة الدولية ، وتوفيرها على منصات مجانية.

٧ التأكيد على التفاعل والحضور في عملية التعليم الالكتروني وتعزيز عمليات التغذية الراجعة ، انطلاقا من دور المعلم في تصميم عملية معايشة المتعلم وتيسير تعلمه باعتباره شريكا استراتيجيا في عملية التعلم.

٨ أما تحديات التخطيط والتصميم للتعلم الإلكتروني كانت بدرجة قليلة وبمتوسط حسابي مقداره ٢,٣٦ وانحراف معياري مقداره ١,٣٩٧

المصادر

- حسن، إسماعيل محمد إسماعيل (٢٠٠٤): فاعلية التعلم التعاوني المصحوب وغير المصحوب بالتعلم الإلكتروني في تنمية التحصيل ومهارات العمل مع مجموعة في مجال تكنولوجيا التعليم لدى طالبات كلية التربية جامعة قطر، مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٢٥، الجزء الأول.
- الرميضي، خالد مجبل (٢٠٠٥): الأسس التربوية رسوم وتوضيحات، (ط١) الكويت.
- صوان، هيثم (٢٠٠٧): اتجاهات طلبة الجامعات نحو التعليم الإلكتروني، عمان.
- عبد العزيز، حمدي أحمد (٢٠٠٨): التعليم الإلكتروني، الفلسفة - المبادئ - الأدوات - التطبيقات، عمان، دار الفكر.
- عبيد، حنان والزيادي، حسين (٢٠٢٢): الجغرافيا والتخطيط والتنمية، دار وائل للنشر، الأردن.
- عزمي، نبيل جاد (٢٠٠٨): تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، القاهرة: دار الفكر العربي.
- Lin, Hui-Chao (٢٠٠٥): The Obstrcles Facing Taiwan's Universities with regard to Internet Courses.
- Oaid, Hanan (٢٠١٧): Strategic planning raise the educational challenges and analysis of the life skills included in the books of social studies for the secondary stage in Jordan, Intrenational-Interdisciplinary Journal of Education (Vol,٦),(ISSUE,١٣), pp: ٥٤-٤٥.
- Obaid H. and AZeyyadi, H. (٢٠٢١): Medical geo analysis of the epidemiological curve of the emerging corona pandemic and suggested strategies to limit its spread, change, Misan Journal of Academic Studies, Issue, Vol (١٩) ,(٣٩), pp:١١-١.
- Obaid Hanan (٢٠٢٠): Future medical Visions for dealing with the Corona pandemic and a geomedical analysis of the epidemic



- curve of Covid 19, (ISSUE:٣٨), Bohouth Magazine, pp: ٥٣-٤٥.
- Rondy, S. (٢٠٢٢): Integration of Instruction Technology into Public Education: Promises and Challenges. Education Technology, Vol. ٨m No. (١), pp: ١١-٥.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

Vocabulary Items in "ACTION PACK" for the Tenth Grade in Jordan Schools: A Content Analysis

إعداد

Dr. Raed Mohammad Al Musili

gmail.com@dr.raedmohammadf...

Department of English Language and
Literature of Islamic University of Minnesota,
USA



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



الملخص

كان الهدف من هذه الدراسة هو تحديد ما إذا كانت اللغة المستخدمة في قراءة الكتاب المدرسي ACTION PACK «للف العاشر تلتزم بإرشادات Celce-Murcia لتحليل المفردات، في هذه الدراسة تم تناول المسألتين التاليتين: ما مدى التزام مصطلحات المفردات بمواصفات Celce-Murcia لتحليل مفردات؟ بالإضافة إلى ذلك، «ما هي المعايير الأكثر والأقل مشاركة بين جميع وحدات الكتاب المدرسي؟ وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المفردات تم توظيفها بطرق مناسبة للموقف، والثاني: هو أنهم اتبعوا خطة الدرس، ثالثاً: كانوا يمكن الوصول إليها ووفيرة وعلى مستوى يمكن للأطفال فهمه. ومع ذلك، كان هناك خلل في كيفية توزيع مكونات الكلام المختلفة، المعيار الأول هو «ملاءمة السياق»، والثاني هو «الشمولية لكل المنهج»، والمعيار الرابع «ملاءمة الحمل»، حصل كل منها على أكبر عدد من النقاط (٤). أما المعيار السادس، التوزيع المتوازن، يتقدم بـ أبطاً معدل (٣)، وينبغي توزيع مصطلحات المفردات بشكل أكثر عدالة بين شرائح الكلام، وفقاً لما أورده الخبراء.

الكلمات المفتاحية: المفردات، تحليل المفردات، الكتب المدرسية.



Abstract

This study's objective was to determine if the language used in the tenth-grade reading of «ACTION PACK» adhered to Celce-Murcia's guidelines for vocabulary analysis. In this study, the following two issues were addressed: How closely do the vocabulary terms adhere to Celce's specifications for Murcia's vocabulary analysis? Additionally, «Which criteria are shared most and least by all textbook modules? The results of the study demonstrated that the vocabulary words were employed in ways that were appropriate for the situation. The second was that they followed the lesson plan. Thirdly, they were accessible, plentiful, and at a level that the children could understand. However, there was an imbalance in how they distributed the various speech components. The first criterion, «appropriateness of context,» the second, «inclusiveness per syllabus,» and the fourth, «load suitability,» each received the greatest number of points (E). The sixth criterion, balanced distribution, is progressing at the slowest rate (P). The vocabulary terms should be distributed more equitably among the speech segments, according to the experts.

Key words: Vocabulary, Vocabulary Analysis, Textbooks.



Introduction

The English language curriculum is one of Jordan's essential and mandatory school topics. «ACTION PACK» is a tangible manifestation of the recommendations made during the Education Development Conferences. Based on explicit coding principles, content analysis is a rigorous, repeatable process for combining various text categories. Content analysis is any method for obtaining conclusions by detecting specific aspects of communications in a consistent and objective manner. Stemler (٢٠١٥, p. ١٠) defines content analysis as an approach that can be utilized in a variety of scenarios, including the categorization of student drawings or behaviors observed in recorded studies. Content Analysis is one of the most effective approaches for analyzing textbooks and identifying their benefits and drawbacks.

The results of Content Analyses provide significant information to textbook writers and organizations in charge of publishing them, assisting in the development and amendment of the researched textbooks (Tracy, ٢٠١٩, p. ٨٣). Using the content analysis strategy, the researcher can include a large amount of textual data and methodically find its properties. Researchers have given the word «content analysis» various alternative definitions. According to Downe Wamboldt (١٩٩٢, p. ٣٣), content analysis is any method for drawing conclusions by consistently and objectively detecting defined qualities of communications. Pool defines content analysis as a precise strategy for defining linguistic content while taking into account the presentation's accuracy, reliability, and trustworthiness (Neuendorf, ٢٠١٧, p ١٦).



There are numerous applications for content analysis. Although Berelson originally designed it to study media and communication (Neuendorf, ٢٠١٧, p ٢٣), literature and cultural anthropology were later added to it. Furthermore, content analysis has evolved from a solely quantitative endeavour to one that incorporates both quantitative and qualitative elements (Mayring, ٢٠٠٤, p. ١٦٧). The contents of a book or collection of books are given in a table in a content analysis so that readers can assess whether they are appropriate for the learner. Content analysis is an organised process since it adheres to particular rules and criteria. Bengtsson (٢٠١٦), p.٩. Bengtsson(٢٠١٦, pl٠) summarizes the textbook's key elements. The prejudice of books towards pupils's sex is discussed. Because vocabulary words play an important part in the acquisition of a second or foreign language, it is critical to supply enough and appropriate vocabulary in textbooks for teaching foreign languages (Hunt, & Beglar, ٢٠٠٠, P.١١).

More thought and care should be paid to this topic to guarantee that textbook authors, teachers, and students comprehend this fact and, as a result, design books and teaching practises that assist beginning in the proper way. Vocabulary understanding begins with word learning, not systemic studying. Artiles and Ortiz (٢٠٠٢, p.٦٠). Content analysis can be quite useful in focusing on areas of vocabulary acquisition success. A textbook and instructional materials are required for EFL/ESL programmes. The textbooks are essential tools for teaching English as a second language. Teaching-learning situations are incomplete without textbooks. Artiles and Ortiz (٢٠٠٢, p.١٥٩)

For Jordanian English pupils, a «ACTION PACK» textbook was



designed. The underlying principle of the textbook is that learning occurs best when students engage with relevant, interesting content. «ACTIONPACK» is structured into four modules for the 11th grade, each containing three lessons centred on a different theme. Many subtopics are covered within each module. Furthermore, «ACTION PACK» for the tenth grade is viewed as a curriculum growth step, a response to English instructors' complaints about students' weak English competence, and possibly a response to research study findings (Alazemi, ٢٠١٧, p.١٧).

Vocabulary should be given as much consideration as grammar because if a pupil just learns structure terms but not content words, what they say is meaningless. The fundamental goals of language training were the comprehension of each speech piece and the recognition of actual text (vocabulary) (Cohen, ١٩٩٦, p.٦). Vocabulary should be emphasised from the start of language training. Even after structure and language are mostly under control, vocabulary is an important area in which both native and non-native speakers must continue to grow and improve. Finally, everyone involved in lesson planning, notably curriculum authors, teachers, researchers, and students, must pay closer attention to vocabulary (Cohen, ١٩٩٦, p.٧).

Statement of the Problem:

The experts have noted that the majority of students find it difficult to react to vocabulary difficulties in both monthly school examinations and the Secondary Stage Certificate Exams. The experts have long been teachers and administrators in Jordanian



schools. All secondary exams should contain two or more vocabulary questions. In contrast to the second question, which asks students to complete the sentence using the provided word in its proper form, the first question typically asks students to fill in gaps from a variety of vocabulary supplied in a box. According to the survey, the majority of students give false answers to vocabulary tests. By measuring how well each word item in the 10th grade «ACTION PACK» complies with the Celce-Murica vocabulary analysis criteria, this study will be able to start making suggestions to material creators, teachers, and students that may be useful.

Questions of the Study

These questions are addressed by this study:

- 1 How well do the vocabulary words in the «ACTION PACK» textbook modules “for the tenth grade in Jordan match the CelceMurcia vocabulary analysis criteria?
- 2 Which criteria are most and least common across all textbook modules «ACTION PACK» for the tenth grade in Jordan?

Significance of the Study

For the educational year 2023-2022, «ACTION PACK» was proposed as the main stage textbook in Jordanian schools. The word terms in this investigation will be the primary emphasis. It takes much work to evaluate and look at its vocabulary parts. Instructors, managers, and textbook authors who are interested in



curriculum design and development in Jordan will find the study's findings useful. The outcomes will illustrate the lexical benefits and drawbacks of «ACTION PACK.»

Criteria of Analysis

The researcher employed Celce-recommended Murcia's guidelines for vocab analysis (1991).

The criteria that are used:

- Compatibility with the syllabus
- Load appropriateness
- Fair distribution
- Context appropriateness;
- Accessibility.

Unit of Analysis

The keyword serves as the analytical unit in this research.

Definition of Terms :

- Accessibility: By offering a word list or brief explanations of new terms, the text's vocabulary components are made simple for the student to understand.
- Fair distribution: the equitable allocation of word information among modules.
- Compatibility with the syllabus: The book's objectives may be met by the vocabulary items since they are required for utilizing the language at the level of complexity and competence the book reaches.

- «ACTION PACK»: It is a textbook for tenth grade by the Jordan Ministry of Education. It provides a wide range of topics and activities broadens student's general knowledge and develops student's vocabulary.
- Context appropriateness: The vocabulary words are presented in settings and contexts that are appropriate.
- Load appropriateness: The quantity of new words taught in each class appears to be appropriate for the pupils.
- Celce - Murcia scale: The researcher used a five-item measure to assess the vocabulary of «ACTION PACK.» Each item should be graded from ٠ to ٤ (totally lacking = ٠, weak = ١, adequate = ٢, good = ٣, Excellent = ٤).
- Limitations of the Research : This analysis is restricted to the tenth -grade text «ACTION PACK.» in Jordan schools .

Review of Related Literature

According to the Ministry of Education (٢٠١٣), students in Jordan should have reached the CEFR B1 level by the end of secondary school. To reach this level, learners need to be familiar with about ٣,٥٠٠ of the ٥,٠٠٠ most frequently used English words. It is unclear whether or not kids genuinely comprehend at this level. However, research on vocabulary learning in other regions of the Arabian Peninsula suggests that such objectives are generally not met (Montgomery, ٢٠١٣, p. ١٣). Additionally, research indicates that a lack of vocabulary in students' course materials is a significant contributor to poor vocabulary development (Montgomery, ٢٠١٣, p. ١٧).

Every lesson is based on a textbook, and learning vocabulary is



no different. The majority of Jordanian public school students likely fall into the group of language learners who do not utilise English outside of the classroom, according to Al Darwish, S., & Sadeqi's assertion on page 103 of their 2017 publication.

There has been a lot of interest in vocabulary intake, particularly the choice of words for textbooks, and many research have addressed the significance of a lexical syllabus. The 1,000 most common English words should be introduced at a young age because frequency is the primary criterion for vocabulary selection. Many words above the 1,000-word limit are essential in order to provide a lexicon adequate for efficient communication. Al Nasser, & Milton, 2020, p. 135: «ranging, coverage, availability, learnability, and availability for learners» are other requirements. According to Al Darwish, S., & Sadeqi (2017, p. 103), the volume of rare vocabulary in beginner level instructional texts will likely need to match that of frequent vocabulary in order for the teaching materials to have enough thematic variety. The researchers were unable to find any specialised CA trials that have only focused on vocabulary analysis, despite the fact that vocabulary words are essential to language learning. Numerous studies have combined the analysis of vocabulary with the use of other linguistic elements. The researcher gives studies that looked at various aspects of many textbooks as a result.

Manasrah, Al-Sobh, and AL-Jabali (2013) conducted a study in which they analysed the English textbook «English for Kids Grade 3.» This study aims to evaluate how effectively «English for Kids Grade 3,» a textbook used in Malang's primary schools, complies with the requirements of a top-notch EFL textbook. The first step

in data analysis is to evaluate the data in accordance with EFL evaluation standards. Next, it is determined to what extent each item on the checklist complies with the standards of a top-notch EFL textbook, and the analysis's results are presented as a percentage. The results show that 70.17% of the textbook complies with and is adequately related to the standards for a competent EFL textbook. The research of Jordanian textbook vocabulary, enrichment, and student vocabulary acquisition as they progress through the educational system by Al Nasser and Milton (2020). About 30% of these terms are understood by the average student, falling short of the 50% word aim. Despite the fact that the textbooks usually contain enough relevant language, a review of them reveals that the input is surprisingly low at the start of the course, which may prevent students from finishing.

Methodology

The researchers analyzed lexical pieces according to a set of standards Celce-Murcia provided (1991). Follows the Liker Scale (1-5) for all criteria, a score of (1) indicates that the criterion is completely absent; while a score of (5) indicates that the criterion is excellent. The vocabulary analysis's Liker-Scale is shown in Table (I), criteria that the study's researchers employed.

Table (I) Liker - Scale of the Vocabulary Analysis Criteria

Criteria	Weak	Adequate	Good	Excellent	Totally lacking
balanced distribution					
appropriateness of context accessibility					
load suitability					
inclusiveness per syllabus					

Each item should be assessed on a scale of (ε→.), where (· = completely deficient, (I = weak), (Γ = sufficient), (Π = good), and (ε = exceptional). To determine the rates of the criteria listed in Table, the researchers examined the terms in «ACTION PACK» for the tenth grade (I). In order to assess the rates of the fourth and fifth criterion, they also tallied the quantity of new vocabulary items throughout the four courses. The researchers themselves served as three of the raters who examined all of the language questions in the four modules. Each module was examined independently by the raters. To validate the accuracy of the analytic tool, the researchers then performed additional check on a few modules. According to the collaboration formula, there was a particularly high level of understanding seen between rating agencies:

$$\frac{\text{Number of agreed on by all raters}}{\text{(The number of all items the number of disagreed one)}} \times 100 =$$

$$\frac{664}{672+8} \times 100 = 0.95\%$$

The only statistical techniques employed to arrive at the study's conclusions were percentages. Since the objective of this study was to examine the novel vocabulary used in «ACTION PACK,» The term was selected by the authors as the analytical unit. The squares at the start of each section as well as supplementary vocabulary drills in the student's book are where the search terms for this analysis came from. The phrase may include one or more elements that fit into one of the categories listed in each box, such

as «noun,» «verb,» «adjective,» «adverb,» «phrasal verb,» or «idiom» (or expression as sometimes called).

Findings of the Study

This section presents the analysis' findings in response to the study question, which asks how well the tenth grade text «ACTION PACK» satisfies the Celce-Muricia vocabulary analysis criteria (1991).

Table ٢. The Rates and Means of Vocabulary Analysis Criteria According to the Adopted Liker-Scale

Criteria	Module4	Module3	Module2	Module1	Means
1.Balanced distribution	3	3	3	3	3
2.Load suitability	4	4	4	4	4
3.Inclusiveness per syllabus	4	3	3	4	3.5
4. Accessibility	4	4	4	4	4
5. Appropriateness of context	4	4	4	4	4

It may be inferred that these parameters are applied wonderfully provided that the primary characteristic of context—second criterion—accessibility, and fourth criterion—load worthiness the highest scores. According to Table ٢, the word analysis criteria rates vary from ٣ to ٤. The third criteria, inclusivity in accordance with the curriculum, scored (٣,0), indicating that the modules' vocabulary questions are extremely accessible. The fifth criteria,

«Balanced distribution,» scored a (٣), indicating that there is a reasonable balance of vocabulary units throughout modules. By counting the number of vocabulary items, the rates for the fourth and fifth criterion were determined, and the findings are displayed in Table (٣).

Table (٣) The Number and the Percentages of the Vocabulary Items in «ACTION PACK» for Tenth Grade, (Modules ٤-1).

Module	Number of Vocabulary Items	Percentage
1	173	25.7
2	160	23.8
3	177	26.4
4	162	24.1
Total	672	100

According to table, there are between 1٦٠ and 1٧٧ vocabulary items (٢٣,٨) .(٣ and ٢٦,٤). The greatest number is found in Module ٣, while the lowest number is found in Module ٢. The table includes the total amount of new vocab additions to each of the four modules, as well as a breakdown of those terms by word group, part of speech, and rate (٤).

Table (٤) «ACTION PACK for Tenth Grade: Numbers and Percentages of New Vocabulary Items in Modules One to Four»

Module / Item	Nouns	Verbs	Adjectives	Adverbs	Phrasal Verbs	Idioms / Expressions	Totals
1	89	38	31	8	7		173
2	86	40	19	7	8		160
3	83	15	33	8	5		177
4	79	13	36	6	4		162
Total	337	47	199	29	24		672
Percentage of each Group	50%	24%	18%	4%	4%		100%

According to Table (ε), there were ٦٧٢ new vocabulary items that appeared in the vocabulary boxes and activities. Additionally, data demonstrates that Phrasal Verbs received the lowest number and percentage of new vocabulary items (٢٤ and %٤), whereas nouns made up the biggest percentage of them (٣٣٧ and %٥٠).

Discussion of the Results

Table ٢ demonstrates that the curriculum designers accorded the second, fourth, and fifth criteria a special priority by showing that these criteria have the greatest rates.. It was discovered that the vocabulary terms were used in circumstances that would enable pupils to comprehend their meanings without consulting a dictionary with regard to the first criterion, «Appropriateness of context.» The phrases «get down,» «competitive,» and «revolutionary,» for instance, were employed in the following circumstances:

- I belonged to the legal society.
- I became enraged when he accused me of being wasteful.

When it comes to the second criterion, «Diversity and inclusion per syllabus,» Table (٢) shows that the language elements are comprehensive for attaining the aims of the modules. An example of one of the goals for module ٣ is to describe «appoint, bill, and degree.» Therefore, the module's vocabulary list includes terms like «biography, call the shots, competent, contemporary (WB), cooking, artisan, customarily, custom-made, degree, doctorate, fix, in parallel (WB), immobility, mail order, mass-produced,



master's degree, minister, neck, and parliament.» This is in line with El-Research Mustafa's research on vocabulary, which showed that the «ACTION PACK» textbook used vocabulary words that complemented its goals. It is obvious that vocabulary phrases with a similar characteristic are commonly grouped together to make studying them simpler for pupils when it comes to the third criterion, «Accessibility,» which is addressed below. For instance, the words «administration, annoyance, bureaucracy, collection points, come up against, commercially (WB), component, compost, concur, constant, constituent, crisis, criticism, cut down, get rid of, go along with, heartening, household waste, incineration, incinerator, irritation, keep up with, machinery, material, offence, packaging, paperwork, and partnership» can be used to describe the business and the foundation. In light of this, the second modules' adherence to the accessibility standards is strong. Regarding the last criteria, the vocabulary words seem to be spread throughout the modules in a way that is apparently fair and acceptable, in accordance with the idea of «balanced distribution.» For instance, module E only includes 172 new words whereas module I has 143 new vocabulary items. The «Balanced Distribution» requirement so seems to be true. In all courses, there are between 78 and 135 new vocabulary items, or 8% to 10% of the total, according to Table E. Additionally, it demonstrates that nouns made up more than half of the vocabulary. It shows that nouns make up 135 of the vocabulary items out of 172, or 78% of them, whereas adverbs are employed relatively seldom. Only two adverbs have a proportion of 8%. Table (E) explicitly shows that the distribution of the vocabulary items, which ranged from 170 to 143, and the parts of speech, which ranged

from \mathcal{E} to \mathcal{F} , was not divided equally throughout the modules.

Conclusions

Based on the results of this investigation, it can be said that:

- ★ This textbook's vocabulary terms cover every topic covered in class.
- ★ The vocabulary terms are quite simple to understand.
- ★ The number of new vocabulary terms seems enough and acceptable for the kids' level.
- ★ Although the vocabulary is uniformly spread out, the proportion of terms that refer to various aspects of speech is uneven.
- ★ When appropriate, the vocabulary from the tenth grade «ACTION PACK» was used.

Recommendations

The study's authors suggest the following in light of their findings:

- ★ It is advised that the «ACTION PACK» writers account for a reasonable distribution of vocabulary words from different parts of speech throughout the modules.
- ★ It is also advised that the «ACTION PACK» writers take into account the proper division of vocabulary items according to parts of speech across modules.
- ★ It is advised that book authors provide a glossary of the new vocabulary terms' definitions and phonetic transcriptions in the textbook.

- ★ With the additional vocabulary words in the textbook, teachers should be more accommodating.
- ★ Students should come up with their own methods for figuring out what the new vocabulary words signify.
- ★ To analyze the language and other skill components in this textbook, such reading and writing, further research studies must be conducted.

References

- Al Darwish, S., & Sadeqi, A. A. (٢٠١٦). Reasons for College Students to Plagiarize in EFL Writing: Students' Motivation to Pass. *International Education Studies*, ١١٠-٩٩ , (٩)٩
- Al Nasser, M., & Milton, J. (٢٠٢٠). Vocabulary Input in Kuwait's Public-School Textbooks and EFL Students' Vocabulary Uptake. *Advancing English Language Education*, ٢٣٤
- Al Nasser, M., & Milton, J. (٢٠٢٠). Vocabulary Input in Kuwait's Public-School Textbooks and EFL Students' Vocabulary Uptake. *Advancing English Language Education*, ٢٣٤
- Alazemi, A. (٢٠١٧). Teaching of academic subjects in English and the challenges Kuwaiti students face.
- Artiles, A. J., & Ortiz, A. A. (٢٠٠٢). English Language Learners With Special Education Needs.
- Artiles, A. J., & Ortiz, A. A. (٢٠٠٢). English Language Learners With Special Education Needs.
- Bengtsson, M. (٢٠١٦). How to plan and perform a qualitative study using content analysis. *NursingPlus open*, ١٤-٨ , ٢
- Cel`ce-Murcia, M., & McIntosh, L. (١٩٩١). Teaching English as a second or foreign language.
- Celce-Murcia, M., & McIntosh, L. (١٩٩١). Teaching English as a second or foreign language.



- Cohen, A. D. (1997). Second language learning and use strategies: Clarifying the issues.
- Downe-Wamboldt, B. (1992). Content analysis: method, applications, and issues. Health care for women international, 321-333, (3)13
- Hunt, A., & Beglar, D. (200). A framework for developing EFL reading vocabulary. Reading in a foreign language, -23, (1)14 .09
- Manasrah, M. A., Al-Sobh, M. A., & AL-Jabali, M. A. (2013). A Content analysis of the vocabulary items in» Action Pack 12» for tenth grade in Jordanian schools. International Journal of Humanities and Social Science, 137-129, (10)3
- Mayring, P. (2008). Qualitative content analysis. A companion to qualitative research, 117-109, (2)1
- Montgomery, S. L. (2013). Does science need a global language?: English and the future of research. University of Chicago Press.
- Neuendorf, K. A. (2014). The content analysis guidebook. sage.
- Stemler, S. E. (2010). Content analysis. Emerging trends in the social and behavioral sciences: An Interdisciplinary, Searchable, and Linkable Resource, 18-1
- Tracy, S. J. (2019). Qualitative research methods: Collecting evidence, crafting analysis, communicating impact. John Wiley & Sons.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

سد النهضة الأثيوبي وتأثيره على الأمن
المائي المصري وسيناريوهات التسوية
٢٠٢٢-٢٠١٣

The Grand Ethiopian Renaissance
Dam and its impact on Egyptian
water security and settlement
scenarios 2013-2022

إعداد

د. بديعة سليمان علي عبد القادر

Dr. Badia Suleiman Ali Abd Elgader

دكتوراه العلوم السياسية والعلاقات الدولية، رئيسة

قسم الإعلام بالجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا

الأمريكية ومديرة التدريب ومديرة كلية الإعلام

البريد الإلكتروني : freemoon1313@gmail.com

رقم الجوال / 00966545084341



الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



المستخلص

تهدف الدراسة الى معرفة مدى تأثير سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري، إذ تتبلور مشكلة الدراسة في تبيان تأثير سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري وتوضيح سيناريوهات التسوية، وتتمحور المشكلة بسؤال رئيسي يتفرع منه عدد من الأسئلة وهو هل يؤثر سد النهضة على الأمن المائي المصري وهل هناك سيناريوهات لتسوية ازمه سد النهضة بين مصر والسودان، إذ تفترض الباحثة إن هناك سيناريوهات لتسوية أزمة سد النهضة وان السد يؤثر على الأمن المائي المصري وفيما يتعلق برصد المشكلة وتطوراتها إذ تستخدم الباحثة المنهج التاريخي لرصد كيف نشأت وتطورت أزمة سد النهضة الأثيوبي وذلك بتتبع التصاعد التاريخي للأزمة وتنفيذا للمنهج القانوني للوقوف على الأعراف والقوانين الدولية لتسوية النزاعات المائية وبمنهج التحليل السياسي أثبتت الدراسة صحة الفرضيات ومن اهم ما نتج أن سيناريو التعاون المشترك هو خيار التسوية الناجع والذي يجعل إثيوبيا وجيرانها تنشر مزارع للطاقة الشمسية وطاقة الرياح على نطاق واسع، ثم الاتفاق على تشغيل إثيوبيا لسد النهضة بالتزامن مع عمليات إنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، كما نتج أن السد يؤثر على الأمن المائي المصري وعلى حصة مصر بنسبة 10%، وتوصي الباحثة بتسجيل المواقف المصرية المتضررة من أثيوبية وتصعيدها دولياً بمجلس الأمن وتوصي بالتفاوض.

الكلمات المفتاحية: - الأمن المائي - سد النهضة - المجاري المائية -
مراحل الملء



Abstract

The study aims to know the extent of the impact of the Ethiopian Renaissance Dam on Egyptian water security, as the problem of the study crystallizes in showing the impact of the Ethiopian Renaissance Dam on Egyptian water security and clarifying settlement scenarios. Are there scenarios for resolving the Renaissance Dam crisis between Egypt and Sudan, as the researcher assumes that there are scenarios for resolving the Renaissance Dam crisis and that the dam affects Egyptian water security. With regard to monitoring the problem and its developments, the researcher uses the historical approach to monitor how the Ethiopian Renaissance Dam crisis arose and developed by tracking the historical escalation. The study proved the validity of the hypotheses, and the most important thing that resulted is that the scenario of joint cooperation is the effective settlement option, which makes Ethiopia and its neighbors deploy solar farms and wind energy on a large scale, and then agree to operate Ethiopia The Renaissance Dam coincides with the production of solar energy and wind energy. It also resulted that the dam affects the Egyptian water security and the share of Egypt by 10%. The researcher recommends recording the Egyptian positions affected by Ethiopia and escalating them internationally in the Security Council, and recommends negotiation.

Keywords: - water security - Renaissance Dam - waterways - Filling stages



المقدمة

إن الحديث عن قواعد استخدام المجاري المائية الدولية بين دول الحوض الواحد لغرض الانتفاع واستخدام المياه في الأغراض غير الملاحية يؤدي بالضرورة إلى الحديث عن احتمال وقوع نزاعات وخلافات في وجهات النظر بين الدول حول هذه المياه وحول تقسيمها وكيفية استغلالها، وتشير الشواهد العملية إلى أن معظم دول المنبع لهذه المجاري المائية والتي تأتي المياه من أراضيها تجاه الدول التي تجاورها، تحاول وبشتى الطرق أن تسيطر على أكبر قدر ممكن من المياه العذبة و تبحث عن كيفية تمكّنها من تحويل كميات كبيرة من المياه وتخزينها أو محاولة تحويل مسارها وفقاً لما يتاح لها من وسائل وأدوات عن طريق بناء سدود وخزانات لغرض تحقيق هذا الأمر فعلياً، ولاشك بأن مثل هذا التصرف يسبب أضراراً بالدول التي يمر بها المجرى المائي، فهذا التصرف قد يصيبها بنقص حاد في كميات المياه العذبة الصالحة للشرب والزراعة والصناعة والاستهلاك المنزلي والاستخدامات غير الملاحية الأخرى، لذلك من أخطر المشاكل التي سيواجهها العالم في الأعوام والعقود القادمة نقص الماء العذب، وهذا السبب هو الذي يفسر وجود خلافات ونزاعات بين بعض دول المجرى و المصب ودول المنبع التي تتبع منها المياه العذبة فمشكلة أثيوبيا مع السودان ومصر ودول الحوض توضح حجم الخلافات بين هذه الدول حول المجاري المائية، وان سد النهضة الأثيوبي يعتبر حلقة في سلسلة الأزمات الدولية والتي كان لها الأثر البارز في التأثير على العلاقات الدبلوماسية بين كل من مصر والسودان وأثيوبيا، نظراً لان العلاقات الدبلوماسية لها أثرها الفاعل في حاضر ومستقبل الأمن المائي لدولتي المصب ولها اثرها في العلاقات الدولية وقد بات حل وتسوية هذه الأزمات المائية يشكل هاجساً يقلق تلك الدول وهو كيف تستطيع الدول التي لا تتبع منها هذه المياه من المحافظة على كميتها وحصصها المتدفقة اليها .

مشكلة البحث والتساؤلات

مشكلة الدراسة: - تتمثل مشكلة الدراسة في تبيان تأثير سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري وتوضيح سيناريوهات تسوية أزمة سد النهضة وأضراره وفوائده وتأثيره على العلاقات الدولية بين دول الحوض.

أسئلة البحث

وتتمحور المشكلة بسؤال رئيسي يتفرع منه عدد من الأسئلة وهي:

- ١ هل يؤثر سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري؟
- ٢ ماهي سيناريوهات التسوية لأزمة سد النهضة؟
- ٣ أين تكمن إيجابيات سد النهضة الأثيوبي؟
- ٤ كيف تؤثر أزمة سد النهضة على العلاقات السياسية الأثيوبية المصرية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى

- توضيح تأثير سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري
- تبيان سناريوهات تسوية الأزمة لكون الأزمة من قضايا الأمن المائي التي تهدد الأمن القومي لدولتي المجرى والمصب وتهدد علاقاتهم الدولية والمائية والسياسية والاقتصادية.
- سرد تاريخ أزمة سد النهضة الأثيوبي والعلاقات السياسية المائية.
- تحليل الاتفاقيات الدولية المائية الخاص بالدول المتشاطئة والدول المشتركة في حوض نهري واحد ومعرفة مدى مساهمتها في حل النزاعات المائية وتوضيح مدى مشروعية الاتفاقيات الدولية المتعلقة بنهر النيل.
- كشف الأضرار التي يسببها السد لدولتي المجرى والمصب.

أهمية البحث: -

تتبع أهمية الدراسة من أهمية قضية المياه وخاصة المياه الدولية المشتركة لدورها الكبير في التأثير على العلاقات السياسية والدولية بين دول الحوض الواحد وفي التنمية الشاملة في أي دولة، فالمياه هي قضية ذات أبعاد قومية لان المياه عصب الحياة وان أي عائق أمام طاقة المائية سوف يؤدي الى أحداث ضررا على الاقتصاد الوطني وخاصة القطاع الزراعي الذي يمد السكان بالغذاء في أي دولة وأيضا يشكل ضررا على حصة الفرد من المياه مما جعل قضية المياه قضية امن قومي.

أسباب اختيار الموضوع: - تم اختيار موضوع أزمة سد النهضة لأهمية المياه لكونها عصب الحياة خاصة بالنسبة لمصر لان النيل يمثل شريان الحياة فيها وان سد النهضة يهدد أمن مصر المائي وأن المياه العذبة أصبحت في ندرة وان الحروب المستقبلية هي حروب مياه وصراع حول المياه.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: منطقة حوض النيل (أثيوبيا - السودان - مصر).
- الحدود الزمانية: ٢٠١٣ - ٢٠٢٢.
- الحدود الموضوعية: سد النهضة الأثيوبي وتأثيره على الأمن المائي المصري وسيناريوهات التسوية ٢٠١٣-٢٠٢٢

فرضيات البحث

- ٥ يؤثر سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري.
- ٦ توجد سيناريوهات لتسوية أزمة سد النهضة.
- ٧ لسد النهضة الأثيوبي إيجابيات.
- ٨ تؤثر أزمة سد النهضة على العلاقات السياسية الأثيوبية المصرية.

منهجية البحث: تعتمد الدراسة في سبيل مناقشة موضوعها على جملة من المناهج البحثية ففيما يتعلق برصد المشكلة وتطوراتها إذ تستخدم الباحثة المنهج التاريخي لرصد كيف بدات وتطورت أزمة المياه بسبب سد النهضة الأثيوبي وذلك بتتبع التصاعد التاريخي للأزمة من خلال مقارنتها للبيانات لتوضيح أسباب الأزمة وطرق حلها والمنهج القانوني: للوقوف على الأعراف والقوانين الدولية التي وضعت الحل للخلافات المائية بين الدول المشتركة في حوض نهري واحد.

كذلك تحديد القوانين والاتفاقيات الدولية المائية التي تعالج وتحل مشكلة أزمة سد النهضة الأثيوبي والكشف عن أنواع الحلول والسيناريوهات المتعددة التي تعالج مسببات أزمة المياه في حوض النيل وفي سد النهضة الأثيوبي وبعد تتبع المنهج الوصفي لوصف الظاهرة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وتحليل العلاقات الدولية والتبادلية والتأثيرات المحتملة لازمة سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي لدولتي المجري والمصب

هيكل البحث

المبحث الأول: - التعريف بأزمة سد النهضة الأثيوبي وتاريخها.
المبحث الثاني: - تأثير سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري وسلبيات وإيجابيات سد النهضة الأثيوبي.
المبحث الثالث: - سيناريوهات التسوية لازمة سد النهضة الأثيوبي
المبحث الرابع: - النتائج والتوصيات
قائمة المراجع
الدراسات السابقة

فيما يلي عرض لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة

● دراسة شرقي، عباس. (٢٠١٨)، بعنوان « تداعيات سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري »، قسم الموارد الطبيعية تهدف هذه الدراسة الى التعريف بالموارد المائية المصرية والمخاطر الجيولوجية التي تواجهها أثيوبية والتي تسببت في فشل ٧٠٪ من مشروعاتها المائية وتهدف أيضا الدراسة الى تقييم سد النهضة الأثيوبي وتأثيره على الحصة المائية للسودان ومصر، واستخدم في الدراسة المنهج التحليلي والتاريخي الوصفي لوصف تاريخ الأزمة ، كما توصي الدراسة الى الوصول الى اتفاق بخصوص مواصفات وتشغيل سد النهضة عن طريق التفاوض المباشر واتخاذ موقف موحد مصري سوداني في قضية سد النهضة والتعاون المائي مع دول حوض النيل خاصة جنوب السودان لتنفيذ المشروعات المائية المقترحة.

● دراسة حمد، احمد. (٢٠١٨)، بعنوان « تأثير سد النهضة الأثيوبي على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان (دراسة في الجغرافية السياسية)» تهدف الدراسة الى معرفة تأثير سد النهضة الأثيوبي على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان وحصة كلاهما من مياه نهر النيل واستخدم في الدراسة المنهج التاريخي وتحليل القوة هو خير وسيلة للوصول للغايات المرجوة من البحث في محاولة للكشف عن الحقائق العلمية أولا.

● دراسة حربي، نصر. (٢٠٢١)، بعنوان «أزمة سد النهضة الأثيوبي وآثارها على الأمن المائي المصري (المسؤولية المدنية المترتبة على بنائه - سبل المواجهة)» هدفت الدراسة لتبيان أزمة سد النهضة الأثيوبي وآثارها على الأمن المائي المصري والمسؤولية المدنية المترتبة على بنائه وسبل المواجهة، ووضحت الدراسة أن بناء سد النهضة الأثيوبي يمثل خطورة كبيرة على الأمن المائي المصري حيث يعتبر النيل شريان الحياة في مصر، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث

المنهج الوصفي التحليلي المقارن، ومن اهم النتائج خطورة بناء سد النهضة على الأمن المائي المصري، التزام مصر بإتباع الطرق السلمية والتي أقرتها الأمم المتحدة والتي تطبق على كافة المنازعات الدولية ومنها منازعات الأنهار الدولية.

● دراسة الصالح، زبير ويمينة، عقون. (٢٠٢١)، بعنوان « واقع أزمة سد النهضة وخيارات التسوية ٢٠٢١/٢٠١١ » هدفت الدراسة لتسليط الضوء على واقع أزمة سد النهضة في نهر النيل بين دولة المنبع ودولتي المصب السودان ومصر وأهمية نهر النيل وتبيان الموقع الجغرافي لسد النهضة والقواعد القانونية لاستخدام مياه الأنهار الدولية وأثر بناء السد على السودان ومصر واستخدم في الدراسة المنهج التاريخي للتعرف على ماضي الظاهرة وتحليلها وتفسيرها علميا والمنهج القانوني نظرا لوجود عدة اتفاقيات بين دول حوض نهر النيل والمقرب المستقبلي إذ يعد أحد مناهج الدراسات العلمية في دراسة الظاهر وتطبيقاتها، اهم النتائج أن مستقبل أزمة سد النهضة مرتبط بثلاثة سيناريوهات وهي التعاون والتحكيم الدولي ومن ثم الخيار العسكري ونتج أيضا أن رغم وجود الاتفاقيات تخص نهر النيل إلا انه أي منها لم تكن ذات طبيعة جماعية ونتج أن خطورة بناء السد الأثيوبي على الأمن المائي لمصري والسودان هي خطورة إنسانية بحيث أنها تضر بحصة الفرد في كلا الدولتين وأيضا يسبب خطورة اقتصادية تؤثر على مساحة الأراضي الزراعية.

● دراسة العرقان، عبد الله، العمري، صالح. (٢٠٢٢)، بعنوان « سد النهضة ومخاطره على الأمن المائي المصري»، هدفت الدراسة الى التعرف على مصادر المياه في مصر وتبيان الواقع المائي فيها في ظل شح المياه والكشف عن الاستراتيجيات المائية المصرية لسد الحاجات المائية مع تحديد اهم المخاطر المحدقة بالأمن المائي المصري والتي تمثلت في بناء سد النهضة الأثيوبي واستخدم في الدراسة المنهج التاريخي وتم توظيفه لدراسة مشكلة المياه في مصر ومنهج نظرية تحليل النظم السياسية وتم توظيف



هذا المهج لدراسة سياسة النظام المصري في التفاعل مع مشكلة ومنهج صنع القرار، اهم النتائج أن مصر تعاني من نقص في الموارد المائية مما يؤدي الى حدوث نوع من التعاون أو الصراع لتوفير تلك الموارد ونتج أيضا أن سير العلاقة المصرية الأثيوبية في تنازل نظرا للتجاهل الأثيوبي لطلبات مصر ومحاولتها التعدي على حصة مصر من المياه.

● دراسة قاسم، نور. (٢٠٢٣) بعنوان « أزمة سد النهضة بين مصر وأثيوبيا » تهدف الدراسة الى إظهار مدى خطورة سد النهضة الأثيوبي على حصة مصر من مياه النيل ومعرفة أسباب أزمة سد النهضة وكيف تفاقمت وماهي الدول التي قامت بتمويله واستخدام في الدراسة المنهج التحليلي لتحليل أزمة سد النهضة وأيضاً استخدام المنهج الاستشراقي المستقبلي في معرفة تداعيات إنشاء السد على مصر في المستقبل، اهم النتائج هي إن المغزى السياسي من قيام أثيوبيا بإنشاء سد النهضة هو السيطرة والتحكم في مياه نهر النيل، واخذ دور الزعامة في منطقة حوض النيل والقرن الأفريقي والسيطرة على مياه نهر النيل من اجل التحكم في ومقدراتها ومستقبلها، فضلاً عن تحقيق هدفها كدولة مصدره للطاقة الكهرومائية في شرق أفريقيا، كما سيوثر سد النهضة على حصة مصر من مياه نهر النيل وبوار مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية المصرية وانخفاض في منسوب المياه الجوفية وزيادة تداخل مياه البحر في الدلتا وتملح أراضيها فضلاً عن تهديد الثروة السمكية والتأثير على السياحة النيلية. ولا تقف مصر ضد أي مشروع يهدف إلى تحقيق التنمية في أثيوبيا وحوض النيل عامة، بل تسعى إلى تقديم يد المساعدة والعون، شرط ألا يحدث ضرر لمصر التي تعتمد على مياه النيل، وتعتمد مصر على المياه بشكل كبير، إذ يمثل النيل مصدر الحياة الوحيد فيها، فتسعى مصر إلى الحفاظ على حقوقها التاريخية المكتسبة من مياه نهر النيل

المبحث الأول التعريف بأزمة سد النهضة الأثيوبي وتاريخها

تاريخ الخلاف حول سد النهضة الإثيوبي

يعتبر سد النهضة الإثيوبي العظيم من أكبر المشاريع في أفريقيا لتوليد الطاقة الكهرومائية والعاشر في العالم، بدأت الحكومات الإثيوبية السابقة كحلم، والتي كانت لها أحلام لترويض النيل الأزرق وذلك ببناء سد على مجراه، ولكن هذا الحلم الإثيوبي لم يتحقق إلا في عهد حكومة الجبهة الديمقراطية الثورية للشعوب الإثيوبية (١٩٩١م - ٢٠١٨م)، والتي بدأت فعلياً في وضع خطط رسمية لبناء هذا السد قبل أكثر من عشرة أعوام، وكانت ترمز له بالحرف (في بداية الأمر عند التخطيط له، وبعد أن فكرت جلياً في بنائه أسمته بسد الألفية الإثيوبي، وتم وضع حجر الأساس في شهر أبريل من العام ٢٠١١م، وقام رئيس الوزراء الإثيوبي الراحل ملس زيناوي ١٩٩٥م - ٢٠١٢م بتدشين بداية العمل فيه، وهو الشيء الذي فاجأ العالم وكانت الميزانية الموضوعة له ٤,٧ مليار دولار أمريكي، ولم توفق إثيوبيا في توفير تمويل لهذا السد فكانت هنالك محاولات خارجية لإعاقة إثيوبيا في جهودها لإيجاد الدعم من البنك الدولي وبعض الجهات المانحة، فلبأت الحكومة الإثيوبية إلى أساليب أخرى، وكانت هنالك نداءات بأن يتم بناء هذا المشروع كمشروع تحد إثيوبي من النفقة الخاصة للشعوب وبجهود الشعوب والقوميات الإثيوبية، فقدمت الشعوب الإثيوبية دعماً لهذا الصرح من مرتباتهم في العام الأول وقاموا أيضاً بشراء سندات دعم السد، وقدمت برامج أخرى لتمويل سد النهضة وبدأ البناء، وتم وضع مشاريع في حالة عدم توفر المال وهي طبع يناصب لتوفير ميزانية إضافية وبيعها للمواطنين، وفي ٢٨ من مايو من العام ٢٠١٣م تم تغيير مجرى نهر النيل الأزرق عند الحدود الإثيوبية، وذلك بهدف بدء بعض الأعمال الداخلية للأعمدة والأعمال الخرسانية، وهو الشيء الذي أثار حفيظة مصر وأجج

التصعيد الإعلامي ما بين القاهرة وأديس أبابا، وهي الخطوة التي كانت قد أعقبت زيارة الرئيس المصري السابق محمد مرسي لأديس أبابا ضمن مشاركته في أعمال القمة الأفريقية في يناير ٢٠١٣م.^(١) ويذكر أن فكرة إنشاء السد قديمة بدأت الدراسات بتخطيط أمريكي منذ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين بواسطة مكتب الاستصلاح الأمريكي في دراسة موسعة حددت (٢٦) موقعا لإنشاء السدود ويأتي على رأسها (٤) سدود على نهر النيل الأزرق، وقد برر بعض الخبراء المصريين بأن إنشاء السد يأتي في إطار الرد على إنشاء الرئيس (جمال عبد الناصر) للسد العالي بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي، فقررت الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء السدود على نهر النيل الأزرق نكاية بالرئيس (جمال عبد الناصر) بحجة تطوير إثيوبيا^(٢)

بداية أزمة سد النهضة

سد النهضة الأثيوبي هو عبارة عن حلقة في سلسلة الأزمات الدولية والتي كان لها الدور البارز في التأثير على العلاقات الدبلوماسية بين كل من والسودان وأثيوبيا و مصر ، نظرا لان العلاقات الدبلوماسية لها أثرها الفاعل في حاضر ومستقبل الأمن المائي لدولتي المجري و المصب، وكانت اتفاقية عنثبي في ١٤ مايو ٢٠١٠ هي نقطة البداية لتفاقم أزمة المياه بين دول حوض النيل حيث حضرها ممثلوا لست دول وهم أثيوبيا، أوغندا، تنزانيا، رواندا، بورندي و كينيا في مدينة عنثبي الأوغندية وتدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في حال المصادقة عليها من ٦ إلى ١٠ دول بموجب القانون الدولي وتضم ثلاثة عشر بندا بينها بند الانتفاع المنصف والمعقول الذي أثار جدلا بين دول وقعت وأخرى رفضت التوقيع وينص هذا البند على «دول مبادرة حوض النيل أن تنتفع انتفاعا منصفا ومعقولا من موارد مياه المنظومة المائية لنهر النيل على وجه الخصوص الموارد المائية التي يمكن تطويرها بواسطة

١ - السبيطي، ٢٠٢٠، «متابعات أفريقية» مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٢.
٢ - الشمري، ٢٠٢١، «أزمة سد النهضة - التحديات»، جامعة تكريت للعلوم الإنسانية العدد ٨، المجلد ٢٨ كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.

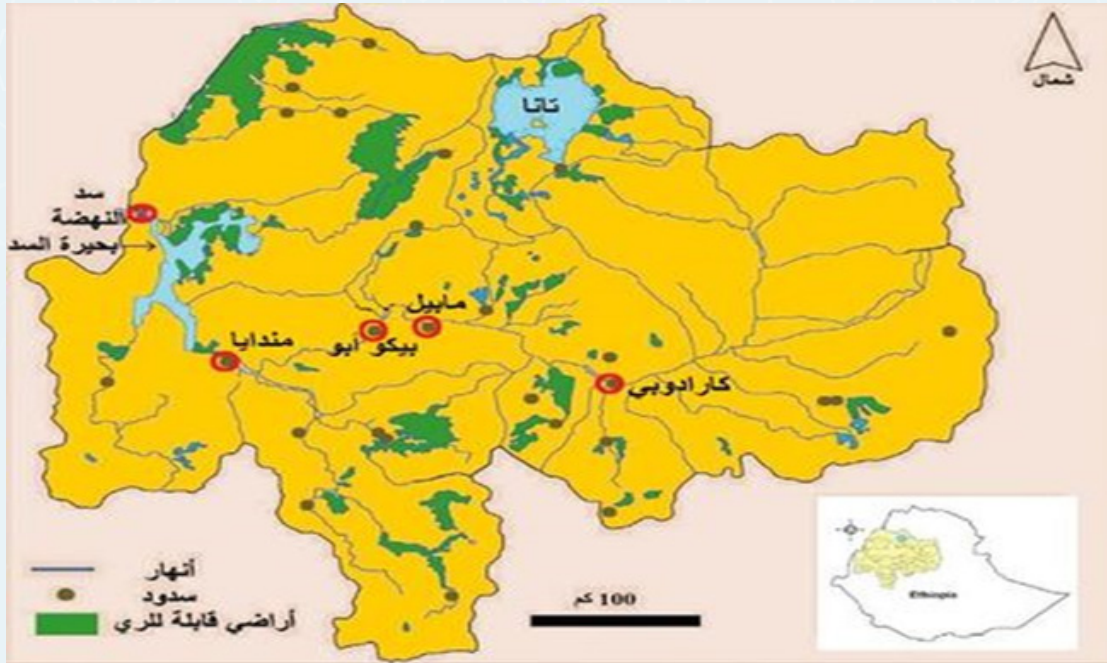
دول مبادرة حوض النيل آخذين المخاوف حول حماية الموارد المائية ومحدوديتها» و أعلنت إثيوبيا في ٢٠١١ عن عزمها إنشاء سد النهضة، الذي يعد تحدياً ويرجع ذلك إلى عدة عوامل من مقدمتها التكلفة الكبيرة مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي لإثيوبيا .

جاءت هذه الاتفاقية بغية التوقيع على معاهدة جديدة لاقتسام مياه النيل وبموجبها تنتهي الحصة التاريخية لمصر والسودان خاصة اتفاقيتي ١٩٢٩ و ١٩٥٩ ومنحت الخرطوم والقاهرة مهلة عام لاعتزامها الانضمام إلى هذه المعاهدة في حين رفضتا كلاهما الاتفاقية واعتبروها مخالفة لكل الاتفاقيات الدولية وقسمت هذه الاتفاقية دول حوض النيل إلى معسكرين أحدهما يضم دول المنابع الثمانية والآخر يضم دول المصب وتنص الاتفاقية على عدم الاعتراف بحصة مصر والسودان التاريخية في مياه النهر، وتقليل حصة مصر من ٥٥,٥ مليار متر مكعب إلى ٤٠ مليار متر مكعب، كما نصت الاتفاقية على إلغاء بند الإخطار المسبق و كان من أخطر القرارات التي نصت عليها الاتفاقية هي جعل الحصة متساوية للاستفادة من مياه نهر النيل وإجازة القرارات برأي الأغلبية وليس بالإجماع وهذا عكس الذي كان في السابق مما يجعل إثيوبيا تتحكم في المياه وتسوي نصيبها من الاستفادة بالمياه مثلها مثل كل من السودان ومصر أو يمكن أن تحجز المياه عنهما أو تتحكم في توقيت إرساله دون مراعاة الحاجة عند مصر والسودان أو تتطلع إلى بيع الفرق في المياه لهما وكانت الاتفاقية بمثابة إقصاء لهما ووضعهما أمام الأمر الواقع^(١) في القانون الدولي يعد من أهم الواجبات الناشئة عن إقرار مبدأ التعاون الدولي بين الدول النهرية إذ يتعلق بشأن التدابير والمشروعات المراد القيام بها من قبل إحدى الدول، وذلك باعتباره من الإجراءات الواجب القيام بها بغرض المساعدة في اتخاذ القرار المناسب فيما يتعلق بالاستخدام الأمثل لمياه النهر الدولي.

١- الصالح ويمينة، ٢٠٢١، «واقع أزمة سد النهضة وخيارات التسوية ٢٠٢١/٢٠١١» مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢٠-٢٠٢١-جامعة حمه لخضر الوادي - كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

كما جاء أيضا في تحديد مفهوم شرط الإخطار المسبق بأنه التزام الدول المتشاطئة لنهر دولي ما عندما تعتزم القيام بمشروع قد يسبب ضررا لدولة متشاطئة أخرى، فإنه يتعين عليها أن تقوم بإخطار تلك الدولة الأخرى التي قد تتأثر بالمشروع ولا بد من إخطارها و مدھا بالمعلومات والبيانات العلمية الدقيقة الهندسية والفنية والبيئية المتعلقة بذلك المشروع، وأن تمنحها فترة زمنية مناسبة لدراسة المشروع وإبداء ملاحظاتها واعتراضاتها إن وجدت وفي حالة وجود تعارض في وجهات النظر بين الدول المعنية فيجب أن تجري التشاور بينهما لدراسة الأضرار المحتملة ، وإن أثبتت كونها قامت بإلغاء بند الإخطار المسبق في اتفاقية عنثبيي ٢٠١٠ فهو كان من أخطر القرارات وأكثرها ضررا بمصر والسودان .

خريطة (١) توضح الأراضي القابلة للري والسدود المقترحة وبحيرة سد النهضة التي سوف تغرق ٥٠% من الأراضي



المصدر: - سوسن صبيح حمدان، تأثير سد النهضة الأثيوبي على مستقبل الموارد المائية في مصر والسودان، مجلة المستنصرية للدراسات العربية الدولية

١- الصالح ويمينة، ٢٠٢١، « واقع أزمة سد النهضة وخيارات التسوية ٢٠١١/٢٠٢١ » مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢٠-٢٠٢١- جامعة حمه لخصر الوادي - كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

المبحث الثاني تأثير سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري

مفهوم الأمن المائي يعنى المحافظة على الموارد المائية المتوفرة واستخدامها بالشكل الأفضل وعدم تلويثها وترشيد استخدامها في الري والصناعة والشرب، والسعي بكل السبل للبحث عن مصادر مائية جديدة وتطويرها ورفع طاقات استغلالها. * يعتبر نهر النيل المغذي الأساس للمياه في مصر وان أي حجز للمياه ستؤثر سلبا على الأمن المائي المصري، وفي ظل بناء سد النهضة الأثيوبي على النيل الأزرق تصاعدت التحذيرات المصرية من أضرار بناء هذا السد على حصتها المائية، حيث جاء الإعلان عن إنشائه على النيل الأزرق في ظل الحراك الشعبي في عام ٢٠١١ في مصر (ثورات الربيع العربي) والذي تم بنائه في نهاية النيل الأزرق داخل منطقته بني شنقول في أثيوبيا، حيث بلغت مساحته بين ٢٠ إلى ٤٠ كيلو متر مع ارتفاع ١٤٥ مترا، وبطول يصل إلى ١٨٠٠ متر. وقدرت تكلفه بناء ٤ مليارات و٧٠٠ مليون دولار تقريبا، اعتراض مصر كان أولا بسبب إن بناء السد جاء دون إعلام الجانب المصري بذلك، مما جعل مصر ترفض فكره السد في البداية استنادا إلى اتفقيه ١٩٢٩ التي تعطي الحق المصري في الاعتراض على إنشاء دول حوض النيل مشروعات جديدة على النهر وخاصة بند الإخطار المسبق، حيث نصت هذه الاتفاقية على عدم أقامه أي أعمال كهرومائية أو أي إجراءات على النيل أو بحيراته دون اتفاق مسبق مع الحكومة المصرية والتي من شأنها الأضرار بحصة مصر في المياه والتي تلحق أضرارا بالمصالح المصرية.

وهكذا تركز الخلاف المصري حول سد النهضة حول آلية ملء الخزان حيث كانت ترى مصر انه إذا تم ملء الخزان بشكل بطيء وخلال فترة تتراوح بين ١٢ الى ٢١ سنة، لكيلا يتم التأثير القوي على الأمن المائي المصري، وبهذا دب الخلاف بينهما حينما قررت السلطات الإثيوبية

تعبيته^(١)

١ - العمري ٢٠١٠، «سد النهضة ومخاطره على الأمن المائي المصري»، ٢٠١٠-٢٠٢٣، جامعة آل البيت معهد بيت الحكم / الأردن، جامعة اليرموك - مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد ١٤ - عدد ١.

إذ تسعى أثيوبيا الى التحكم في مياه نهر النيل وإلغاء أو تقزيم دور السد العالي مما يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية في مصر ويحد من دورها الإقليمي وقدرتها الشاملة، ويحفز أثيوبيا على التماذي في تسييس مسالة المياه والسيطرة على تدفق مياه النهر، بالتوسع في إنشاء السدود الكبرى ومنح الامتيازات للاستثمار الأجنبي في القطاع الزراعي والصناعي والري دون الالتزام بالمبادئ الحاكمة للعلاقات بين شركاء الأنهار الدولية خاصة الإخطار المسبق وعدم الإضرار وإقامة المشاريع الزراعية المروية ، وهذا سوف يؤدي الى خفض من حصة مصر المائية من ٥٥,٥ مليار م^٣ الى حوالي ٤٠ مليار م^٣ رغم أن حصة مصر موضحة في اتفاقية ١٩٢٩م وهي أبرمت على شكل خطابين متبادلين بين كل من دولتي مصر وبريطانيا، وأهم ما ورد في هذا الاتفاق عندما أرسلت بريطانيا لمصر بتاريخ ٧ آيار، لعام ١٩٢٩ تعترف بحق مصر التاريخي والطبيعي لمياء النيل وأن هذا الحق وجب المحافظة عليه وعدم المساس به. **

إيجابيات وفوائد سد النهضة التي تعمق وتسهم في ترابط العلاقات الدولية والسياسية بين دولة المنبع ودولتي المجرى والمصب.

إن الفائدة الكبرى لإثيوبيا من سد النهضة هي إنتاج الطاقة الكهرومائية (٦٤٥٠) ميغاواط) التي تعادل ١٥٠٪ من الطاقة المستخدمة في ٢٠١٨ والتحكم في الفيضانات التي تصيب السودان خاصة عند سد الروصيرص ويسهم في توفير مياه الفيضان التي تضيع في منطقة الروصيرص بالسودان.

وكذلك يعمل على تنظيم تدفق مياه النيل الأزرق نحو الخرطوم خاصة في حالة تنفيذ مشروعات استقطاب الفوائد من جنوب السودان والتي تقدر بحوالي ٢٠ بليون متر مكعب تقسم مناصفة مع السودان.

١ - قاسم، ٢٠٢٣، « أزمة سد النهضة بين مصر وأثيوبيا »، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، العراق
* الأزيادة هناع محمد (٢٠٢٢) - النزاع الدولي حول سد النهضة بين مصر وأثيوبيا والسودان / مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، المجلد ٣ الإصدار ٢.

ويعمل سد النهضة على توفير مياه قد يستخدم جزء منها في أغراض الزراعة المروية في إثيوبيا أو السودان ويقوم بتخزين معظم طمي النيل الأزرق في إثيوبيا، والذي يقدر بحوالي ٢٥٠ مليون متر مكعب سنوياً مما يقلل من تراكم هذا الطمي في خزانات السدود السودانية التي فقدت من ٥٠ - ٧٥٩ من السعة التخزينية بسبب الاطماء وهذه فائدة كبرى للسودان، ودجز الطمي في سد النهضة يطيل عمر السد العالي وهذه فائدة لمصر، و قلة التبخر نتيجة وجود بحيرة السد على ارتفاع حوالي ٦١٠ إلى ٦٥٠ متر فوق سطح البحر، إذا ما قرن بالتبخر في بحيرة السد العالي (١٦٠م فوق سطح البحر). كما يساعد السد على تخفيف حمل وزن المياه المخزنة عند بحيرة السد العالي، والتي تسبب بعض الزلازل الضعيفة وبجانب تنشيط منطقة سد النهضة سياحياً وزيادة الثروة السمكية في إثيوبيا.

أضرار وسلبات سد النهضة وتأثيره على العلاقات الدولية الأثيوبية المصرية

- قد سجل مقياس الدمازين على النيل الأزرق ٧١٩ مليون متر مكعب يوم الثلاثاء ٤ سبتمبر ٢٠١٨ وفي حال انهار السد سوف يغرق السودان وكل المدن التي على ضفاف النيل، وتسبب السد في انخفاض منسوب بحيرة ناصر بحوالي ١٠م مما يؤثر سلباً على توليد الطاقة الكهرومائية، بجانب فقد مصر والسودان لكمية المياه المتسربة في صخور الخزان والتي لم تقدر حتى الآن.

وتسبب السد في غرق حوالي ١٥٠-٢٠٠ ألف فدان من الأراضي الزراعية القابلة للري حول السد (٣٠٠-٤٠٠ ألف فدان) والتي تعد محدودة في حوض النيل الأزرق في مختلف المناطق و (٢) مليون فدان تحت مياه بحيرة السد، وحوالي ١٥٠-٣٠٠ ألف فدان من الغابات وإغراق بعض المناطق التعدينية الواعدة بالمعادن الهامة مثل الذهب والنحاس والبلاتين والحديد وكذلك غرق بعض مناطق المحاجر وتهجير نحو ٣٠

ألف مواطن من منطقة البحيرة وخطورة زيادة فرصة حدوث زلازل بالمنطقة وتوتر العلاقات الدولية والسياسية بين أثيوبيا والسودان ومصر^(١)

أثر سد النهضة الأثيوبي، وانعكاساته على مستقبل مصر المائي.

يقام سد النهضة على النيل الأزرق و النيل الأزرق يزود مصر بنحو ٦٠٪ من مياهها ، مع قدرة على توليد ٧٠٠ ميغا واط من الكهرباء قابلة للزيادة إلى نحو ٦٠٠٠ ميغا واط عند استكمال تشييد السد ، علما إن حصة مصر من مياه النيل تبلغ نحو ٥٥.٥ مليار مكعب من المياه، وحسب المصادر الرسمية فإن هذا السد يضر بمصر كما أفاد مصدر مصري رفيع المستوى أن سد النهضة سيلحق ضررا فادحا بمصر ويخفض حصتها بنحو ١٧ مليار متر مكعب من المياه تقدر بنحو أكثر من ١٥٪ ، خصوصا وأن مصر لديها خطة تنموية طموحة تهدف إلى تحقيق المصلحة الوطنية وتحسين الثروة المائية ، والتي هي احد اهم الشرايين في جسم الدولة المصرية وبالتالي هي جزء حيوي من مصلحتها في التنمية القومية، فإن حاجتها من المياه ما انفكت تتعاظم إذ انتقلت من حوالي ٥٥,٥ مليار متر مكعب من المياه الى حوالي ٦٣ مليار متر مكعب من المياه ومع دخول مصر القرن الواحد والعشرين فإن احتياجاتها من المياه تصل الى حوالي ٧٣ مليار متر مكعب من المياه وذلك لمواجهة النسب العالية في النمو الديموغرافي المصري، وبالتالي تؤدي الى تزايد الطلب على المياه للاستعمالات المائية والصناعية و المنزلية ، وما يتبعه من زيادة في مساحة الأرض الزراعية، وازدياد مناطق التحضر ، وإنشاء مدن جديدة وتطوير المدن الحالية وارتفاع مستوى معيشة ورفاهية السكان، الى جانب العوامل الطبيعية مثل سيادة المناخ الجاف وشبه الجاف ، خصوصا وأن مصر

١ - شرفي، ٢٠١٨، «تداعيات سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري» قسم الموارد الطبيعية - معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي ال ١٥ لعلوم المحاصيل أكتوبر

تعد حالياً من الدول الداخلة تحت خط الفقر المائي وبالتالي فإن أي تصرف من دول الحوض من شأنه أن يؤدي إلى انخفاض حصة مصر من المياه مما يهدد بشكل مباشر المصلحة الوطنية المصرية.^(١)

المبحث الثالث

سيناريوهات تسوية أزمة سد النهضة الأثيوبي بين السودان ومصر

تعدد وسائل حل النزاع ويمكن أن تتزامن في وقت واحد، باعتبار أن الغرض من ذلك في نهاية الأمر هو الوصول إلى تسوية سلمية للنزاع، كأن يتم عرض النزاع على محكمة تحكيم أو على محكمة العدل الدولية، في الوقت الذي يكون فيه النزاع محلاً للتفاوض بين أطرافه، أو أن يكون النزاع محل وساطة أو توفيق أو تحكيم.

طرق وكيفية تطبيق المادة (٣٣) على النزاع أو بالأحرى من الذي يختص بتقرير ما إذا كان «الموقف» يعتبر نزاعاً أم لا؟ والجواب أنه ما دام الأطراف هم الذين يطبقون المادة (٣٣) ومن ثم فهم المختصون بتقرير هذا الوصف فيما بينهم، فإذا فشلوا في الاتفاق بطبيعة الحال سوف يتعذر تطبيق المادة (٣٣)، وهذا لم يحدث في معرض النزاع حول سد النهضة بين مصر والسودان، حيث تنص المادة (٣٣/١) على أنه يجب على أطراف أي نزاع دولي من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بطريقة المفاوضة والتحقيق والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو اللجوء إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم.

١ - عياب حمد، ٢٠١٨، «تأثير سد النهضة الأثيوبي على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان (دراسة في الجغرافية السياسية)» مجلة جامعة كركوك / للدراسات الإنسانية المجلد ١٣ / العدد ٢

دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية لنزاع سد النهضة الإثيوبي

قامت كل دولة من الدول الثلاث، كل دولة على حده بإخطار مجلس الأمن عن تطورات الموقف بشأن سد النهضة، وقام المجلس إثر ذلك بإعمال المادة (٥٢) من ميثاق المنظمة في فقرتها الثالثة، التي تجعل مجلس الأمن مشجعاً على اختيار الحل السلمي لمثل هذه المنازعات بواسطة لتنظيمات والوكالات الإقليمية؛ لذلك أحال المجلس بخصوص هذا النزاع الي البنود التي تؤكد التزامات الحل السلمي المنصوص عليها في هذا الميثاق». وفي ذات السياق تنص الفقرة الثالثة من المادة (٣٤) على أن تجري الأحكام الواردة بالمادتين (١١) و (١٢) على الطريقة التي تعالج بها الجمعية العامة المسائل التي تنبه إليها وفقاً لهذه المادة».

وقد خولت هذه الفقرة لكل عضو من أعضاء الأمم المتحدة أن ينبه المجلس بشأن أي نزاع أو موقف سواء كان طرفاً فيه أو لم يكن، وبذلك له حق إخطار المجلس. والغاية من ذلك تجنب المماثلة من جانب الدول أطراف النزاع، ومن ثم يلاحظ أن لفت نظر المجلس لا يختلف عن عرض الأمر على المجلس، فالباعث الرئيسي من تنبيه المجلس تهيئته كي ينظر في النزاع أو الموقف ويصدر فيه توصياته. وغني عن البيان أن ما جرى العمل عليه في ممارسات مجلس الأمن عدم التمييز في اختصاصاته بين ما إذا كانت المسألة محل النزاع قد عرضت عليه طبقاً لمادة (٣٥/١) أو طبقاً للمادة (٣٧/١) ^(١)

إن الرخصة التي منحتها الميثاق للدول الأعضاء بخصوص تبيه الدولة العضو بمجلس الأمن الى النزاع، لها أن تستعملها أو أن تهملها حسب رغبتها حيث أن النص جاء بلفظ (لكل) وليس بلفظ (يجب) ولكن في حالة فشل الدولة العضو التي طرف في النزاع في حله سلمياً أوجب

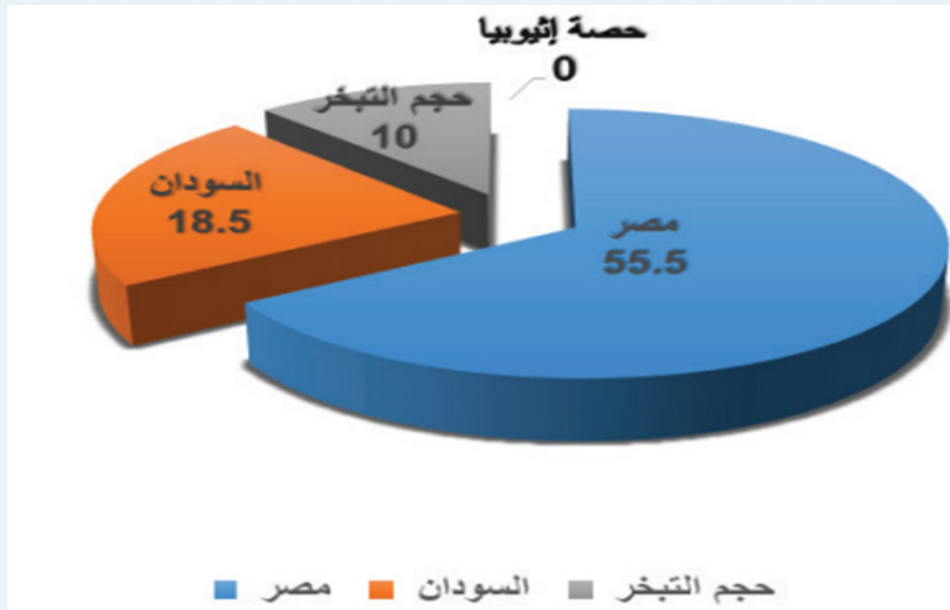
١ - سلامة، ٢٠٢٠، «مجلس الأمن والتسوية السلمية لنزاع سد النهضة الإثيوبي». مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (٧٣)

عليهما في المادة (٣٧) أن تعرض الأمر على مجلس الأمن بما يعني أن الأمر إلزامي ونعظم جهود مصر في تنبيه أعضاء مجلس الأمن الدولي في مستهل شهر مايو ٢٠٢٠ وذلك لتهيئة الفرصة للمجلس حين ينظر النزاع وإصدار توصياته وذلك وفقاً للمادة (٣٥) السالفة الذكر

تدخل مجلس الأمن

من الوسائل السلمية لتسوية النزاعات وفقاً للمادة (٣٦) من الميثاق تخول مجلس الأمن في أي مرحلة من مراحل النزاع الموصوف في المادة (٣٣) أو شبيهه به تخول له التدخل لكي يوصي بما يراه مناسباً من الإجراءات وطرق التسوية، ولاريب أن مجلس الأمن ليس ملزماً بالانتظار لفشل الأطراف في التوصل لحل النزاع حتى يشرع في العمل بنص المادة (٣٦).^(١)

شكل يوضح حجم حصة مصر والسودان من مياه النيل حسب اتفاقية ١٩٥٩



١ - سلامة، ٢٠٢٠، «مجلس الأمن والتسوية السلمية لنزاع سد النهضة الأثيوبي» مرجع سابق

المصدر: بدر حسن شافعي، مصر وأثيوبيا وصراع الهيمنة على حوض النيل - سد النهضة نموذجاً، مركز الجزيرة للدراسات ٢٠٢١.

جهود المنظمات الدولية في تسوية سد النهضة الأثيوبي

أشرفت الأمم المتحدة على اللجان المشتركة المعنية بالأمن الدولي فقد أوصت الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدت تحت رعاية الأمم المتحدة بأن تنظر الدول في إنشاء آليات مشتركة لتحقيق أقصى فائدة ممكنة من المجاري المائية، وتوفير أكبر قدر ممكن من الحماية. وفي أواخر القرن المنصرم، عقد اجتماع إقليمي بشأن تنمية أحواض الأنهار والبحيرات مع التركيز على المنطقة الأفريقية، وذلك في أديس أبابا في الفترة من ١٠ - ١٥ أكتوبر ١٩٨٨ ومن بين التوصيات التي اعتمدها هذا الاجتماع وضع وتنفيذ ترتيبات مؤسسية من أجل جمع وتخزين البيانات المتعلقة بمشاريع أحواض الأنهار، وتبادل المعلومات والوصول إلى البيانات فيما بين الأطراف وعندما نشب نزاع بين مصر وأثيوبيا حول مراحل ملء سد النهضة، عرض الأمر على مجلس الأمن، والذي بدوره أحال النزاع إلى الاتحاد الأفريقي كمنظمة إقليمية لها دور كبير في الشأن الأفريقي و في تسوية المنازعات الدولية، خاصة بشأن النزاع حول إنشاء سد النهضة الإثيوبي ومراحل ملء السد.

كان للقرار الذي اتخذته مصر، في نوفمبر ٢٠١٧، بإيقاف المحادثات الفنية مع أثيوبيا والسودان بشأن سد النهضة الإثيوبي، بسبب رفض مصر والسودان نتائج التقرير الاستهلاكي الذي قدمه المكتب الاستشاري الفرنسي المنوط به إعداد الدراسات الفنية حول تأثيرات سد النهضة على مصر والسودان، وما تبعه من رفض أثيوبيا لاقتراح مصري إشراك «البنك الدولي» كطرف محايد في المحادثات بين الأطراف الثلاثة، و حتى بعد زيارة رئيس وزراء أثيوبيا لمصر في ١٧ يناير ٢٠١٨،

حيث وجدت صدى واسعاً في الرأي العام المصري، حيث استشعرت السلطات المصرية الخطر، في ظل تعثر المسار التفاوضي وما يمثله من تهديد للأمن المائي المصري.^(١)

سيناريو التعاون التعاون في مشروعات الطاقة المتجددة.

التعاون في مشروعات الطاقة المتجددة يعتبر منظوراً جديداً لتحقيق توافق ثلاثي حول التعاون في تشييد مشروعات واسعة للطاقة الشمسية وطاقة الرياح بالتزامن مع تشغيل «سد النهضة، لكن مع ضرورة توفير ضمانات بأن السد لن يضر بالأمن المائي المصري، خاصة في فترات الجفاف

دخلت أزمة سد النهضة الإثيوبي الكبير منعطفاً جديداً مع إقدام إثيوبيا على البدء في عملية الملء الثاني لبحيرة السد (وقت الدراسة) ومن المتوقع أن يحجز أمامه ٧٤ مليار متر مكعب من المياه (كمية مكافئة تقريباً لحصتي مصر والسودان السنوية من مياه النيل)، ومن ثم قررت مصر والسودان اللجوء إلى مجلس الأمن الدولي، من أجل التدخل في مسار المفاوضات المتعثرة، أو شكت إثيوبيا على الانتهاء من إنشائه على النيل الأزرق، والذي من المتوقع له أن يصبح أكبر السدود الكهرومائية في إفريقيا.

ووفق نتائج الدراسة التي أعدها باحثون في جامعات بلجيكية وألمانية، ونُشرت في شهر أبريل المنصرم في دورية نيتشر إنرجي»، فإن نشر مشروعات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح على نطاق واسع، لتكون بمنزلة مكمل للطاقة الكهرومائية المتوقع إنتاجها من سد النهضة يمكن أن يحل الأزمة من خلال التعاون في مشروعات الطاقة المتجددة بين الأطراف الثلاثة المنخرطين في الأزمة مصر والسودان، وإثيوبيا سوف يكون خيار تسوية أفضل، فقط على

١ - الشاذلي، ٢٠٢٠، «دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية لنزاع سد النهضة الأثيوبي»، مجلة روح القوانين، كلية الحقوق - العدد التسعون.

إثيوبيا وجيرانها نشر مزارع للطاقة الشمسية وطاقة الرياح على نطاق واسع، وخلق شبكة لإنتاج طاقة متكاملة إقليمياً، ثم الاتفاق على تشغيل إثيوبيا لسد النهضة بالتزامن مع عمليات إنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وهذا يعني تقليل استهلاك المياه في الأيام المشمسة، وكذلك في الأيام التي يسودها نشاط الرياح، لتقتصر الحاجة إلى استهلاك المزيد من المياه عند فترات الغيوم وعند عدم هبوب الرياح وفي أثناء الليل.

ويمكن تلخيص فكرة الدراسة في أنه بإمكان إثيوبيا توليد الطاقة من السد في غير الأوقات المشمسة أو أوقات نشاط الرياح، ووقف التوليد في فتراته عبر مشروعات طاقة الرياح والطاقة الشمسية خاصة إن الإشعاع الشمسي ونشاط الرياح في شرق إفريقيا يتسمان بالموسمية.

يقول سيباستيان سترييل، «خبير تخطيط الطاقة في جامعة بروكسل الحرة والباحث الرئيسي في الدراسة: إن الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في إثيوبيا ولدى جيرانها تتسم بأنها موسمية ومعاكسة لتدفق مياه النيل الأزرق، وبالتالي فإن تشغيل سد النهضة بالتوافق مع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح سيعيد تنظيم ضخ المياه من السد بما يشبه إلى حد ما التدفق الطبيعي للنهر، وبالتالي ستتمتع إثيوبيا بجميع مزايا سد النهضة، ولكن من وجهة نظر السودان ومصر، فإن تشغيل سد النهضة سيبدو كما لو كان خزاناً صغيراً نسبياً ولا يشكل خطراً مانياً على البلدين.

ويوضح سترييل في تصريح له أن الدراسة تقدم منظوراً جديداً لتحقيق توافق ثلاثي محتمل بشأن تشغيل سد النهضة وتوفير تأكيدات و ضمانات لمصر بأن السد لن يضر أمنها المائي، خاصة في فترات الجفاف.

وفق هذه الدراسة ترى الباحثة إن هذه هي الطريقة الأمثل للخروج من أزمة سد النهضة، مما يمهد الطريق للتوافق وزيادة مستويات الثقة المتبادلة بين الدول الأطراف، من خلال الموافقة على تشغيل

سد النهضة بالتزامن مع تشغيل مشروعات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، بذلك ستضمن مصر والسودان أن سد النهضة لا يضر بمصالحهما، ولا يجلب سوى الفوائد حتى في فترات الجفاف» ويقول «ستريل»، لكن هذا النهج يفصل بين قضيتي توليد الطاقة، والاستثمار في المياه.

حصل الباحثون على نتائجهم باستخدام نموذج حاسوبي لمحاكاة تشغيل سدود الطاقة الكهرومائية إلى جانب مصادر الطاقة المتجددة الأخرى، حيث يوضح الباحث: قمنا بتطبيقه على سد النهضة لاستشراف المستقبل لمدة ٢٦ عاما، باستخدام بيانات المشروع المتاحة (مثل سعة التوربينات، وحجم الخزان وشكل الخزان بناءً على سلسلة زمنية نموذجية وموثقة لتدفق النهر والتبخر والأمطار في منطقة حوض النيل الأزرق، ويشمل فترات الجفاف والرطوبة، وجرى تقييم إمكانيات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح بناءً على أحدث قواعد البيانات من البنك الدولي بدقة كل ساعة، وفي خلال الوقت المتوقع للملء الثاني لسد النهضة (٤-٧ سنوات) وهو ما سيكون وقتا ممتازا للبدء في بناء مجمعات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح على نطاق واسع وتعزيز شبكات الطاقة، وتتفاوت درجات السطوع الشمسي ونشاط الرياح في البلدان الثلاثة بما يكفي للاستغلال التجاري على نطاق واسع، ومع ذلك، فإن الإمكانيات الإجمالية للطاقة الشمسية وطاقة الرياح أعلى بكثير في السودان ومصر منها في إثيوبيا، كما يقول «ستريل»، الذي يوضح أن المقترح الذي تطرحه الدراسة سيكون أكثر فاعلية من حيث التكلفة إذا تم بناء مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في الدول الثلاث وليس في إثيوبيا فقط، بل وربما أيضا في دول شرق إفريقيا الأخرى مثل جيبوتي.

ويوضح المؤلف الرئيسي في الدراسة الجديدة أنه في وقت البدء في إنشاء السد الإثيوبي في عام ٢٠١١، كانت تكاليف الطاقة الشمسية وطاقة الرياح لا تزال مرتفعة نسبياً ولم تكن فوائدها المالية واضحة،

الآن أصبح العلماء في وضع أفضل للقول بأن التنويع في الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ستكون له فوائد مالية للبلدان المعنية، وخاصة إثيوبيا والسودان.⁽¹⁾

مستقبل الهيمنة في حوض النيل في ظل الطموحات الإثيوبية

توجد ثلاث سيناريوهات واحتمالات بخصوص مستقبل الهيمنة المائية في حوض النيل وهو بقاء وضع الهيمنة المصرية الموحدة (Consolidated Control)، ذات القيادة الأقرب للإيجابية (Positive Leadership) على ما هو عليه، والذي تسعى من خلاله مصر لتحقيق فائدة لها ولجميع دول الحوض أيضًا، وإن كان ليس بنفس القدر، ويشكل هذا النمط تحولا مهما عن النمط الذي كان سائدا حتى نهاية القرن العشرين والقائم على فكرة الهيمنة الموحدة ذات السيطرة السلبية (Negative Dominated)، التي يسعى من خلالها المهيمن لتحقيق مصالحه فقط. لكن هذا السيناريو مستبعد حدوثه، ومناطق ذلك أن السدبات مظهرا من مظاهر الهيمنة المضادة الذي قد لا يغير في حد ذاته، النظام المهيمن في النيل، لكنه يشير إلى أن عصر الموافقة الظاهرة أو الخفية الإثيوبية قد انتهى في مقابل وجود منافسة علنية وليست مستترة، وقد يدعم هذا القول قرب اكتمال بناء السد، وأيضًا قرب انتهاء المرحلة الأولى للملء الأول بشقيها، الأول والثاني في يوليو/ تموز ٢٠٢٠ وأغسطس/ آب ٢٠٢١ و حدوث تحول من حالة الهيمنة الموحدة ذات القيادة الإيجابية (Positive Leadership) إلى نمط السيطرة التشاركية (shared control) الذي يحقق المنفعة للجميع على قدم المساواة.

١- الصالح ويمينة، ٢٠٢١، «واقع أزمة سد النهضة وخيارات التسوية ٢٠٢١/٢٠١٠» مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢٠-٢٠٢١، جامعة حمه لخنر الوادي - كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

سيناريو القيادة التشاركية

ويقوم هذا السيناريو على فكرة أن الشروع في بناء السد وفرض الأمر الواقع، مع إطالة المفاوضات، كلها عوامل أضعفت الجانب المصري بصورة كبيرة في عملية التفاوض؛ ما قد تدفعه إلى العدول عن فكرتي السيطرة السلبية والقيادة الإيجابية إلى فكرة القيادة التشاركية لوقف طموح الجانب الإثيوبي، وربما يكون هذا السيناريو هو المتوقع خلال الأمدين القريب والمتوسط، لكن يتوقف تحققه على مدى تقوية مصر ركائز قوتها خاصة الاقتصادية، فضلا عن قدرتها على استعادة الحشد الدولي الداعم لمواقفها، وفي المقابل مدى نجاح إثيوبيا في الاستمرار في تعزيز ركائز قوتها خاصة الاقتصادية.

سيناريو استخدام آليات تحدي الهيمنة بصورة فاعلة

يُلاحظ أن هذا السيناريو تواجهه مجموعة من العقبات تتعلق بمدى استدامة الاتفاقات التي يتم التوصل إليها، وعدم تناسق القوة الصلبة والناعمة، والصراع المستمر من أجل المصالح بين الدول المتشاطئة في المنبع والمصب.

البدائل المتاحة أمام مصر: - ترحب مصر بحق إثيوبيا في التنمية وهذا ما تبلور في اتفاق المبادئ وجولات المفاوضات واتفاق واشنطن فبراير ٢٠٢٠م، ولكن مع التشدد الإثيوبي وجب اتخاذ إجراءات مشددة لأن النيل هو حياة أو موت لمصر يهدد بقاءها بالأساس.

الخاتمة: - من أجل الحفاظ على الذهب الأزرق ولكون الماء العذب في ندرة وان الحروب في المستقبل سوف تكون حروب مياه لذا أصبحت الدول تنظر إلى المياه كجزء من أمنها القومي، بل أصبح

١ - السببيلي، ٢٠٢٠، «متابعات أفريقية» مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٢.

الأمن المائي من أولويات سياستها الخارجية لضمان ديمومة حصولها على المياه لأجل استمرار تنميتها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

■ بينت الدراسة إن التعاون واستخدام أسلوب الشراكات هو خير سيناريو لتجنب الأضرار الناتجة من سد النهضة الأثيوبي، وعلى إثيوبيا وجيرانها نشر مزارع للطاقة الشمسية وطاقة الرياح على نطاق واسع، وخلق شبكة لإنتاج طاقة متكاملة إقليمياً، ثم الاتفاق على تشغيل إثيوبيا لسد النهضة بالتزامن مع عمليات إنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وهذا يعني تقليل استهلاك المياه في الأيام المشمسمة، وكذلك في الأيام التي يسودها نشاط الرياح، لتقتصر الحاجة إلى استهلاك المزيد من المياه عند فترات الغيوم وعند عدم هبوب الرياح وفي أثناء الليل. ويمكن القول إنه بإمكان إثيوبيا توليد الطاقة من السد في غير الأوقات المشمسمة أو أوقات نشاط الرياح، ووقف التوليد في فتراته عبر مشروعات طاقة الرياح والطاقة الشمس خاصة إن الإشعاع الشمسي ونشاط الرياح في شرق إفريقيا يسمان بالموسمية، حيث تبلغ ذروة الإشعاع الشمسي في فترات الجفاف بالتزامن مع نشاط قوي للرياح.

■ كشفت الدراسة إن سد النهضة الأثيوبي يؤثر على الأمن المائي المصري وعلى حصة مصر من مياه نهر النيل بنحو 10% وتسبب بزيادة تداخل مياه البحر في الدلتا وتملح أراضيها فضلاً عن تهديد الثروة السمكية والتأثير على السياحة النيلية وتسبب في بوار مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية المصرية وانخفاض في منسوب المياه الجوفية.

■ توصلت الدراسة إن مصر والسودان لا تقفا ضد أي مشروع يهدف إلى تحقيق التنمية في حوض النيل وفي أثيوبيا خاصة، بل يسعوا إلى تقديم يد المساعدة والعون وخاصة أكدت ذلك في مفاوضات واشنطن ٢٠٢٠ بشرط ألا يحدث ضرر لحصتهما وخاصة مصر التي تعتمد على مياه النيل بشكل كبير، إذ يمثل النيل مصدر الحياة الوحيد فيها.

■ بينت الدراسة انه من المهم تعريف النهر الدولي، في الاتفاقيات الدولية وتطرفت الدراسة للطبيعة الدولية لنهر النيل فقد أوضحت الدراسة أن الخلاف على معايير تقاسم المياه كان أحد الأسباب لتعثر الاتفاق وعدم نجاح التفاوض لان المستعمر الأجنبي له الدور الأكبر في أحداث هذه الإشكالية من ناحية أنه كان يضع بنود الاتفاقيات والتوقيع عليها نيابة عن دول حوض النيل.

■ ناقشت الدراسة دور الاتفاقيات الدولية وأنها تؤكد حق مصر التاريخي في الانتفاع بمياه نهر النيل، والتي حددت حصة مصر في مياه النهر، وهي تعتبر التزام دولي، وخطورة بناء سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري هي خطورة إنسانية تضر بمصلحة المواطن وعلى مصر أن تتبع الطرق السلمية، والتي أقرتها الأمم المتحدة والتي تطبق على كافة المنازعات الدولية ومن بينها منازعات الأنهار الدولية.

■ وضحت الدراسة موقف مصر والسودان بشأن أزمة سد النهضة الإثيوبي ومدى تعنت المفاوض الإثيوبي فيما يخص مراحل ملء السد وسنوات ملء السد والقواعد الفنية ودور الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي في تسوية النزاع بينهم.

أشارت الدراسة الى التحكيم الدولي والأحكام القضائية بشأن الأنهار الدولية، وإقامة السدود عليها، والأضرار الناجمة للدول المتشاطئة من قيام هذه السدود ودور المنظمات الدولية والأمم المتحدة في تسوية مثل هذه النزاعات.

ثانياً: التوصيات

■ توصي الدراسة بضرورة توفير التخطيط العلمي السليم من اجل التنمية المستدامة لمياه نهر النيل وذلك عبر المفاوضات الجادة بين كافة دول الحوض من اجل الوصول إلى اتفاقية دولية تلتزم بها كافة دول حوض النيل.

توصي الدراسة بالتركيز على التعاون بين دول حوض النيل وتفعيل الشراكات الذكية وتنفيذ مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح التي توفر استهلاك المياه وخاصة من سد النهضة وتنفيذ دراسة سياستيان ستريل»، خبير تخطيط الطاقة في جامعة بروكسل الحرة وجامعة لوقن.

■ تأسيس كيان قانوني قوي لإدارة الموارد المائية مكوناً من كل دول الحوض لكي يحدد أسلوب هذا التعاون أو عقد اتفاقيات جديدة منصفة لكل الأطراف لتسوية أزمة سد النهضة الأثيوبي.

توصي الباحثة بتكوين إطار مؤسسي دائم يأخذ على عاتقه تسوية المشاكل وحلها والمتابعة والتشديد حول الأطراف بضرورة حلها سلمياً وهذا الأمر لا يتحقق سوى بإنشاء منظمة دولية للمياه تسمى الاتحاد الدولي لحماية المياه.

■ توصي الدراسة إن تقوم مجالس الوزراء في الدول الثلاث بتشكيل فريق تفاوضي يختص بالجوانب القانونية والاقتصادية والتقنية يكون له القدرة الفعالة على التفاوض بما يحافظ على الحقوق المائية لدولتي المجرى والمصب في حوض نهر النيل.

■ ضرورة وجود آلية رقابة وعقاب تحاسب كل من يحتكر المياه المشتركة تنفيذا لجميع الاتفاقيات المائية خاصة الثنائية بين أثيوبيا ومصر لعدم تكرار سيناريو مثل سد النهضة في المشروعات المائية الأثيوبية المستقبلية.

■ يجب تبني موقف موحد مصري سوداني في قضية سد النهضة.

قائمة المراجع

- الأزايدة هناء محمد (٢٠٢٢) - النزاع الدولي حول سد النهضة بين مصر وإثيوبيا والسودان / مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، المجلد ٣ الإصدار ٢.
- السبيطي، محمد. (٢٠٢٠)، «متابعات أفريقية» مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٢.
- السعيد، محمد. (٢٠٢١)، «التعاون في مشروعات الطاقة المتجددة يسهم في حل أزمة سد النهضة»، <https://www.scientificamerican.com> بتاريخ ٢٠٢١/٠٥/٢٥، الساعة ٢٠:٣٠.
- الشاذلي، ناجي. (٢٠٢٠)، « دور المنظمات الدولية في التسوية السلمية لنزاع سد النهضة الأثيوبي »، مجلة روح القوانين، كلية الحقوق - العدد التسعون.
- الشمري، (٢٠٢١)، « أزمة سد النهضة - التحديات»، جامعة تكريت للعلوم الإنسانية العدد ٨، المجلد ٢٨ كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.
- الصالح، زبير ويمينة، عقون. (٢٠٢١)، « واقع أزمة سد النهضة وخيارات التسوية ٢٠٢١/٢٠١١ » مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ٢٠٢٠-٢٠٢١- جامعة حمه لخضر الوادي - كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
- العرقان، عبد الله، العمري، صالح. (٢٠٢٢)، « سد النهضة ومخاطره على الأمن المائي المصري»، ٢٠١٠-٢٠٢٣، جامعة آل البيت معهد بيت الحكم / الأردن، جامعة اليرموك - مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد ١٤ - عدد ١.
- حمد، احمد. (٢٠١٨)، « تأثير سد النهضة الأثيوبي على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان (دراسة في الجغرافية السياسية)» مجلة جامعة كركوك / للدراسات الإنسانية المجلد ١٣ / العدد ٢ لسنة ٢٠١٨ م.
- حربي، نصر. (٢٠٢١)، بعنوان «أزمة سد النهضة الأثيوبي وآثارها على الأمن المائي المصري (المسؤولية المدنية المترتبة على بنائه



- - سبل (المواجهة)، كلية التجارة جامعة دمنهور سلامة، ايمن. (٢٠٢٠)، « مجلس الأمن والتسوية السلمية لنزاع سد النهضة الأثيوبي». مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد (٧٣).
- شافعي، بدر. (٢٠٢١)، « مصر وأثيوبيا وصراع الهيمنة على حوض النيل »، مركز الجزيرة للدراسات.
- شرقي، عباس. (٢٠١٨)، « تداعيات سد النهضة الأثيوبي على الأمن المائي المصري »، قسم الموارد الطبيعية - معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المؤتمر الدولي الخامس عشر لعلوم المحاصيل أكتوبر.
- قاسم، نور. (٢٠٢٣) « أزمة سد النهضة بين مصر وأثيوبيا »، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، العراق.
- مجيد، ٢٠٢١، « أثر متغير المياه في العلاقات المصرية الأثيوبية » (ط ١). عمان الأردن دار أمجد للنشر والتوزيع.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

دور توظيف تكنولوجيا المعلومات في
التعليم على تعزيز التنمية الاقتصادية
"الأردن نموذجا"

The role of employing information
technology in education in
promoting economic "Jordan is a
model" development

إعداد

د. هيام سامي الزعبي

Heyam Sami Alzobui

استاذ مساعد في الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

Islamic University of Minnesota-USA

00962790254705

heyam.2009@live.com



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM





المُلخَص

هدفت الدراسة إلى بيان أثر إدماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم على التنمية الاقتصادية في الدول عامةً والأردن خاصةً، حيث أن التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم غير ملامح الحياة وغير الكثير من أنماطها، إلى أن تحول إلى عصر المعلومات واقتصاد المعرفة، وإدماج التكنولوجيا في كافة القطاعات وخاصة التعليم كان له أثر على النمو الاقتصادي للدول، وخاصة الدول التي لديها امكانيات تكنولوجية متقدمة ولديها وعي لأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم، ومعظم دول العالم وخاصة الدول النامية أدركت أهمية ذلك بعد جائحة كورونا، التي أثرت على كافة القطاعات الاقتصادية وعلى التعليم، فكان لا بد من إدماج تكنولوجيا التعليم لما له دور في تطور التعليم وانعكاسه على الاقتصاد بعد التطورات الهائلة في مجال التكنولوجيا، حيث أصبح الاقتصاد القائم على المعرفة ضرورة علمية لمعرفة دلالات الثورة العلمية والتكنولوجية وابعادها وأفاقها، وتحديد نتائجها الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، تكنولوجيا المعلومات، التعليم، التنمية الاقتصادية، الاقتصاد الأردني

Summary

The study aimed to demonstrate the impact of integrating information technology in education on economic development in countries in general and Jordan in particular, as the technological development that the world is witnessing today has changed the features of life and changed many of its patterns, until it turned into the information age and the knowledge economy, and the integration of technology in all sectors, especially Education had an impact on the economic growth of countries, especially countries that have advanced technological capabilities and are aware of the importance of using information technology in education, and most countries of the world, especially developing countries, realized the importance of this after the Corona pandemic, which affected all economic sectors and education, so it was necessary From integrating technology into education because of its role in the development of education and its reflection on the economy after the tremendous developments in the field of technology, where the knowledge-based economy has become a scientific necessity to know the implications of the scientific and technological revolution, its dimensions and horizons, and to determine its economic results.

Keywords: technology, information technology, education, economical development, Jordanian economy

المقدمة

إن تطبيقات المعرفة العلمية والتقنية في معالجة المعلومات من حيث الإنتاج والصيغة والاسترجاع بالطرق الآلية هي التي تعبر عن تكنولوجيا المعلومات التي باتت جزء رئيسي وهام في العصر الحاضر، فالتكنولوجيا أصبحت تهيمن على العالم ونحن في عصر العولمة والرقمنة التي دخلت كل المجتمعات وسيطرت عليها وخاصّة بعد جائحة كورونا، حيث أصبحت الحاجة ملحة للتكنولوجيا وباتت جزء مهم جدًّا في حياتنا.

وشملت التكنولوجيا كافة القطاعات ومنها التعليم، لأهمية هذا القطاع في رقي الأمم فالتعليم الالكتروني أدى إلى خلق البيئة التعليمية التفاعلية من خلال التقنيات الالكترونية الجديدة والتنوع في المعلومات والخبرة، وهذا بدوره له أثر كبير على تطور اقتصاديات الدول، فالمعرفة تعتبر مصدر قوة يؤدي إلى تقدم الدول وتطورها، فمن يمتلك المعرفة يمتلك القوة والهيمنة وهي الفارق بين العلم والجهل والتقدم والتخلف، وهو مبني على التقدم التكنولوجي والمعلوماتي، ومن هنا ظهر اقتصاد المعرفة الذي يقصد به الاقتصاد الذي تلعب فيه القطاعات المنتجة والمستخدمة للمعلومات الدور الأساسي في التنمية الاقتصادية مقابل القطاعات التقليدية التي تعتمد أساساً على استخدام المواد الخام والطاقة في إنتاجه.

مشكلة الدراسة

نظرًا لتطور التكنولوجي المتسارع في العالم والذي شمل كافة القطاعات وخاصة قطاع التعليم الذي له دور كبير في تنمية الموارد البشرية التي تُسهم في إعداد كوادر بشرية كجزء من التنمية الاقتصادية في الدول، فأصبح الاقتصاد يعتمد على المعرفة وله إسهامات كثيرة في نمو اقتصاد الدول بشكل عام والأردن بشكل

خاص، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن سؤال الرئيس الآتي:
كيف يُسهم إدماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تعزيز
التنمية الاقتصادية في الأردن؟
ويتفرع عنه عدة أسئلة:

- ١ ما مفهوم تكنولوجيا المعلومات؟
- ٢ ما دور إدماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تعزيز التنمية الاقتصادية للدول؟
- ٣ ما دور اقتصاد المعرفة في تقدم الدول؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- ١ التعرف على مفهوم تكنولوجيا المعلومات.
- ٢ التعرف على دور إدماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تعزيز التنمية الاقتصادية في الأردن.
- ٣ التعرف على دور اقتصاد المعرفة في تقدم الدول.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة في أنها:

- ١ تُبرز أهمية ادماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم ومتابعة التطورات التكنولوجية في العالم، ودخول التكنولوجيا في جميع المجالات.
- ٢ تُشير إلى الدور الذي يمكن أن يقوم به الاقتصاد القائم على المعرفة في تعزيز التنمية الاقتصادية في الأردن.
- ٣ تُسهم في مساعدة المؤسسات الحكومية والخاصة المختصة من خلال إبراز أهمية تطوير أساليب التعليم لمواكبة التطور التكنولوجي المعلوماتي.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: تتناول الدراسة دور ادماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تعزيز التنمية الاقتصادية في دولة الأردن

الحدود الزمانية: ستتناول الدراسة الفترة الزمنية من عام ٢٠١٧ إلى ٢٠١٩

الدراسات السابقة

في حدود إطلاع الباحثة لا توجد دراسة تناولت هذا الموضوع منفردًا، ولكن بعض الدراسات تناولت أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم، ومن الدراسات من أظهر أهمية تكنولوجيا المعلومات في التنمية الاقتصادية، وفيما يلي أشير إلى بعض الدراسات التي لها صلة مباشرة بموضوع الدراسة:

● دراسة الحسنين (٢٠٢٣)، بعنوان «استخدام نماذج السلاسل الزمنية المقطعية في قياس أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على التجارة البينية لدول الكوميسا»

هدفت الدراسة إلى بيان أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على التجارة البينية بدول الكوميسا وقدرتها على الانخراط في منطقة التجارة الحرة الرقمية للكوميسا، وخلصت الدراسة إلى أن تحسن مستويات التكنولوجيا المعلومات مهم جدا حيث تشكل التكنولوجيات الرقمية وسيلة رئيسية لتكامل الاقليمي لتسهيل تدفقات السلع والخدمات وفتح قنوات جديدة للتبادلات التجارية الالكترونية داخل دول الكوميسا.

● دراسة سليمان (٢٠١٤)، بعنوان «واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وعوائق استخدامها في التدريس لدى معلمي ومعلمات مدارس تربية لواء الشوبك\ الأردن».

هدفت الدراسة إلى معرفة عينة من معلمي ومعلمات مديرية التربية والتعليم في لواء الشوبك للتطبيقات والبرمجيات الأساسية

لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، وخلصت الدراسة إلى أن أفراد العينة يمارسون التطبيقات والبرمجيات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال بصورة كافية لكن استخدامهم وتوظيفهم لها في التدريس كان متدنياً، وأوصت الدراسة جعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أداة أساسية في العملية التعليمية في جميع المراحل الدراسية.

● دراسة فردي (٢٠١٣م)، بعنوان: «استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم وأثرها على مهام الأستاذ الجامعي»

هدفت الدراسة إلى دراسة استعمال تكنولوجيا المعلومات في التعليم وتحليل بعض المهارات الجديدة التي يتطلب اكتسابها من طرف اساتذة التعليم العالي، وخلصت الدراسة إلى أن سرعة التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات كان له أثر على التعليم العالي، وأوصت بضرورة اكتساب الطلاب والاساتذة مهارات تساعد على التعامل والتفاعل الايجابي مع أدوات تكنولوجيا المعلومات.

● دراسة وازي وخوجه (٢٠١١م)، بعنوان: «آليات استخدام تكنولوجيا المعلومات في المنظومة الجامعية»

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم الجامعي، وخلصت الدراسة إلى إن تكنولوجيا المعلومات هي البناء المعرفي المنظم من البحوث والنظريات والممارسات الخاصة بعمليات التعليم ومصادر التعلم، وأوصت بضرورة استخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته في عملية التعليم.

● دراسة طعان (٢٠٠٩م)، بعنوان «الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية».

هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين الاقتصاد المعرفي والتنمية الاقتصادية، ودور اقتصاد المعرفة في تنشيط النمو والتنمية الاقتصادية، وخلصت الدراسة إلى أن الاستثمار في المعلومات يعتبر أحد العوامل المحفزة للتنمية الاقتصادية، وأوصت بضرورة بناء سياسات صديقة لتكنولوجيا المعلومات وتطوير الموارد البشرية الموهوبة وتشجيع المبادرات الفردية والجماعية.



إضافة الدراسة

من خلال عرض الدراسات السابقة ستكون الاضافة كالآتي:

- 1 دراسة أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم وما له من دور على التنمية الاقتصادية في الدول.
- 2 إبراز دور إدماج تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تطور القطاعات المختلفة في الأردن وبالتالي تحقيق التنمية الاقتصادية.

منهج الدراسة

تقوم الدراسة على تناول الموضوع من خلال المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بجمع معلومات حقيقية ومفصلة عن الموضوع الدراسة وتحليلها، وتجتهد الدراسة في بيان دور توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم على تعزيز التنمية الاقتصادية في الأردن.



المبحث الأول دور تكنولوجيا المعلومات في تطور التعليم

المطلب الأول: تكنولوجيا المعلومات (النشأة والتطور)

أولاً: المفهوم والأهمية

وردت عدة تعريفات لمصطلح تكنولوجيا المعلومات تُبرز تطور التكنولوجيا، ومنها:

«كل ما يستخدمه الإنسان في معالجة المعلومات من أدوات وأجهزة ومعدات وتشمل المعالجة والتسجيل والاستنتاج والبحث والتنظيم والاسترجاع» (سالم، ١٩٩٠، ص ٨)

وتعرف أيضاً بأنها: «تطبيقات المعرفة العلمية والتقنية في معالجة المعلومات من حيث الإنتاج والصياغة والاسترجاع بالطرق الآلية» (قاسم، ١٩٩٠، ص ٥٩)

إذاً مصطلح تكنولوجيا المعلومات يعبر عن أي تقنية لها علاقة بالمعلومات وقد تكون على شكل صوت أو فيديو والنصوص والصور، وباستخدام الهواتف النقالة والكاميرات الرقمية وغيرها من الوسائل الحديثة.

وتظهر أهمية تكنولوجيا المعلومات من كونها أصبحت أسلوب حياة لكثير من الأفراد ونمط حياة يسرون عليه، لأن التكنولوجيا أصبحت تهيمن على العالم ونحن في عصر العولمة والرقمنة التي دخلت كل المجتمعات وسيطرت عليها وخاصّة بعد جائحة كورونا، حيث أصبحت الحاجة ملحة للتكنولوجيا وباتت جزءاً مهماً جداً في حياتنا.

ثانياً: النشأة والتطور

تظهر نشأة التكنولوجيا وتطورها من خلال عدة مراحل وهي: (عبد القادر، ٢٠١٨)

المرحلة الأولى: ترتبط باختراع الحاسب الكهرومغناطيسي، ومن ثم

اختراع حواسيب أصغر حجماً وأكثر استخداماً.
المرحلة الثانية: ترتبط بتطور الحاسوب الشخصي لديه القدرة على معالجة النصوص والرسومات والتصميمات وغيرها...

المرحلة الثالثة: ترتبط بتطوير المعالجات الدقيقة الذي أصبح جهاز متعدد الأغراض القابل للبرمجة ليستقبل البيانات الرقمية ثم معالجتها.

المرحلة الرابعة: ترتبط بالشبكات من خلال توصيل الحواسيب مع بعضها داخل بقعة جغرافية من أجل الدفاع والتعليم وغيرها من الخدمات، ثم ربط جميع الحواسيب في العالم مع بعضها، مما أدى إلى نشأة الانترنت.

المرحلة الخامسة: وهي تعبر عن عصرنا الحاضر، وترتبط بربط الشبكات اللاسلكية وبدأت باختراع الهاتف المحمول. كما دخلت التكنولوجيا في كافة القطاعات، القطاع الاقتصادي، والقطاع الصناعي والتعليمي والنقود، ودخلت جميع تعاملات المؤسسات في العالم. (بن جامع، ٢٠٢٠، ص ٩٥)

المطلب الثاني: استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم

أن التطورات التكنولوجية والمعلوماتية غيرت ملامح الحياة وغيرت الكثير من أنماطها وأصبحتنا في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة، وإدماج التكنولوجيا في التعليم من خلال استحداث أساليب وطرق جديدة وغير مباشرة باستخدام التقنيات التكنولوجية، كاستخدام الحاسوب والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والشبكات المعلوماتية الدولية والمكتبات الرقمية وغيرها من الأساليب التكنولوجية الحديثة.

وتظهر أهمية ادماج التكنولوجيا في التعليم بكونها تتمتع بسهولة الوصول وقابلية التكيف، والاستمرارية والانتاجية والمساعدة على نشر التقنية في المجتمع، وإعداد جيل من الطلاب والاساتذة قادرين

على استخدام التكنولوجيا وتطورات التي يشهدها العالم. (وازي، ٢٠١١، ص ٣٠٣)

وظهر التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات وخاصةً بعد جائحة كورونا، التي تسببت في حالة الإغلاق في العالم وإغلاق جميع المؤسسات وأهمها المؤسسات التعليمية، مما أصبح التوجه إلى التعليم الإلكتروني وخاصة في الدول العربية، حيث أدى التعليم الإلكتروني إلى خلق البيئة التعليمية التفاعلية من خلال التقنيات الإلكترونية الجديدة والتنوع في المعلومات والخبرة، وإكساب المعلمين والطلاب المهارات التقنية والكفايات اللازمة لاستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، كما وسع من دائرة اتصالات الطلاب من خلال شبكات

الاتصالات العالمية والمحلية، وبالنتيجة زيادة مصادر المعرفة (سليمان، ٢٠١٤، ص ١١١)

إلا أن لهذا التحول الكثير من الايجابيات والسلبيات، كما أن مسألة دخول تكنولوجيا المعلومات في التعلم والتعليم يواجهه العديد من العقبات.

وفيما يلي إبراز لأهمها:

أولاً: ايجابيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم

١ تحسين العملية التعليمية وذلك من خلال الاهتمام بالمناهج الحديثة والتأكيد على تقديم المهارات بدءاً من توليد المعرفة ونقلها والكفاءة والاداء، ومن خلال تدريب المعلمين على استخدام الوسائل التكنولوجية وزيادة الكفاءة والاداء، وتطوير استراتيجيات التدريس، والتعليم الإلكتروني زاد من دافعية التعلم لدى الطلاب وادى إلى اكتساب الطلاب للمهارات التكنولوجية التي يحتاجونها في المستقبل. (سلمان، ٢٠١٨، ص ١٠٩، والعشي، ٢٠٢١، ص ٤٩)

٢ تحسين جودة التعليم وسهولة الوصول إليه لأن تكنولوجيا المعلومات تتيح للمتعلم الوصول إلى المعلومات ونشرها، مما

يؤدي إلى الحصول على المعلومات والتعلم في أي وقت شاء دون التزام بموعد محدد. (وزاي، ٢٠١١، ص ٣٠٤)

٣ تحسين بيئة التعلم من خلال إضافة البيئات الافتراضية وتعدد مصادر المعرفة، كما يعمل على مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين وذلك بتقديم محتوى تعليمي يتناسب مع كافة المستويات، كما يتنوع طرق التعلم وخاصة الطرق الإبداعية والتعليم التعاوني. (فردى، ٢٠١٣، ص ٥)

٤ زيادة دافعية التعلم بسبب تطوير المناهج والأساليب، وإتاحة فرص تبادل الخبرات مع المجتمعات التعليمية المختلفة عبر الانترنت، كما يتيح للطلاب تقديم التغذية الراجعة لأنفسهم وللمجتمع المدرسي وبالنتيجة زيادة المسؤولية الذاتية والجماعية التعليمية لديهم. (سليمان، ٢٠١٨، ص ١١١)

٥ تعزيز الأداء الأكاديمي عند المتعلمين فيزيد من تحصيلهم الأكاديمي، وتقدم في مهارات التعلم الذاتي ومهارات التواصل. (فردى، ٢٠١٣، ص ٥)

ثانيًا: سلبيات استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم

١ عدم اكتساب الطلاب المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والأملاء والعمليات الحسابية، وذلك بسبب الاعتماد على التطبيقات الحاسوبية والحاسبة الالكترونية. (الطيب، ٢٠٠٨، ص ٣١٥)

٢ تركيز الطلاب على المواقع التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي، بدلا من الاهتمام بالمحتوى العلمي، مما يساهم في تشتت ذهن الطلاب وعدم التركيز في المادة العلمية. (الطيب، ٢٠٠٨، ص ٣١٨)

٣ الوصول إلى حد إدمان الانترنت والاستخدام التكنولوجي المفرط والمبالغ فيه، حيث يساهم الاستخدام السيء للمواقع والمنصات الالكترونية في الانحلال الأخلاقي بين الشباب. (عبد القادر، ٢٠١٨)

٤ فقدان الخصوصية والأمان عبر الانترنت بسبب برامج التجسس والهاكرز، وسرقة الملفات والصور الخاصة.

٥ طمس الهوية والثقافة الوطنية وتغيير مفاهيم الانتماء والمواطنة الحقيقية، واستبدالها بأفكار افتراضية مشوهة. (عبد القادر، ٢٠١٨)

٦ السرقات العلمية والبحثية عبر مواقع الانترنت، وانتشارها بشكل كبير بين الأفراد مما أدى إلى فقدان الأمانة العلمية.

ثالثاً: معوقات استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم

واجه دمج التكنولوجيا في التعليم العديد من المعوقات وخاصةً في الدول النامية ومنها الدول العربية، بسبب عدم استخدامها لتكنولوجيا في السابق إلا بشكل محدود وعدم توفر المقومات الأساسية للتكنولوجيا في كثير من الدول، والعديد من الأسباب التي تتعلق بالمعدات والشبكات وغيرها.

١ نقص في المعدات والأجهزة والمصادر التكنولوجية لدى العديد من المؤسسات التعليمية والأفراد. (سليمان، ٢٠١٤، ص ١٣٤)

٢ نقص الدعم والتمويل سواء الدعم الإداري والدعم التقني، ودعم المسؤولين، وعدم وجود التمويل اللازم لتوفير الأجهزة والمعدات التكنولوجية وكل ما يلزم التعليم الإلكتروني. (وازي، ٢٠١٣، ص ٣٠٥)

٣ وجود قيود بيئية تتعلق بحجم الغرف الإلكترونية وتستطيع استيعاب أعداد الطلاب المناسبة، وعدم وجود بنية تحتية مناسبة سواء الشبكات الكهربائية وشبكات الانترنت. (وازي، ٢٠١٣، ص ٣٠٥)

٤ عدم وجود برامج تعليمية مناسبة تتلاءم مع التحول التكنولوجي. (الطيب، ٢٠٠٨، ص ٣١٥)

٥ معوقات تتعلق بالمعلم ودرجة قناعته باستخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم، ونقص المعارف والمهارات الخاصة بدمج التكنولوجيا بالتعليم ونقص في التدريب لدى المعلمين. (زيدان، ٢٠١٥، ص ٣٦)

المبحث الثاني

دور تكنولوجيا المعلومات في تعزيز التنمية الاقتصادية

المطلب الأول: تمهيد (مفاهيم أساسية)

أولاً: اقتصاد المعرفة

الاقتصاد المعرفي هو اقتصاد جديد يتميز بما سيقدمه في المستقبل، حيث لديه القدرة على الابتكار والتطوير وإيجاد منتجات فكرية معرفية لم تكن موجودة سابقاً، ودون وجود أي حواجز زمانية أو مكانية، كما أن المعرفة تعتبر مصدر قوة يؤدي إلى تقدم الدول وتطورها، فمن يمتلك المعرفة يمتلك القوة والهيمنة وهي الفارق بين العلم والجهل والتقدم والتخلف، وهو مبني على التقدم التكنولوجي والمعلوماتي. (سلمان، ٢٠١٨، ص ٤-٥)

ولم تعد المعرفة بالثورة العلمية والتقنية مجرد ترفاً بل أصبحت ضرورة علمية لمعرفة دلالاتها وأبعادها وآفاقها، وتحديد نتائجها الاقتصادية. (بابكر، ٢٠٢١، ص ١٧)

ويُعرف مصطلح اقتصاد المعرفة بأنه: «الاقتصاد الذي تلعب فيه القطاعات المنتجة والمستخدمات للمعلومات الدور الأساسي في النمو الاقتصادي مقابل القطاعات التقليدية التي تعتمد أساساً على استخدام المواد الخام والطاقة في إنتاجها». (بابكر، ٢٠٢١، ص ٦) وعلى هذا فإنه يجب الاستمرار في اكتساب المعلومات وتنمية المهارات والمؤهلات الضرورية، بسبب التطور التكنولوجي الهائل الذي يتطلب تطوير الكفاءات بما يتلاءم مع متطلبات عصر تكنولوجيا المعلومات.

ثانياً: التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية من أهم القضايا التي تسعى لتحقيقها جميع المجتمعات لضمان استمرارية التطور والتقدم حيث يتم ذلك من خلال

زيادة الدخل القومي الحقيقي وزيادة الانتاجية والتكوين الرأسمالي وزيادة دخل الفرد، وتعتمد التنمية الاقتصادية بالدرجة الأولى على الجهود الاقتصادية المحلية المجتمعية لتحقيق جميع أهدافها. وتُعرف بأنها: «عملية يزداد بواسطتها الدخل القومي الحقيقي للاقتصاد خلال فترة زمنية طويلة، وإذا كان معدل التنمية أكبر من معدل نمو السكان فإن متوسط دخل الفرد الحقيقي سيرتفع» (ماير ، وبولدوين، ١٩٦٥، ص ١٨-١٩)

وتصرف التنمية الاقتصادية في جوهرها إلى زيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد، حيث أنها غاية تستهدفها المجتمعات سواء المتقدمة والمتخلفة. (القاضي، ١٩٦٩، ص ٣٨)

والإعداد للتنمية يتطلب تأهيل العاملين في البلدان المتقدمة والنامية، وتأهيل المرأة وإعدادها للعمل، وينبغي أن تكون عملية التنمية هادفة بحيث تسهم في التقدم الحضاري للمجتمع وذلك عن طريق إعداد الانسان المنتج فعلاً والذي يؤثر تأثيراً فاعلاً في العملية الإنتاجية. (المقداد، ٢٠١٦)

المطلب الثاني: دور اقتصاد المعرفة في تحقيق التنمية الاقتصادية

أن التنمية والنمو الاقتصادي وتطور الدول يحتاج إلى التقدم في المجال المعرفي والتكنولوجي وتأهيل الموارد البشرية وتدريبها، فالتنمية لا تتحقق فقط بزيادة عدد المصانع والآلات والإنتاج وزيادة الاستهلاك، إنما هي بناء الإنسان وتطوير قدراته فالإنماء المعرفي يمثل مقياس للتنمية، وأهم المصادر الأساسية للتنمية التي يجب توافرها بأي دولة سواء غنية أم فقيرة هي الموارد البشرية، والموارد الطبيعية، والتكوين الرأسمالي، والتكنولوجيا التي باتت أهم عنصر لدفع التنمية وتطورها ويمكن القول أنها الأساس في بناء النموذج التنموي.

لأجل ذلك زاد اهتمام الدول بالتعليم والتعليم التكنولوجي وذلك لإدراك الدول للحقائق التالية: (سلمان، ٢٠١٨، ص ١٢٠-١٢١) **أولاً:** قضية التعليم لم تعد أمرًا فنيًا ويختص بها الأساتذة فقط، بل هي قضية مستقبل لأن التعليم له أهمية كبيرة لمستقبل الدول ونموها، ولا بد من الاهتمام بالموارد البشرية وتنمية قدراتها لتتلاءم مع التطورات التكنولوجية.

ثانيًا: الوعي بأن النظم التعليمية لم تعد قادرة على مواكبة التطورات والتحولات العالمية، والأمر يتطلب رؤية متكاملة وعالمية وليست فقط تقنية.

ثالثًا: الثورة العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم وخاصةً ثورة المعلومات متمثلة بشبكات الاتصال في كل دولة، وشبكات الاتصال التي تربط القارات بعضها، والتطورات في مدخلات العملية الإنتاجية، حيث أصبح ثمن الجزء الأكبر من المنتج أو الخدمة التكنولوجية المقدمة يعتمد على المعرفة المتضمنة فيه، وليس فقط المواد الخام التي صُنعت منه. ومن ذلك تظهر الركائز الأساسية لاقتصاد المعرفة وهي: (بابكر، ٢٠٢١، ص ١٢)

- التعليم والتدريب، يجب أن يكون المجتمع متعلمًا وماهرًا بإمكانه إنتاج المعرفة واستخدامها بفاعلية وكفاءة.
- وجود بنية تحتية معلوماتية كشبكة الانترنت، ووسائل الاتصال الحديثة من أجل سهولة التواصل ونشر ومعالجة المعلومات.
- توفر شبكة تفاعلية تربط مراكز البحوث والجهات الاستشارية والجامعات والشركات وكافة المؤسسات لامتناس مع حاجات المعرفي العالمي وتطويره وتكييفه بما يتناسب مع حاجات الدولة.
- تدفق المعرفة وانتشارها بحرية في أطر اقتصادية وتشريعية من أجل تحفيز الاستثمار في مجال الاقتصاد المعرفي.
- انتشار أجهزة الهواتف النقالة التي تتميز بأسعار مرتفعة بسبب قيمتها المعرفية للبرامج التقنية الذي يشغل الجهاز وليس

للمواد الخام المصنوعة منها.

ويساهم مجتمع المعرفة بتطور الاقتصادي حيث يعمل على استخدام المعلومات كمورد اقتصادي بحيث تقوم المؤسسات على استثمار المعرفة والانتفاع منها وزيادة كفاءة استخدامها لتعمل على تحسين الاقتصاد، والاستخدام الدائم والمتنامي للمعرفة في الحياة اليومية تؤدي إلى تطوير الاقتصاد، ومن ذلك يظهر أهمية المنظومة التعليمية والبحث العملي والعمل على رفع مستوى التعليم والاهتمام بتمويله بالقدر الذي يحتاجه ليصبح قادر على مواكبة التطورات في العالم. (طعان، ٢٠٠٩، ص ١٥-١٦)

ومن أهم خصائص المنظومة التعليمية التي تتلاءم وعصر التكنولوجيا وتكون مخرجاتها لسوق العمل ما يلي: (طعان، ٢٠٠٩، ص ١٧، وليبي، ٢٠٢١، ص ٤٨-٤٩)

- ١ إتقان أكثر من لغة من أجل التعامل مع البيئة العالمية الجديدة.
- ٢ التدريب على العمل خارج الحدود الزمانية والمكانية.
- ٣ تحديد حاجات المستهلكين ورغباتهم.
- ٤ التدريب على سرعة الحصول على المعلومة والتعامل معها وتطبيقها.
- ٥ القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة بفاعلية ومهارة ومتابعة المستجدات التكنولوجية على المستوى العالمي.
- ٦ القدرة على التكيف والتعلم بسرعة، وامتلاك المهارات الفردية بالإضافة إلى العمل الجماعي.

المبحث الثالث تكنولوجيا المعلومات في الأردن

المطلب الأول: واقع تكنولوجيا المعلومات في الأردن

يعتبر استخدام تكنولوجيا المعلومات في الأردن خطوة مميزة ونظرة استشرافية للمستقبل، حيث تم إنشاء وتطوير قطاع اتصالات وتكنولوجيا معلومات على مستوى متميز، لكونه من القطاعات الرائدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وقد شهد تقدمًا ملحوظًا حيث دخل أسواقًا إقليمية أكبر في عصر التكنولوجيا والابتكار، وتعتبر الطاقة المولدة والمحركة للعولمة. ويظهر تطور قطاع تكنولوجيا المعلومات في الأردن من خلال عدة مؤشرات، أهمها: (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة)

- زيادة نسبة إيرادات قطاع تكنولوجيا المعلومات لعام ٢٠١٨م عن عام ٢٠١٧م بنسبة ٥٪، حيث بلغت ٢,٣ مليار دولار.
- زيادة نسبة الوظائف في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لعام ٢٠١٨م، حيث بلغت ٢٢,٤١٣، بنسبة ٦٧٪ للذكور و ٣٣٪ للإناث
- بلغ نمو قطاع تكنولوجيا المعلومات لعام (٢٠١٨) بمعدل سنوي مركب قدره ١١,٦٤٪ ولمدة ٤ سنوات حيث زادت الإيرادات بنحو ٣٠٠ مليون دولار أمريكي بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٨.
- بلغ معدل انتشار الهاتف النقال لعام ٢٠١٨م، ٨٥٪.
- بلغ معدل انتشار الإنترنت لعام ٢٠١٨م، ٨٨,٨٪

وبالنسبة للمناطق التي أنشئت فيها شركات تكنولوجيا المعلومات في الأردن فقد تميزت بكونها مناطق استراتيجية وذات أهمية، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهمها:

- مجمع الملك الحسين للأعمال: مجمع تاريخي ذو جودة عالية ومتعدد الاستخدامات في عمان يحتضن أكثر من ٧٥ شركة عالمية ومحلية و١٠٠ شركة ناشئة معظمها في قطاع الاتصالات

- وتكنولوجيا المعلومات، ويوظف أكثر من ٤٠٠٠ شخص.
- منطقة إربد التنموية: هي منطقة تنموية مساحتها ٢ كيلومتر مربع مناسبة بشكل مثالي لتكنولوجيا المعلومات / الاستعانة بمصادر خارجية، والرعاية الصحية، والخدمات المهنية، والمكاتب المتوسطة والخلفية، والبحث والتطوير.
- العبدلي: هو منطقة الأعمال المركزية الجديدة في العاصمة ويقدم ٣٣٠,٠٠٠ متر مربع من المساحات المكتبية متعددة الوظائف القادرة على تلبية مجموعة متنوعة من الاحتياجات.

المطلب الثاني: تكنولوجيا المعلومات في التعليم

قدم الأردن مثلاً إقليمياً في تحديث وتطوير نظامه التعليمي بشكل ملحوظ، وذلك من خلال إطلاق العديد من المبادرات بالتعاون المشترك بين القطاعين العام والخاص، وذلك من أجل الوصول إلى مخرجات النظام التعليمي التي تلبى المتطلبات المتطورة للاقتصاد العالمي وإعداد الطلاب وتجهيزهم بأدوات المنافسة والتميز في السوق، وصولاً إلى النظام التعليمي الحديث، كما ركزت هذه المبادرات على تسريع انتقال الأردن إلى الاقتصاد الرقمي ودمج التكنولوجيا في المدارس الحكومية، وذلك من خلال اعداد الطلاب والمعلمين من خلال تدريبهم على مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات والمهارات الرقمية، كما أن نسبة التعليم بلغت في عام ٢٠١٨م ٩٨٪.

كما تظهر الاحصائيات المتعلقة بخريجين تخصصات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مدى الاهتمام بهذا القطاع في الأردن والتطور المنظم والموكب للتطور التكنولوجي، ففي الأردن ٢٩ جامعة خاصة وحكومية تدرس باللغة العربية والانجليزية، وتحوي العديد من التخصصات الهندسة وتكنولوجيا المعلومات والرياضيات، وقد بلغ نسبة الخريجين من درجة البكالوريوس في تخصصات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عام ٢٠١٧م إلى ٢٠١٨م (٢٠٪)، يتخرج من الجامعات سنوياً بمعدل ٤,٣ ألف من تخصصات الاتصالات وتكنولوجيا

المعلومات منهم في مرحلة البكالوريوس بنسبة ٩٥٪، و ٣٪ وفي مرحلة الماجستير ٣٪، وفي مرحلة الدبلوم ٢٪، كما بلغت نسبة الاناث الخريجات من تخصص تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ٥١٪ سنويًا. وقد وزعت نسب خريجي الجامعات الأردنية ضمن تخصصات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عام ٢٠١٨م كما يلي: (وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة)



من عمل الباحثة

وقد تم إطلاق مبادرة تطوير المهارات من قبل الحكومة الأردنية بهدف تعزيز كفاءة خريجي الجامعات، وقدمت دعم لتدريب ٥٠٠ خريج في عام ٢٠١٩، وتم تدريبهم على المهارات التقنية والمهارات الحياتية واللغة الإنجليزية التي يتطلبها السوق بشكل متواصل لمدة ٣ أشهر.

كما احتل الأردن المرتبة ٦١ في مؤشر التنافسية العالمية للموهبة لعام (٢٠١٩)، وفي المنافسة الرقمية العالمية ٢٠١٨، حصل الأردن على ١١ نقطة، وتراجع في المركز ٤٥ عالميًا (IMD). (مؤشر الابتكار العالمي، ٢٠٢٠)

وبالنسبة للحوافز المقدمة في قطاع تكنولوجيا المعلومات في الأردن، يمكن إجمالها فيما يأتي: (وزارة الاقتصاد الرقمي)

- 0% ضريبة المبيعات على خدمات تكنولوجيا المعلومات
- 0% رسوم جمركية
- 0% ضريبة دخل الصادرات
- 0% ضريبة دخل للأرباح المولدة في الأردن
- سعر الفائدة الأقصى للقروض الميسرة المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات من البنوك التجارية
- يمكن استخدام الأصول المنقولة لقانون الإقراض المضمون الجديد مثل الملكية الفكرية كضمانات

على السلع المنصوص عليها واللازمة للقيام بأنشطة تكنولوجيا المعلومات (مثل الخوادم، والشاشات، والطابعات، والمنتجات الإلكترونية المماثلة)

لقد تطور قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأردن بشكل كبير، وخاصة في مجال التعليم وإدخال الحاسوب كأداة فاعلة في هذا المجال، إضافة إلى الانتشار السريع لمحطات المعرفة وتمركزها في المناطق النائية، كذلك التقدم في مجال الحكومة الإلكترونية، والعمل على توفير بيئة تشريعية تدعم هذا التقدم، وذلك باعتماد الأردن على مجموعة من الحقائق التي تساعد في بناء مجتمع معلومات متقدم على المستوى العالمي، والاهتمام بالموارد البشرية كعامل أساسي فاعل في هذا المجال، لأن فئة الشباب لا تُبدي أي تخوف من استخدام التكنولوجيا في أي مجال بالإضافة إلى أن نسبة الأمية في المجتمع الأردني هي من أدنى النسب في العالم العربي، مما يعطي الأردن الفرصة لتقليل الفجوة الرقمية بينه وبين الدول المتقدمة في هذا المجال، إضافة إلى عامل آخر وهو توفير قيادة شابة تؤمن بالحلول التكنولوجية للمشكلات التي تواجه التقدم العام للمجتمع، كما يرتبط الأداء المميز للأردن بشفافية المؤسسات الحكومية والقوانين الحافزة

لقطاع الأعمال والتي سهل تطبيقها بالإضافة إلى أن الاقتصاد الأردني منفتح جداً على التجارة الخارجية والمشاركة الأجنبية، لكن يبقى وضع الاقتصاد الكلي هشاً وأسواق العمل مقيدة والتقنيات الحديثة غير مستخدمة من قبل المستهلكين وقطاع الأعمال بسبب صغر الاقتصاد الأردني وتأثره المستمر بالتطورات السياسية في المنطقة. (الملاحم الوطنية لمجتمع المعلومات، ص ٥)

وبناءً على ذلك يمكن حصر دور تكنولوجيا المعلومات في نمو الاقتصاد في النقاط الآتية:
أولاً: التعليم الإلكتروني (الرقمي)

الاستثمار في التعليم يؤدي إلى النمو الاقتصادي في السوق العالمي التجاري، فاليد الماهرة المتعلمة تؤمن موقعاً تجارياً، ويتخذ استخدام تكنولوجيا الحاسوب والانترنت في التعليم طريقتين: أولها التعليم الفردي بحيث حل الحاسوب محل المعلم في المخاطبة المباشرة وثانيها استخدام الانترنت، أو استخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية تساعد المعلم. (دور تكنولوجيا المعلومات في التأثير على الاقتصاد العالمي، ٢٠١٩)

ثانياً: تطوير التجارة الخارجية بشكل كبير والتجارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني، باعتماد أساليب التجارة الإلكترونية من خلال ربط الشركاء التجاريين والتبادل الإلكتروني للبيانات والوثائق، دون تدخل بشري بأقل تكلفة وأعلى كفاءة. (الحسين، ٢٠٢٣، ص ١٠٢)

ثالثاً: إحداث وظائف جديدة في مجال تقنية تطوير وتوزيع البرمجيات مما يسهم في التنمية الاقتصادية.

رابعاً: صناعة القرارات الإدارية

فالمعلومات مورد هام وثمانين يجب استغلاله في عملية إدارة المؤسسات، وخاصة أن تكلفة دراسة القرار أقل بكثير من الخسارة التي تحصل نتيجة القرارات الغير المدعومة بمعلومات، بينما القرارات الناجحة تكون دائماً نتيجة دراسات مستفيضة تركز على معلومات دقيقة. (دور تكنولوجيا المعلومات في التأثير على الاقتصاد العالمي،

(٢٠١٩)

خامسًا: التطوير الصناعي

التقدم الصناعي السريع في الصناعات الإلكترونية والحاسبات والاتصالات غيرت بنية الصناعة العالمية والعلاقات الاقتصادية والمنافسة بين الأمم، وباستخدام تكنولوجيا المعلومات أدى إلى انخفاض الطلب على الطاقة بمختلف أشكالها سواء البشرية أو الطبيعية، وهذا سوف يؤدي إلى اختفاء الميزة التنافسية التي تتمتع بها الدول النامية فيما يتعلق بالعمالة الرخيصة غير الماهرة في مجالات الصناعة المختلفة.

إذًا تكنولوجيا المعلومات ساهمت بشكل كبير في تجسيد التحول نحو الاقتصاد القائم على المعرفة وهو المسار الصحيح نحو التكامل العالمي المفتوح نتيجة ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بالرغم من وجود مخاطر للانفتاح على الاقتصاد العالمي إلا أنه يحمل فرصاً جديدة إذا استطاعت أي مؤسسة أن تطور نفسها وترفع مستوى أدائها، كما أن تكنولوجيا المعلومات من خلال إقامة شراكة بين المؤسسات الصناعية التجارية في أنحاء العالم، وإتاحة الفرصة للاستثمارات التي لا تملك رؤوس أموال ضخمة، ولكنها تملك القدرة والخبرة على العمل في قطاع المعلومات، ولديها روح المبادرة والتنظيم الإداري المتطور، واستغلال الفرص، مما يشكل فرصة أمام الجيل الجديد من المستثمرين.

الخاتمة

وتتكون من النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

- 1 إن دمج تكنولوجيا المعلومات في التعليم ضرورة ملحة في العصر الحاضر، حيث أصبحت الهيمنة والقوة للدول التي تمتلك التكنولوجيا القائمة على المعرفة.
- 2 ساهم دمج تكنولوجيا المعلومات في التعليم في تطوير الاقتصاد الأردني ونموه.
- 3 الاقتصاد المبني على المعرفة هو الاتجاه السليم نحو التكامل الاقتصادي، والإسهام في الانفتاح الاقتصادي وبالتالي تعزيز التنمية الاقتصادية للدول.

ثانياً: التوصيات

- 1 تطوير المنظومة التعليمية بما يتناسب مع متطلبات التحول نحو اقتصادات المعرفة، لبناء أجيال قادرة على المساهمة بفاعلية في الاقتصاد المعرفي.
- 2 ربط استراتيجيات تكنولوجيا المعلومات باستراتيجيات التنمية الاقتصادية، فالمعرفة هي وقود التنمية الاقتصادية وخاصة بعد تطور التكنولوجي الذي يشهده العالم.



المراجع

- بابكر، سامر، (٢٠٢١م)، اقتصاد المعرفة، صندوق النقد الدولي، العدد ١٣.
- بن جامع، صبرينة، (٢٠٢٠)، استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم عن بعد، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد ٢، العدد ١، ص ٨٨-١١١.
- الحسين، مروة، (٢٠٢٣)، استخدام نماذج السلاسل الزمنية المقطعية في قياس أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على التجارة البينية لدول الكوميسا، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مجلد ٢٤، العدد ٢، ص ٨٥-١١٠.
- زيدان، نصرت، (٢٠١٥م)، مشكلات استخدام التكنولوجيا في التعليم التي تواجه مدرسي اللغة العربية في المرحلة الإعدادية بمدينة الرمادي العراقية من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم الإدارية.
- سالم، شوقي، (١٩٩٠م)، صناعة المعلومات: دراسة لمظاهر تكنولوجيا المعلومات المتطورة وآثارها على المنطقة العربية، ط١، الكويت، شركة المكتبات الكويتية.
- سلمان، جمال، (٢٠١٨م)، اقتصاد المعرفة، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- سليمان عودة، عودة، (٢٠١٤م)، واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وعوائق استخدامها في التدريس لدى معلمي ومعلمات مدارس تربية لواء الشوبك الأردن، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة البلقاء التطبيقية، العدد ١٧.
- طعان، صادق، (٢٠٠٩م)، الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، مجلد ٤، العدد ١٣.
- الطيب محمد، (٢٠٠٨م)، دور تكنولوجيا المعلومات في البحث

العلمي في الاقتصاد الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر العلمي السابع للاقتصاد الإسلامي، السعودية، جامعة الملك عبد العزيز. العشي، محمد، وآخرون، (٢٠٢١)، تكنولوجيا المعلومات وتطوير التعليم المحاسبي، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد ٦، العدد ١، ص ٤٥-٦٢.

● فردي، لخضر، (٢٠١٣م)، استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم وأثرها على مهام الأستاذ الجامعي، مجلة RIST، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، مجلد ١٩، العدد ١.

● قاسم، حشمت، (١٩٩٠م)، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، مصر، دار غريب للطباعة والنشر.

● القاضي، عبد الحميد محمد، (١٩٦٩م)، تمويل التنمية الاقتصادية في البلدان المتخلفة، ط١، مصر، منشأة المعارف بالإسكندرية.

● لبيهي، عبد اللطيف، ونبار، ربيعة، (٢٠٢٢)، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين العملية التعليمية: دراسة ميدانية بجامعة الوادي، الجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

● ماير جيرالد، وبولدوين، روبرت، (١٩٦٥م)، التنمية الاقتصادية، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان.

● المقداد، محمد رفعت، (٢٠١٦م)، التنمية البشرية والاقتصادية، سوريا، منشورات جامعة دمشق.

● مؤشر الابتكار العالمي، ٢٠٢٠م.

● الملامح الوطنية لمجتمع المعلومات في المملكة الأردنية الهاشمية، (٢٠٠٧)، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، الأمم المتحدة.

● وازي، طاوس، وخوجه، عادل، (٢٠١١م)، آليات استخدام تكنولوجيا المعلومات في المنظومة الجامعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، العدد ٦.



المراجع على شبكة الانترنت

- دور تكنولوجيا المعلومات في التأثير على الاقتصاد العالمي، (٢٠١٩)، تاريخ الإطلاع على المقال ٢٠٢٢/١١/١٥م، على شبكة الانترنت: ٧١٠، ٢٠١٩م، ١٠٣٨٣٢٣/www.qodwatech.com/posts
- عبد القادر، أشرف، استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين التعليم والتعلم، (٢٠١٨)، تاريخ الإطلاع ٢٠٢٢/١١/١٨م، على شبكة الانترنت: ٢٠١٨/٧/٢٧م، www.new-educ.com
- وزارة الاقتصاد الرقمي والريادة، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/٣/٢٠م، الاردن https://www.modee.gov.jo



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الصعود الصيني في إفريقيا وتأثيره
على مستقبل النظام الدولي
Chinese rise in Africa and its
impact on the future of the
international order

إعداد

د. دعاء محمود عويضة
أستاذ مساعد العلوم السياسية بكلية الآداب
والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
E- Mail: doaaeweida@gmail.com



الْمُلْخَص:

يدور موضوع الدراسة حول مدى تأثير الصعود الصيني في إفريقيا على مستقبل النظام الدولي. فتتعرّض في محورها الأول إلى الأسباب التي دفعت الصين للتوجه نحو إفريقيا، والتي تمثلت في: رغبة الصين في دعم مركزها كقوة عالمية صاعدة من خلال تبني خيار التعاون مع الجنوب، وزيادة الطلب الصيني على الموارد الطبيعية وسعيها لتأمين تلك الموارد، وسعى الصين إلى تقويض جهود تايوان الرامية لإعلان الاستقلال. ثم تنتقل الدراسة لاستعراض المظاهر التي تمثل فيها هذا التوجّه سواء على المستوى الاقتصادي أو سياسي، كما تمّ التعرض لمظاهر استخدام الصين لقوتها الناعمة في إفريقيا. ثم تنتقل في محورها الثاني إلى تحليل بنية النظام الدولي، والعوامل المؤثرة فيه؛ فتتعرّض أولاً لطبيعة هذا النظام، ثم تناقش بنيته وعناصره الاقتصادية والسياسية والعسكرية والقانونية. ثم تصل الدراسة في محورها الأخير إلى بلورة تأثير الصعود الصيني على مستقبل النظام الدولي. وفيه تُلقى الضوء على تزايد النفوذ الصيني في إفريقيا وموقف أطراف النظام الدولي منه، ومنه تنتقل إلى رسم سيناريوهات لمستقبل هذا التواجد الصيني في إفريقيا، ومن ثمّ العوائق التي تحول دون تأثير هذا التواجد على بنية النظام الدولي مُستقبلاً، وتتناول تلك المُعوّقات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية والعسكرية. ومنه تصل الدراسة في الأخير إلى محدودية التأثير المُتوقّع لتصاعد النفوذ الصيني في القارة الإفريقية على بنية النظام الدولي، لاسيما في المستقبل القريب.

الكلمات المفتاحية: الصعود الصيني، النظام الدولي، العلاقات الصينية الإفريقية.

Abstract:

The subject of the study revolves around the impact of the Chinese



rise in Africa on the future of the international order. In its first axis, it deals with the reasons that prompted China to turn towards Africa, which was represented in: China's desire to support its position as a rising global power by adopting the option of cooperation with the South, the increase in Chinese demand for natural resources and its endeavor to secure those resources, and China's endeavor to undermine Taiwan's efforts aiming to declare independence. Then the study moves on to review the manifestations in which this trend was represented, whether at the economic or political level. The manifestations of China's use of its soft power in Africa were also addressed. Then, in its second axis, it moves to an analysis of the international order structure and the factors influencing it. It first deals with the nature of this regime, then discusses its structure and its economic, political, military and legal elements. Then the study arrives in its last axis to crystallize the impact of the Chinese rise on the future of the international order. It discusses the increasing Chinese influence in Africa and the reaction of international powers towards it, and from there the study moves on to draw scenarios for the future of this Chinese presence in Africa, and then the obstacles that prevent the impact of this presence on the structure of the international order in the future. It deals with these obstacles on the economic and social levels as well as political and military. Finally, the study reaches the limitations of the expected impact of the escalation of Chinese influence in Africa on the structure of the international order, especially in the near future.

key words:

Chinese rise, international order, Sino-African relations.

مقدمة

تزايد الصعود الصيني على الساحة الدولية في العقود الأخيرة، حتى أضحى البعض يتحدث عن إمكانية وصول الصين إلى قمة النظام العالمي، وأطلق البعض الآخر على القرن الحالي اسم «القرن الصيني». فبعد فترة طويلة من اعتماد الصين لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول -لاسيما حلفائها- كسياسة خارجية ترسم معالم علاقاتها الخارجية، وفي إفريقيا بشكل خاص، تجنبًا لحدوث صدام بينها وبين القوى المهيمنة من جهة، ومنعًا لإثارة التوترات الداخلية ضد مشاريعها الاقتصادية في إفريقيا وصونًا لحضورها المتنامي من جهة ثانية، وحرصت على الالتزام بمبادئ سياستها الخارجية. إلا أنه مؤخرًا انغمست الصين في الشؤون السياسية لتلك الدول، من خلال رعاية المفاوضات، لتفكيك معضلات إفريقيا الأمنية والسياسية. ربما انطلاقًا من إدراكها بأن الوقت قد حان للعب دور سياسي أكبر في إفريقيا بشكل عام وفي منطقة القرن الإفريقي بشكل خاص، عبر توظيف اقتصادها القوي وتحالفاتها العريقة مع دول المنطقة، لملء الفراغ الذي أحدثته التراجع الغربي في الشرق الإفريقي. ففي إفريقيا؛ لا تمتلك الصين تاريخ استعماري، وهو ما يدعم وجودها هناك، وبشكل خاص تواجدها في منظمة دول الجنوب، ويُعزز ذلك رغبة الأفارقة في إنهاء وضع القطبية الواحدة في العالم. والجانب الأكثر أهمية في العلاقات الصينية الإفريقية يتمحور في عدم الإجحاف في المشروطة السياسية أو الاقتصادية من الجانب الصيني، على عكس التوجهات النيوليبرالية الأخرى التي تتبناها واشنطن والقوى التقليدية في إفريقيا.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتناول الدراسة تأثير ذلك الصعود الصيني في إفريقيا على مستقبل بنية النظام الدولي. حيث تسعى الدراسة في هذا الإطار للإجابة على

تساؤل رئيس؛ هو: كيف يُمكن أن يؤثر الصعود الصيني في القارة الإفريقية على مستقبل النظام الدولي؟ وللإجابة على هذا التساؤل الرئيس تطرح الدراسة بعض التساؤلات الفرعية؛ هي: ما هي أسباب ومظاهر الصعود الصيني في القارة الإفريقية؟ ما هي القوى المؤثرة في بنية النظام الدولي الحالي؟ كيف يُمكن أن يؤثر الصعود الصيني في إفريقيا على بنية النظام الدولي في المستقبل؟

أهداف الدراسة:

يُعد الهدف الرئيس للدراسة هو بناء تصور واضح عن الصعود الصيني في القارة الإفريقية وفهم موقعه في هيكل النظام الدولي، ويندرج تحت ذلك مجموعة من الأهداف الفرعية..

- 1 محاولة توضيح أسباب ومظاهر هذا الصعود.
- 2 محاولة تفكيك طبيعة النظام الدولي القائم للوقوف على بنيته وعناصره.
- 3 قراءة نقدية لدراسة مدى تأثير الصعود الصيني على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مستقبل النظام الدولي.

أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة إلى..

- 1 **الأهمية العلمية:** الموضوع يستحق إخضاعه للدراسة الأكاديمية والعلمية، نظرًا لكون الاختراق الصيني لإفريقيا أصبح محل بحث لاسيما في الدول الغربية حيث بات يُهدد نفوذها التقليدي في القارة، حتى أنه تمّ تخصيص مراكز للاهتمام بما أسماه بـ «الدراسات الصينو-إفريقية»، وانقسم التناول العلمي لهذا الموضوع لاتجاهين؛ أحدهما يرى أن السلوك الصيني تجاه إفريقيا لا يُشكّل تهديدًا للتنمية الإفريقية، والآخر يرى أن الاختراق الصيني نوع من الإمبريالية الناعمة في إفريقيا. الأمر الذي يجعل من الأهمية بمكان دراسة هذا الصعود الصيني في القارة، ومدى تأثيره على مستقبل النظام الدولي.

٢ **الأهمية العملية:** وتتبع الأهمية العملية للدراسة من الأهمية الاستراتيجية للقارة الإفريقية، والتي تجعل منها محط أنظار القوى الكبرى، لاسيما في الفترة الأخيرة وبعد الحرب الروسية- الأوكرانية؛ حيث اتجهت أنظار العالم كله مرة أخرى للقارة الإفريقية لما تمتلكه من موارد وقدرات قادرة على المساعدة في تخفيف تبعات تلك الحرب.

الإطار الزمني والمكاني: ترصد الدراسة لمدى تأثير الصعود الصيني في إفريقيا، لاسيما في الفترة منذ مطلع الألفية الثالثة، على بنية النظام الدولي في المستقبل. ومن ثم؛ فينحصر إطارها المكاني في نطاق القارة الإفريقية، وما تشهده من نشاط وتحركات صينية خلال تلك الفترة.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت هذا الموضوع، ونذكر منها..

■ دراسة فاطمة الزهراء أحمد أنور بعنوان «آليات التواجد الصيني في القارة الإفريقية بين الفعالية والإخفاق»، المنشورة في المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية- جامعة الإسكندرية، يناير عام ٢٠٢٢. والتي سلّطت الضوء على التواجد الصيني الداعم لنفوذ بكين على الأرض في مواجهة القوى العظمى بالقارة الإفريقية. وفي هذا الإطار تناولت الدراسة الآليات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية للصين في القارة، والتي تسعى من خلالها لدعم مشروعها الضخم «الحزام والطريق». وخلصت في الأخير إلى نجاح الصين باستخدام قوتها الناعمة في فرض نموذجها التنموي الذي اتبعته في إفريقيا، في محاولة منها لتغيير النسق الدولي ليصبح مُتعدد القطبية بعيدًا عن هيمنة دول بعينها.

■ دراسة محمد محياوي ومحمد هاملي، بعنوان «تأثير الصعود الصيني على النظام الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية»، المنشورة

في دفاتر السياسة والقانون عام ٢٠٢١. والتي تناولت تأثير الصعود الصيني وآفاقه؛ في إطار سعي بكين إلى إيجاد موطئ قدم لها في النظام الدولي. ورصدت الدراسة التأثير المُزدوج للتواجد الصيني على الساحة الدولية؛ فارتأت أنها من جهة منافس خطير على خريطة النفوذ في القارة، ومن جهة أخرى شريك اقتصادي قوي لا يمكن الاستغناء عنه. وخلصت في الأخير إلى كون العالم الآن في مرحلة وسيطة بين نظامين، حيث يتجه لأن يكون نظام مُتعدد الأقطاب تلعب الصين فيه دورًا كبيرًا باعتبارها أحد أقطابه.

■ كتاب ديفيد شين David Shinn وجوشوا إيزمان Joshua Eiseman بعنوان الصين وإفريقيا: قرن الارتباط China and Africa: A Century of Engagement سنة ٢٠١٢ والذي تحدث فيه عن تاريخ علاقات الصين مع القارة الإفريقية، وتناول مجموعة واسعة من المجالات التي تُدَدُّ هذه العلاقة -السياسة، والتجارة، والاستثمار، والمساعدات الخارجية، والجيش، والأمن، والثقافة-. وجمعت الدراسة بين الملاحظة الدقيقة، وتحليل البيانات، والفهم التفصيلي المُكتسب من خلال الخبرة الدبلوماسية والسفر المُكثف في الصين وإفريقيا.

■ كتاب كريس آلدن Chris Alden بعنوان الصين في إفريقيا China in Africa سنة ٢٠٠٧، والذي تناول فيه السياسة الصينية الجديدة تجاه إفريقيا من خلال عرض مختلف الإحصائيات الاقتصادية. وبحث فيما إذا كانت هذه الشراكة ستكون شراكة تنمية، أو منافسة اقتصادية، أو قوة مهيمنة جديدة. ويجادل آلدن بأنه من أجل فهم التدخل الصيني في القارة، نحتاج إلى الاعتراف بمجموعة من المبررات الاقتصادية والدبلوماسية والأمنية وراء سياسة بكين تجاه إفريقيا وكذلك استجابة النخب الإفريقية لمناشدة الصين.

■ كتاب زهيكن زهو Zhiquan Zho بعنوان الدبلوماسية الصينية الجديدة: المنطق والاستراتيجيات والأهمية: Rationale, Strategies and Significance سنة ٢٠١٠، والذي تطرَّق فيه إلى تأثير الدبلوماسية الصينية الجديدة على الاقتصاد السياسي الدولي،

وكيف يُمكن للمجتمع الدولي أن يستجيب بشكل صحيح للدبلوماسية الجديدة؟ وقد بحث الكتاب في الدبلوماسية الصينية الجديدة منذ أوائل التسعينيات مع التركيز على المبادرات الصينية في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وإفريقيا وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وجنوب المحيط الهادئ. وقد ركّز على جهود الصين الحالية لتأمين الطاقة وتوسيع الاستثمار والتجارة وتعزيز «القوة الناعمة» حول العالم، وكيف تؤثر تلك الجهود على الاقتصاد السياسي الدولي وكيف كان رد فعل المجتمع الدولي، على الدبلوماسية الصينية الجديدة والاستباقية.

ومن ذلك يتضح أن الأدبيات السابقة تركّزت في اتجاهين: أحدهما تناول التواجد الصيني في القارة، والآخر تناول تأثير الصعود الصيني في مناطق مختلفة من العالم بشكلٍ عام على مستقبل النظام الدولي. ومن ثمّ؛ فقد جاءت هذه الدراسة بمثابة الرابط بين الاتجاهين، حيث تسعى إلى استخلاص مدى تأثير الصعود الصيني في إفريقيا تحديداً على بنية النظام الدولي في المستقبل.

منهج الدراسة:

للإجابة على التساؤلات تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي، الذي يقوم بشكل أساسي على الملاحظة واستقراء الواقع، لجمع البيانات وتقديم حكم موضوعي. في محاولة لدراسة وتحليل الصعود الصيني في القارة الإفريقية ومدى تأثيره على مستقبل النظام الدولي.

تقسيم الدراسة: سيتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور؛ كالتالي..

المحور الأول: الصعود الصيني في إفريقيا (الأسباب والمظاهر)
المحور الثاني: العوامل المؤثرة في بنية النظام الدولي والقوى الكبرى

المحور الثالث: تأثير الصعود الصيني في إفريقيا على مستقبل النظام الدولي

الصعود الصيني في إفريقيا (الأسباب والمظاهر)

شهدت الفترة الأخيرة تمديدًا للنفوذ الصيني في القارة، والذي اتسع ليخرج من إطاره الاقتصادي ليشمل لعب دور أساسي وعسكري مؤثر في العديد من دول القارة وأقاليمها المختلفة. وقد دفعت الصين لتوسيع دائرة تواجدها في إفريقيا مجموعة من الأسباب، كما تجلّى هذا التواجد في مجموعة من المظاهر، وخلال هذا الجزء من الدراسة سيتم رصد جملة تلك الأسباب وكذلك المظاهر..

أولاً: أسباب الصعود الصيني في إفريقيا:

تمثلت أهم تلك الأسباب في: رغبة الصين في دعم مركزها كقوة عالمية صاعدة من خلال تبني خيار التعاون مع الجنوب، وزيادة الطلب الصيني على الموارد الطبيعية وسعيها لتأمين تلك الموارد، وكذلك سعى الصين إلى تقويض جهود تايوان الرامية لإعلان الاستقلال. (الصباحي، ٢٠١٨) ويُمكن تناولها بالتفصيل كالتالي..

١ رغبة الصين في دعم مركزها كقوة عالمية صاعدة من خلال تبني خيار التعاون مع الجنوب: وهذا التعاون الاقتصادي بين الصين والدول الإفريقية، يُمكن أن يكون تعاونًا مُربحًا لكلا الطرفين، ذلك لأنه بمثابة صعود الصين على المسرح العالمي من جهة، كما يُساهم في وضع الدول الإفريقية على طريق النمو الاقتصادي المستدام والتنمية من جهة أخرى. (Ajakaiye, ٢٠٠٦)

٢ زيادة الطلب الصيني على الموارد الطبيعية وسعيها لتأمين تلك الموارد: يُمكن تحديد الجهات الصينية الفاعلة في القارة الإفريقية؛ وهي: الشركات الصينية مُتعددة الجنسية، والحكومة المركزية، والمقاطعات الإقليمية، وقد لُوِظ مؤخرًا أن هناك تحولًا كبيرًا في النشاط المُتزايد للشركات الصينية، وبذلك تحوّلت الاستثمارات

الصينية الإفريقية من قبل الحكومة لصالح الشركات الخاصة، وترتكز الجهات الثلاث الفاعلة على ٥ قطاعات، هي: الصناعات الاستخراجية، مشاريع البناء، الخدمات المالية، الزراعة، الاتصالات. ويتمثل هدف الصين من الاهتمام بالصناعات الاستخراجية في محاولة تأمين المواد الخام للصناعات الصينية، بينما الهدف من التوجُّه المالي هو إقامة البنوك الخادمة للصين في مشروعاتها في القارة الإفريقية، وفي قطاع الاتصالات تهدف الشركات الصينية إلى تحسين جودة الاتصالات الصينية، وفي دول إفريقيا مثل نيجيريا رواندا وكينيا؛ وصلت الصين على عقود مهمة لدعم التجارة والصناعة الصينية في مجالات الاتصالات السلكية واللاسلكية. (Shubo Li, ٢٠١٣)

٣ سعى الصين إلى تقويض جهود تايوان الرامية لإعلان الاستقلال: تنتهج الصين مبدأ «الصين واحدة»، ويقتضي ذلك عدم الاعتراف بتايوان، وفي إفريقيا توجد ثلاث دول لها علاقات دبلوماسية مع تايوان هي: بوركينافاسو، ساوتومي وبرنسيب، وسوازيلاند، وجامبيا في مارس ٢٠١٦، قررت إقامة علاقات مع الصين على حساب تايوان، ومن خلال منتدى التعاون الصيني الإفريقي يتم التنسيق بين الصين والبلدان الإفريقية. (Stahl, ٢٠١٦)

ثانياً: مظاهر الصعود الصيني في إفريقيا:

ازداد الارتباط الصيني بالقارة الإفريقية بشكل كبير في السنوات العشر الأخيرة، وتمثلت أهم مظاهر ذلك في عدة مستويات؛ يُعد أبرزها المستوى الاقتصادي: حيث تُعدُّ واردات الموارد الطبيعية أحد أهم مظاهر الصعود الاقتصادي للصين في إفريقيا؛ حيث تُمثل ما يزيد عن ٩٠٪ من صادرات القارة الإفريقية للدول الصناعية، ومن الناحية التجارية، فتعتبر الصين هي الشريك التجاري الأكبر للقارة الإفريقية، إضافةً إلى أنها تُعتبر أكبر مُصدِّر للأسلحة الثقيلة والخفيفة للقارة. وتُعد مبادرة الحزام والطريق من أهم الدلائل الملموسة على



هذا الصعود؛ فقد تمكّنت الصين من خلالها من تعزيز مصالحها الاقتصادية في القارة؛ حيث استثمرت في ٥٢ من أصل ٥٤ دولة إفريقية، ووقّعت ٤٩ دولة من أصل ٥٤ دولة (أي أكثر من ٩٠٪) مذكرات تفاهم بالفعل، وإن كانت مذكرات التفاهم التي وقعها الاتحاد الإفريقي بشأن التعاون في مبادرة الحزام والطريق مع الصين، ليست مُلزِمة قانونًا، إلا أنها تُضفي الطابع الرسمي على الاستثمارات الصينية، ويُمكن لها أن تُمهّد الطريق لاتفاقية مُلزِمة قانونًا. كما تتوّعت المشروعات التي تستثمر فيها الصين ضمن المبادرة فعلى سبيل المثال؛ الاستثمار في الموانئ على طول الساحل من خليج عدن عبر قناة السويس باتجاه البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى مشاريع الاتصال الخاصة بها والتي تبلغ (٢٠٪ من جميع مشاريعها في إفريقيا بما في ذلك خطوط السكك الحديدية والطرق)، ومشاريع الطاقة (١٥٪ من جميع مشاريعها بما في ذلك النفط والطاقة المتجددة) في المناطق النائية من إفريقيا إلى مشاريع البنية التحتية (ما يقرب من ٤٥٪ من جميع مشاريعها بما في ذلك الموانئ) على طول الساحل الإفريقي. وتُشكّل هذه القطاعات الأربعة مجتمعة ما يقرب من ٩٠٪ من مشاريعها الرئيسية في ٤٩ دولة، وهو ما يتيح لها فرصة استغلال الموانئ والممرات البحرية لنقل المعادن كالفوسفات والمنجنيز والليثيوم وغيرها، بالإضافة إلى إمكانية استقدام عمالة صينية. (وزير، ٢٠٢٢)

أما على المستوى السياسي: فتسعى الصين من خلال تواجدها في القارة الإفريقية إلى تحسين صورتها الذهنية وتقوية نفوذها الخارجي في محيط غير مباشر، وعزل تايوان خاصةً أن هناك ثلاث دول إفريقية اعترفت بالفعل بتايوان، ومحاولة التصدي للتدخل الدولي في الشؤون الداخلية للدول. هذا بجانب أن المصالح الأمنية للصين قضت بضرورة حماية الاستثمارات الاقتصادية لها والحفاظ على تنامي نفوذها، فجاء بدء انخراط جيش التحرير الشعبي للصين

في استراتيجية المهام التاريخية الجديدة، والتي بدأت عام ٢٠٠٤، وهو ما حدث في مشاركة جيش التحرير الشعبي الصيني في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والذي ساهم في ٧ مهمات من أصل ٨ تتم داخل القارة الإفريقية، ومن أبرزها عملية خليج عدن ٢٠٠٨ لمكافحة القرصنة، وعملية إجلاء غير المقاتلين من ليبيا عام ٢٠١١، وعملية نشر قوات جيش التحرير الشعبي من المشاة في بعثات الأمم المتحدة إلى (مالي وجنوب السودان) عام ٢٠١٣. (وزير، ٢٠٢٢)

وانتهجت الصين في إفريقيا ما سُمي بـ «القوة الناعمة»، وهي مفهوم ظهر في أواخر الثمانينات، من قبل جوزيف ناي، والتي يمكن تعريفها على أنها: القدرة على إقناع الآخرين دون استخدام القوة أو الإكراه. ومن بين أدواتها: الثقافة، القيم السياسية، والسياسة الخارجية. وكان مما ساعد الصين في الحفاظ على قوتها الناعمة داخل القارة، بحث الدول الإفريقية عن شريك يساعدها في بناء اقتصادها، وهو ما وجدته في الصين التي تتمتع بالقوة الاقتصادية الضخمة، ولها تأثير سياسي واجتماعي إيجابي، والطريقة التي تنتهجها في التعامل أفضل بكثير من الطريقة الأمريكية والدول الغربية بشكل عام -من وجهة نظر الكثير من الأفارقة-. (Sall, ٢٠١٦) وتتمثل أدوات القوة الناعمة الصينية في إفريقيا في التالي: (الصباحي، ٢٠١٨)

1 معهد كونفوشيوس: تعمل الصين على تعزيز ثقافتها ولغتها لزيادة قوتها الناعمة في العالم بشكل عام، وإفريقيا بشكل خاص، وكان أهم أدواتها لتحقيق ذلك «معهد كونفوشيوس»، والذي يُعد العامل الرئيسي في تعزيز اللغة والثقافة الصينية. وقد وُجّهت للمعهد الكثير من الانتقادات، والتي ترجع إلى رؤية البعض بأن المعهد قد انحرف عن هدفه الأساسي، الذي يتمحور حول فلسفة الكونفوشيوسية، وتحوّل إلى مجرد وسيلة لتنفيذ أجندة الحكومة الصينية. لكن في المقابل، يرى البعض الآخر، أن المعهد يُقدّم فرص

وتحديات وهو قائم على مشروع دبلوماسي. (R.S. Zaharna, Jennifer, Hubbert, Falk Hartig, ٢٠١٤)

٢ صندوق التنمية الصيني الإفريقي ومنتدى التعاون الصيني

الإفريقي: أنشئ صندوق التنمية الصيني الإفريقي، كجزء من القياسات الثمانية التي أعلن عنها الرئيس الصيني (هو جين تاو) في منتدى التعاون الصيني الإفريقي ٢٠٠٦، والذي كان جزءًا من خطط الصين لتحقيق أهدافها تجاه القارة الإفريقية. (Schickerling, ٢٠١٢) وتم الاتفاق على عشر مشروعات للتعاون العلمي عام ٢٠١٦، ويُعد هذا المنتدى علامة فارقة في تاريخ الشراكة بين الصين وإفريقيا في القرن الحادي والعشرين، وتتضمن هذه الشراكة التعاون في جميع المجالات، وتتمثل في تقديم المزيد من المساعدات، وتخفيف عبء الديون، والمنح الدراسية، ومشاريع الاستثمار في البنية التحتية، وعلى هامش انعقاد منتدى التعاون الصيني الإفريقي، قام الرئيس الصيني (هو جينتاو) بعدد من الزيارات رفيعة المستوى لثمانية دول إفريقية: الكامبيرون، ناميبيا، موزمبيق، سيشيل، السودان، جنوب إفريقيا، زامبيا، وليبيريا. (Enuka, ٢٠١١)

٣ الدبلوماسية الصحية: وتعني حماية المصالح البشرية التجارية

ومنع انتشار الأمراض المعدية، وضمان حصول الفقراء في البلدان النامية على الأدوية. وعززت الصين دبلوماسيتها الصحية مع الأفارقة عن طريق توطيد العلاقة بينهم وبين الأطباء الصينيين، وهو ما يُعد إسهامًا هامًا في صحة القارة وبنيتها التحتية للرعاية الصحية، وهو كذلك خطوة تمهيدية لوصول الصين إلى الموارد الخام والأسواق في القارة الإفريقية، فضلاً عن التمهد لشركات البترول الصينية للحصول على حقوقها في التعدين للمواد الخام والنفط وغيرها. (Youde, ٢٠١٠)

٤ الصين في القرن الإفريقي: تُعد الصين أقوى شريك اقتصادي مع دول القرن الإفريقي، حيث كشف التقرير السنوي للعلاقات التجارية والاقتصادية الصينية الإفريقية (سبتمبر ٢٠٢١)؛ أنه تم بناء ٢٥ منطقة صينية للتعاون الاقتصادي والتجاري في ١٦ دولة إفريقية جذبت ٦٢٣ شركة باستثمارات تجاوزت ٧ مليارات دولار ووفرت ٤٦ ألف فرصة عمل. (ذو الفقار، ٢٠٢٢) كل هذا قد يدفع بكين إلى الانخراط في التجربة السياسية واستثمار نفوذها الاقتصادي في توسيع مناهي نفوذها أمنياً وسياسياً، وانتشار أساطيلها البحرية قبالة السواحل الصومالية وخليج عدن والبحر الأحمر، عبر آليات التعاون الثنائي مع دول القرن، تحديداً جيبوتي وإريتريا والصومال، ومحاولاتها مستقبلاً لإيجاد حلول للأزمات الداخلية والإقليمية مثل تلك العالقة بين إثيوبيا ومصر والسودان حول سد النهضة. وتكشف تلك الخطوات الصينية في منطقة القرن الإفريقي عن نية بكين الاستفادة من انشغال القوى الدولية التقليدية (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) لتعزيز حضورها الإفريقي. ويُمكن تتبُّع التواجد الصيني في المنطقة من خلال مجموعة من الدول؛ كما يتضح من الجدول التالي: (أبتدون، ٢٠٢٢)

الدولة	طبيعة التواجد
إثيوبيا	وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2019 إلى نحو 2.63 مليار دولار، وتُعد إثيوبيا سوقاً كبيرة تتميز بتدني تكلفة التصنيع فيها بشكل لافت. تخضت العلاقات بين البلدين البُعد الاقتصادي منذ مطلع ديسمبر 2021، بزيارة وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، لأديس أبابا، ومقابلته رئيس الوزراء، أبي أحمد، فيما كان يواجه الأخير ضغوطاً داخلية وغربية غير مسبوقه إبان اشتعال الحرب في إقليم تيغراي أواخر عام 2020.
إريتريا	العلاقات بين البلدين قديمة، وحالياً أضحت إريتريا جزءاً من سياسة الصين الاقتصادية ولاعباً محورياً في مبادرة "الحزام والطريق" بتوقيع أسمره على اتفاقية الشراكة مع بكين، عام 2011، ليمهّد ذلك الطريق مساعدات مالية صينية بقيمة 100 مليون يوان (15.7 مليون دولار). وقد جرى إعلان اتفاق تعاون فعّال بين الصين وإريتريا، في إطار الشراكة الاستراتيجية بين البلدين ومنتدى التعاون الصيني-الإفريقي.

الدولة	طبيعة التواجد
الصومال	ارتفع حجم التبادل التجاري بين الصين والصومال مؤخرًا، ليصل عام 2019 إلى 732 مليون دولار أمريكي، لتصبح الصين ثاني شريك تجاري للصومال بعد الإمارات وقبل تركيا، كما أنها قدّمت حزمة من المساعدات العسكرية للصومال، بهدف تعزيز قدرات الجيش الصومالي. وجاء ذلك كرد فعل على تنامي العلاقات بين جمهورية أرض الصومال وتايوان التي فتحت مكتب تمثيل لها في هرجيسا عام 2020.
جيبوتي	تُمثل جيبوتي بوابة الصين نحو القارة الإفريقية والقرن الإفريقي، وتضم أكبر قاعدة عسكرية خارجية للصين، كما أنها وسيلتها الرئيسية لتأمين خطوط مبادرة "الحزام والطريق"، بالإضافة لكونها نقطة مراقبة البضائع الصينية التي تنتقل عبر البحار والمضائق الإقليمية.

الجدول من عمل الباحثة بالاستعانة بالمرجع السابق ذكره.

*** مبادرة التنمية السلمية في القرن الإفريقي:** في مومباسا، كينيا ٧ يناير ٢٠٢٢ أعلن عضو مجلس الدولة وزير الخارجية الصيني الزائر وانغ يي إن عن نية الصين لاقتراح «مبادرة التنمية السلمية في القرن الإفريقي»، والتي تهدف إلى دعم الدول الإقليمية في مواجهة تحديات الأمن والتنمية والحوكمة. (وزير الخارجية الصيني يشرح مبادرة التنمية السلمية في القرن الإفريقي، ٢٠٢٢) وشملت المبادرة الصينية عدة أوجه اقتصادية وسياسية وأمنية، وكان أبرزها توحيد عملة الدول التي ستتنصوي تحت «اتحاد دول القرن الإفريقي»، وإعفاءها من رسوم التأشيرات فيما بينها، وإنشاء خطوط سكة حديد ومواصلات تربط بين عواصم تلك الدول، بالإضافة إلى تفعيل التجارة والتعاون الاقتصادي بدعم من الحكومة الصينية. (ذو الفقار، ٢٠٢٢) وجاءت المبادرة في وقت تشهد المنطقة اضطرابات عدة، في إثيوبيا والصومال وكينيا و... (الصين ترعى «أول مؤتمر سلام» في القرن الإفريقي، ٢٠٢٢)

٥ الصين في الساحل الإفريقي: على المستوى الاقتصادي؛ تُعد



غرب إفريقيا مصدرًا مهمًا للمواد الخام والطاقة التي تهتم الحكومة الصينية، وتظهر نسبة الاستثمار في غرب إفريقيا أن قطاعات الموانئ والشحن والنقل تمثل ٥٢,٨٪ من إجمالي استثمارات الصين في إفريقيا، وقطاع الطاقة يمثل ١٧,٦٪، والقطاع العقاري يمثل ١٤,٣٪، وقطاع التعدين يُمثل ٧,٧٪ من إجمالي استثمارات الصين في إفريقيا. كما تلعب الصين دورًا هامًا في قطاع البنية التحتية في غرب إفريقيا، والذي يُمثل معظم أنشطة بكين في القارة، حيث تشارك في تنفيذ مشاريع البنية التحتية على مستوى ٣٥ دولة إفريقية، بما في ذلك أنغولا ونيجيريا وغانا ومالي وساحل العاج. (عسكر، ٢٠٢٢)

على المستوى السياسي والأمني؛ ترى بكين أن اضطراب سياق الأمن الإقليمي بسبب تكثيف أنشطة المنظمات الإرهابية في منطقة غرب إفريقيا، بما في ذلك منطقة الساحل والصحراء، يُمثل فرصة جيدة لمعالجة القضايا الأمنية التي تُعد مدخلًا هامًا لنمو نفوذ الصين في المنطقة، بمساهمتها في تحقيق الاستقرار الإقليمي وبناء دور أكبر في الحد من مخاطر التهديدات الأمنية هناك، من خلال مشاركة بعض القوات الصينية في بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في غرب إفريقيا. وكذلك تهتم بكين بالأمن البحري في غرب إفريقيا وتُعزز من وجودها البحري على الساحل الغربي لإفريقيا كجزء من طموحها الاستراتيجي لحماية مصالحها الاقتصادية في المنطقة. وفي هذا السياق، تحاول بكين الاستفادة من تراجع شعبية القوى الأوروبية -خاصةً فرنسا التي توترت علاقاتها مع بعض دول المنطقة مثل مالي ووسط إفريقيا وبوركينا فاسو- وحاجة الأفارقة إلى الاستثمار والتنمية الاقتصادية؛ لتوسيع دائرة الحركة في المنطقة على جميع المستويات. كما تسعى بكين إلى جذب المزيد من النخب السياسية والاقتصادية لدول غرب إفريقيا لخلق حالة من الولاء لها تُلبّي تطلعات الصين الجيوسياسية، مما يمنحها القدرة على توجيه موقف إفريقيا لتعزيز مصالح بكين الاستراتيجية على المستويين القاري والدولي، وتكريس النفوذ السياسي لها. (عسكر، ٢٠٢٢)



وهكذا يُمكن القول بأن الصين قد وجدت في إفريقيا مساحة للمناورة السياسية؛ فمع نهاية الحرب الباردة دشنت الصين عهدًا جديدًا في ملف علاقاتها مع إفريقيا، انتقلت فيه من الدعم القوي للاتجاهات الأيديولوجية إلى منهج براجماتي يعطي الأولوية للتجارة والاستثمارات.

العوامل المؤثرة في بنية النظام الدولي والقوى الكبرى

يُعد النظام الدولي أحد المحددات الرئيسية التي تُؤثر على العلاقة بين الدول الكبيرة والصغيرة، ويعتمد حجم الحرية الذي تتمتع به الدول الصغيرة على بنية النظام الدولي، أو طبيعة العلاقة السائدة بين مكوناته، ويمتد هذا التأثير إلى العلاقة بين القوى والأحزاب السياسية في تلك الدول. حيث هيكل توزيع السلطة داخل النظام الدولي، ونظام القيم الذي يتبناه، وسياسة منظماته السياسية والاقتصادية والإنسانية، وأولويات البلدان النشطة في قيادتها وتوجهها السياسي؛ كلها من بين العوامل التي تُؤثر على إدارة السياسات الداخلية لمعظم البلدان ذات السلطة المحدودة. ويزداد الدور الذي تلعبه العوامل الخارجية بفعل التطورات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي شهدتها العالم في الآونة الأخيرة، خاصةً في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، عندما تغيّر شكل النظام السياسي الدولي من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطبية تقوده الولايات المتحدة.

أولاً: طبيعة النظام السياسي الدولي الحالي:

النظام الدولي هو: «مجموعة القواعد والمعايير والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة الدولية. ويُوصف النظام الدولي بأنه نمط مستقر ومنظم للعلاقات بين الدول، إذ يعكس جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية والأشكال الأخرى من التفاعل الذي ينشأ بين الدول». (مايكل مازار، وآخرون، ٢٠١٦)

ويدور مفهوم النظام الدولي حول التفاعلات السياسية الدولية التي ينتج عنها أنماط ونماذج متباينة من العلاقات التي تتركز حول أطر تنظيمية وهياكل مؤسسية، وكذلك قواعد سلوكية دولية محددة، والتي يُمكن أن تتطوّر مع الوقت وفق ما تقضي به معطيات الواقع. (مقلد، ٢٠٠٧) أما عن النظام السياسي الدولي الجديد؛ فقد استند إلى منظومة من قواعد القانون الدولي -والتي سُميت بـ «الشرعية القانونية»- وهي المنظومة التي كانت قد تشكّلت من خلال الظروف السياسية التي سادت القارة الأوروبية آنذاك، وارتضتها الدول الأطراف في هذا النظام معيارًا يحكم معاملاتها وعلاقاتها المتبادلة، واستمرت أساسًا لشرعية النظم الدولية المتتالية حتى اليوم. كان قد قام النظام الدولي السابق على أساس توازن القوى بين الدول الفاعلة فيه والتي تقاسمت القوة فيما بينها، وعُرف بالنظام الدولي متعدد القوى، وتحقّلت الدول الكبرى مسئولية تنفيذ نظام توازن القوى. (مقلد، ٢٠٠٧)

وشهد مسار النظام الدولي في القرن العشرين في مسرحه المركزي (الأوروبي) حربين ساخنيتين، وحربًا باردة، شكّلت كلٌّ منها انتقالًا من نظام دولي إلى نظام آخر، وأدّت كلٌّ منها إلى سقوط إمبراطوريات، وبروز قوى جديدة، تحوّلت مع الوقت هي ذاتها إلى إمبراطوريات، فغداة الحرب العالمية الأولى سقطت إمبراطوريتان أوروبيتان، هما ألمانيا والنمسا/المجر، وإمبراطوريتان أوروبيتان هما روسيا وتركيا، وبرزت الولايات المتحدة كقوة كبرى، إلا أنها آثرت الانسحاب وإتباع سياسة انعزالية، مما سمح باستمرار نظام ميزان القوى في المسرح الأوروبي، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتنتهي كلا من الإمبراطورية الفرنسية والبريطانية، ولتشهد على قيام إمبراطوريتين غير أوروبيتين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، هيمنتا على العالم. (حتى، ١٩٩٢)

ثانياً: بنية النظام الدولي:

يتحدّد هيكل النظام الدولي بنمط توزيع القوة بين الدول الكبرى عند قمته، وهو النمط الذي يُحدّد بدوره توزيع القطبية في النظام الدولي، ولا يقتصر مفهوم القوة هنا على القوة السياسية، وإنما أيضاً القوة العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية. ووفقاً لهذا المفهوم؛ تنفرد الولايات المتحدة دون سواها من القوى الكبرى، بوضع القطب الذي تجتمع له الأنواع الثلاثة من القوة معاً، وهو ما يدعو إلى وصف هيكل النظام الدولي بالـ «أحادي القطبية»، فاليابان قوة كبرى في الاقتصاد والتكنولوجية، ولكنها ليست كذلك سياسياً أو عسكرياً، والصين والهند ما تزالان قوتين إقليميتين بالأساس، ونفس الأمر بالنسبة لدولة روسيا الاتحادية ولعدد من الدول الأوروبية منفردة، ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، أو مجتمعة في إطار دول الاتحاد الأوروبي، حيث أن كلاً منها يحوز منفرداً على بُعد أو أكثر من أبعاد القوة. (علوي، ٢٠٠٣) والنظام الدولي الحالي يتكوّن من عدة أنظمة فرعية سياسية وأمنية واقتصادية، ولكلّ منها نطاقات عضوية ومستويات شرعية مختلفة، وكذلك تأثيرات متنوعة على سلوك الدول. والنظام الليبرالي الذي يتسم به النظام الدولي المعاصر يعتمد على أسلوبين بناءً: **أولهما**؛ نظام التجارة: والذي ساهم في تحرير الاقتصادات العالمية، وربط وحدات المجتمع الدولي مع بعضها البعض في شبكات ارتباط مُوسَّعة وعميقة. **وثانيهما**؛ النظام الأمني: الذي يشمل التصدي للعدوان واسع النطاق، وكذلك تقييد استخدام القوة بحيث لا تتسبّب في اندلاع صراعات خطيرة. (مولانا، ٢٠١٩)

ثالثاً: عناصر النظام الدولي:

يتألّف نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية من الكثير من العناصر التي يُعزّز بعضها البعض، والتي تشمل: قوة الولايات المتحدة ووصايتها، ومجموعة المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية فضلاً عن الكثير من المنظمات المُتخصصة مثل الوكالة

الدولية للطاقة المتجددة، ومجموعة من المعاهدات القانونية الدولية. ويندرج تحت ما سبق ٤ عناصر أساسية هي: (مايكل مازار، وآخرون، ٢٠١٦)

١. العناصر الاقتصادية: وتشمل المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل منظمة التجارة العالمية، ومجموعة العشرين، شبكات التجارة والاستثمار الأجنبي المباشر، الشراكات والشركات متعددة الجنسيات، معاهدات التجارة الثنائية والإقليمية، البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، مؤسسات التنمية مثل: الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية مثل: الصليب الأحمر الدولي، وأطباء بلا حدود.

٢. العناصر السياسية والعسكرية: وتشمل المؤسسات السياسية العالمية والإقليمية (مثل: الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وغيرها)، والتحالفات (مثل: حلف الناتو)، ومؤسسات الأمن الجماعي.

٣. القانون الدولي، وحل المشكلات: ويشمل المعاهدات، والأعراف الدولية، وحقوق الإنسان، والمنظمات الفعّالة ذات الصلة بقضايا مُحدّدة، مثل المحكمة الجنائية الدولية، وشبكات عالمية من الخبراء.

وهكذا يُمكن القول أن النظام الدولي في وضعه الحالي ليس وحدة واحدة؛ وإنما هو مجموعة من العناصر والأنظمة الفرعية، التي تشكّل في مجملها بنية هذا النظام، والتي يستمد تماسكه من تماسكها.

تأثير الصعود الصيني في إفريقيا على مستقبل النظام الدولي

ترسّخت العلاقات الصينية الإفريقية مع انطلاق منتدى التعاون الصيني الإفريقي الذي تأسّس في عام ٢٠٠٠ - كما سبق ذكره-، وشكّل آلية فعّالة للحوار الجماعي، وملتقى هام للتعاون بين الجانبين. ومن هنا بدأ يلوح في الأفق تصاعُد النفوذ الصيني في القارة، والذي يُشكّل بدوره خطرًا على وحدات النظام الدولي والقوى الكبرى، نظرًا لما تمتلكه القارة الإفريقية من أهمية استراتيجية كبيرة لتلك القوى.

أولاً: تزايد النفوذ الصيني في إفريقيا وموقف أطراف النظام الدولي منه :

تحت إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي؛ ألغت الصين ديونًا تصل قيمتها إلى ١,٣٨ مليار دولار كانت مستحقة على ٣١ من البلدان الأقل تقدّمًا والمثقلة بالديون في إفريقيا، كما أنها وسّعت نطاق إلغاء التعريفات الجمركية على المنتجات الإفريقية المصدرة إلى الصين، إذ ارتفعت هذه المنتجات من ١٩٠ إلى ٤٤٠ منتجًا. (جاسم، ٢٠٠٩) وقد باتت القوى الغربية قلقة من المنافسة الصينية في إفريقيا، حيث لم يعد الحضور الصيني في إفريقيا مقتصرًا على شراء المواد الأولية أو التزود بالنفط، بل دخلت الشركات الصينية حلبة المنافسة الدولية مع الشركات الغربية في القطاعات التي كانت تحتكرها هذه الشركات، مثل المواد الطبية والأدوية والاتصالات. (قبلات، ٢٠٠٦)

وبانعقاد القمة السادسة لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي في ديسمبر ٢٠١٥ بجنوب إفريقيا، أُكّدت الصين أنها ستعمل على تنفيذ مجموعة من المبادرات في إفريقيا خلال السنوات المقبلة، تهم دعم التصنيع، والتحديث الزراعي، والبنية الأساسية، والخدمات المالية، والتنمية الخضراء، والتسهيلات في مجال التجارة والاستثمار، وتخفيف حدة الفقر والرعاية الاجتماعية والصحة العامة، والسلم والأمن.

ولتنفيذ هذه المبادرات أعلنت الصين أنها سوف تُقدِّم دعمًا ماليًا تبلغ قيمته ٦٠ مليار دولار للقارة الإفريقية، في شكل استثمارات وقروض ومساعدات مالية، كما تعهَّدت الصين بتقديم ٦٠ مليون دولار كمساعدة مجانية للاتحاد الإفريقي، لدعم بناء وتشغيل قوة الاستعداد الإفريقية للاستجابة السريعة للأزمات. وهو ما يتجاوز ما قدَّمته الولايات المتحدة خلال قمته الأخيرة مع دول القارة، المُنعقدة في أغسطس ٢٠١٤ بنحو الضعفين. (Rezrazi, ٢٠١٦)

وقد بات النفوذ المتزايد للصين في إفريقيا يُمثل إحدى زوايا انشغالات الولايات المتحدة الأمريكية؛ ففي السادس من ديسمبر ٢٠٠٥ أصدر مجلس العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تقريرًا حذّر من مواجهة ضارية من جانب الصين تتعلّق بإمدادات النفط من إفريقيا، داعيًا واشنطن إلى انتهاج أسلوب استراتيجي تجاه القارة باستثمار المزيد من الموارد هناك. وللحفاظ على مصالحها هناك وضعت الإدارة الأمريكية ونفذت العديد من البرامج العسكرية الخاصة بالقارة الإفريقية، وخاصةً تلك الموجهة إلى منطقة الساحل الإفريقي، الذي يضم الدول الغنية بالطاقة. وكان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من تعزيز التدابير العسكرية والجهود الأمنية في هذه المنطقة، ليس من أجل تعزيز الأمن أو دعم السلام كما تؤكد الإدارة الأمريكية، ولا هي جزء من الحرب على الإرهاب، بل هي جزء من التنافس الاقتصادي الجديدة التي تشهده المنطقة. وعلى الرغم من المنافسة الاقتصادية الصينية في إفريقيا، فإن الإدارة الأمريكية لا تنظر إلى الصين باعتبارها تهديدًا أمنيًا أو عسكريًا. إلا أنه مع ذلك هناك خطوط حمراء لا يمكن أن تسمح الولايات المتحدة الأمريكية للصين بتخطيها، وخاصةً في النشاطات العسكرية والاستخبارية. (قاسي، ٢٠١٤)

لذلك يُمكن القول إن إنشاء القيادة العسكرية الأمريكية الخاصة

بالقارة الإفريقية (AFRICOM) يُعد نوعًا من التحسب لاحتمالات تصاعد التنافس الدولي بإفريقيا في المستقبل، قد تعتبره الولايات المتحدة تهديدًا لمصالحها الحيوية، أي الاستعداد لأسوأ السيناريوهات المتعلقة بالتنافس مع الصين، ليس في وقتنا الحالي فحسب، وإنما خلال المستقبل المنظور في ظل تزايد الانتقادات الموجهة للصين من طرف الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة دونالد ترامب، الذي اعتمد في حملته الانتخابية على تحميل جزء كبير من المشاكل الداخلية لدى الولايات المتحدة الأمريكية للسياسات الاقتصادية الصينية، وخصوصًا في مجال سرقة مناصب الشغل كما يدعيه. خلال إدارة أوباما استمر الجهد العسكري لأمريكا في القارة الإفريقية للحفاظ على مصالحها هناك، حيث عمل على زيادة المخصصات المالية لبرنامج التعليم والتدريب العسكري بنسبة ٣٠ بالمئة عن تلك التي كانت مخصصة خلال فترة بوش. (شفيق، ٢٠١٦) بصفة عامة، فبالرغم من التوقعات بتعميق العلاقات الأمريكية الإفريقية بوصول أوباما لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة بعد زيارته للقارة في ٢٠٠٩ و ٢٠١٣، فإن سياسته لم تحقق الكثير، ولم تعكس تغيرًا ملحوظًا عن الإدارات السابقة عليه في هذا الصدد، فنتيجة للضغوط الاقتصادية اضطرت الإدارة الأمريكية إلى خفض المعونة المقدمة إلى القارة، وخفض التمثيل الدبلوماسي فيها، فضلًا عن زيادة عسكرة التوجه الأمريكي نحو الساحل الإفريقي. (بومدين، ٢٠١٤)

وكذلك يُمكن القول إن هذه المشاريع الأمنية الأمريكية بإفريقيا ليست إلا حلقة من سلسلة السياسات الاستراتيجية الأمنية الأمريكية التي تسعى من خلالها إلى إعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية والجيوسراتيجية للمناطق الممتدة من أقصى الشرق إلى الشرق الأوسط بإفريقيا، وصولًا إلى المنطقة المغاربية والساحل الإفريقي، فقد كانت البداية من الصومال، فأفغانستان، والعراق، والسودان، وليبيا، وأخيرًا مالي، بالإضافة إلى موجات ما اصطلح على تسميته

بالربيع العربي. كما يُمكن ملاحظة أن الصين قد تمكّنت عبر منهج تموي فريد من تحقيق إنجازات واسعة النطاق في ظل نظام جمع بين العديد من الاستثمارات الخارجية والمساعدات التكنولوجية من تحقيق أعلى معدلات في النمو الاقتصادي، وقد قادت هذه الإنجازات الاقتصادية إلى تغييرات مماثلة على الصعيد الاجتماعي مع تنامي منظمات المجتمع المدني.

ثانياً: مُستقبل النفوذ الصيني في إفريقيا:

هناك عدة سيناريوهات لمستقبل وشكل الوجود الصيني في القارة الإفريقية، والتي يمكن تلخيصها في: عسكرة نفوذ الصين: وخاصةً في دول القرن الإفريقي؛ حيث تأمل بكين في السنوات المقبلة توسيع وجودها العسكري في المنطقة، ويتضح ذلك في المباحثات الصينية مع الحكومة الصومالية والتي شملت منح قاعدة عسكرية تطل على المحيط الهندي، بالإضافة إلى المحاولات الصينية لإيجاد موطئ قدم في قناة موزمبيق، هذا بجانب القاعدة العسكرية الصينية في جيبوتي. وتعتبر الصين القرن الإفريقي سوقاً واعدة لتجارة الأسلحة، حيث كانت تُزوّد إثيوبيا وإريتريا في عام ١٩٩٨ بأسلحة تبلغ قيمتها حوالي مليار دولار. وتمتلك بكين حوالي ١٤ ملحقية عسكرية في إفريقيا، تنتشر معظمها في القرن الإفريقي في إثيوبيا والسودان وكينيا وجيبوتي. سياسة «إخماد الحريق»: اعتمدت الصين سياسة إخماد الحريق من البيوت الخشبية للحفاظ على مصالحها في إفريقيا. حيث ترى أن استمرار الصراعات في المنطقة يضر بمصالحها ويُهدّد تجارتها، الأمر الذي سيزيد من إمكانية لعب الصين لدور سياسي أكبر في المستقبل، إلى جانب أنشطتها الاقتصادية. حيث من المُتوقع أن تتدخّل الصين في محاولات لإنجاح جهود السلام والمفاوضات بين الدول التي تدخل ضمن مجال نفوذها، وهي رؤية استراتيجية جديدة للصين للتعامل مع الأزمة في هذه الدول بعد التراجع الأمريكي وفشل الغرب في حل تلك الصراعات. (أبتدون، ٢٠٢٢)

كل هذا كان من المُفترض أن يدعم مستقبل التواجد الصيني ليس في إفريقيا فقط؛ وإنما على قمة النظام الدولي.

ثالثاً: مُعوقات تحول دون تأثير الصعود الصيني في إفريقيا على بنية النظام الدولي؛

رغم كل ما سبق، والدور المُتصاعد للصين في القارة الإفريقية؛ إلا أن العديد من المؤشرات قد أكَّدت على أنه بالرغم مما تتمتع به الصين من مقومات تؤهلها لشغل مكانة دولية بارزة، إلا أنها تفتقر إلى بعض المقومات التي تجعلها ترتقي لمكانة القوى الدولية الرائدة، وذلك نتيجة لجملة من المشكلات على المستوى الاقتصادي والسياسي والعسكري، (ميتكس، ٢٠٠٤) والتي يُمكن إجمالها في التالي:

١. على المستوى الاقتصادي: لا تزال الصين رغم الطفرات في النمو، ورغم حرصها على الحصول على التكنولوجيا الحديثة لدعم وتطوير قطاعها الصناعي، إلا أنها لا تُنفق سوى ١٠٪ من إنفاق الولايات المتحدة على البحوث والتنمية. (الفاضي، ٢٠١٨) كذلك فإن حدود الطلب للسوق العالمية على الصادرات الصينية فرض قيوداً على قدرة العمالة الرخيصة على جذب الاستثمارات، ما أدى إلى هبوط الطلب الأمريكي على المنتجات الصينية، وبالتالي تباطؤ النمو الاقتصادي والذي سيؤدي بالضرورة إلى تزايد البطالة، كذلك بالرغم من النمو الاقتصادي إلا أن مستوى التنمية البشرية الصينية لا يزال متوسط المستوى ومتفاوت بين المدن والقرى الصينية. (جون تشان، ٢٠١٧)

كما أن نصيب الفرد من الناتج المحلي قليل نسبياً نظراً لعدد السكان الكبير، ومن التحديات الأخرى قيام الشعب الصيني باتباع سياسة الادخار، وهو ما يجعل الاقتصاد الصيني يعتمد على الطلب العالمي أكثر من الطلب الداخلي، مما يجعله عُرضة للتأثر المباشر حال حدوث أي أزمة خارجية. فضلاً عن كون اعتماد الصين على الخارج في الحصول على المواد الأولية والطاقة المتناسبة مع النمو الاقتصادي

المرتفع جعل الاقتصاد الصيني عرضة للتأثر بحالة عدم الاستقرار التي قد تتعرض لها الأسواق العالمية، كما أن ارتفاع مؤشرات الدين الخارجي يُلقي بظلاله على حركة التجارة المباشرة وغير المباشرة. (الفاضي، ٢٠١٨) كذلك أدى رفع أسعار الفائدة الأمريكية إلى تقلبات كبرى في الأسواق المالية العالمية، وأدى إلى تشجيع رؤوس الأموال الضخمة على التحول من الاقتصادات الناشئة مثل الصين إلى الولايات المتحدة، وهو ما ظهر جلياً خلال الفترة الماضية، حيث شهد الاقتصاد الصيني موجة هروب كبرى لرؤوس الأموال بمبالغ تتخطى الـ ٥٠٠ مليار دولار خلال عام ٢٠١٥، وهكذا فالنمو الأفقي للاقتصاد الصيني يؤدي لاستهلاك الكثير من الموارد، ويقلل من نصيب الفرد من تلك الموارد، ويقود لنقص بنية الأنظمة السوقية لها، وتختلف أساليب الاستهلاك. (جيانغ، ٢٠١٥)

٢. على المستوى الاجتماعي: الضرر الاجتماعي الناتج عن فوضى السوق وتركيز الثروة في أيدي الطبقات الاجتماعية المميزة؛ شكّل أهم التحديات التي تواجه الصين، حيث يشير برنامج التنمية التابعة للأمم المتحدة الصادر في ديسمبر ٢٠٠٥ إلى أن الصين تتساوى مع الولايات المتحدة في مستوى التفاوت الاجتماعي، وحذر التقرير من أن هذه الفجوة بين الأغنياء والفقراء أدت إلى حرمان وتدهور أوضاع مئات الملايين من الصينيين ونتيجة لذلك تدهورت إلى حد كبير المكاسب الاجتماعية الضخمة التي حققتها ثورة ١٩٤٩، وخاصة ما يتعلق بالتعليم العام والرعاية الصحية. بالإضافة إلى تنامي السخط الاجتماعي واتساع الغضب والعداء للنظام في أوساط العمال والفلاحين، كما لا يمكن للصين أن تخفي حقيقة عدم امتلاك حوالي ١٤٠ مليون أي ما يُعادل ١٥٪ من الأيدي العاملة الرخيصة مقر إقامة ثابت لهم، وحقيقة أن ما يزيد عن ٤٠٠ مليون شخص يعيشون على أقل من دولارين في اليوم. (باحثين، ٢٠٠٦)

٣. على المستوى السياسي: لازالت فكرة الإصلاح السياسي لم تقطع فيه الصين شوطًا كبيرًا بما يؤهل نظامها السياسي كي يكون شبيهًا بغيرها من الدول الآسيوية، كما أن سياسة الحزب الواحد «الحزب الشيوعي الصيني» أصبح يقود إلى توتر العلاقة بين النظام السياسي الحاكم ومختلف القوى الاجتماعية، خاصةً في الريف زيادة الضرائب والفساد الرسمي المتأصل في النظام الأوتوقراطي الذي أدى إلى اندماج النفوذ السياسي مع المال. كذلك فإن غياب الانتخابات وغياب الاستقرار السياسي سيقود إلى خلق بيئة طاردة للاستثمارات والأعمال التجارية. ومن التحديات التي تواجهها الصين، والتي تؤثر سلبًا في استمرار صعودها ونموها الاقتصادي، مشكلة الفساد الذي يبرز من محاولة استعمال السلطة الإدارية؛ بهدف التدخل في السوق وتحقيق المكاسب. ومصدره الثاني ناجم عن محاولة الحصول على معلومات قبل الآخرين تتعلق بالمشاريع والمؤسسات التي يشملها الإصلاح الحكومي، أما مصدره الثالث فهو ناتج عن عيوب السوق نفسها؛ إلا أن السبب الرئيسي للفساد هو تدخل الدولة في الاقتصاد دون خوف من الرقابة. (ميتيكس، ٢٠٠٧)

٤. على المستوى العسكري: بالرغم من أن الصين عملت في المرحلة الأخيرة على زيادة قدراتها العسكرية من خلال زيادة ذخيرتها من الأسلحة، إلا أنه بقي عليها الكثير لتتجزه لتصبح قوة عسكرية تستطيع تحدي القوة العسكرية الأمريكية، فصناعة السلاح الصينية تعاني من عيوب أساسية لا تعينها على خوض سباق تسلح من الولايات المتحدة، فالصناعة العسكرية الصينية لا تمتلك بنية تحتية صناعية متقدمة تستطيع من خلالها الوصول لمستوى متطور من الأسلحة الجديدة. (الفاضي، ٢٠١٨)

وهكذا يبدو أن هناك ما يحد من تأثير السياسة الخارجية الصينية في إفريقيا؛ على مستقبل النظام الدولي، وموقع الصين في بنية هذا النظام.

خاتمة

كان للصعود الصيني في إفريقيا العديد من الأسباب، تمثل أهمها في: رغبة الصين في دعم مركزها كقوة عالمية صاعدة من خلال تبني خيار التعاون مع الجنوب، زيادة الطلب الصيني على الموارد الطبيعية وسعيها لتأمين تلك الموارد، سعى الصين إلى تقويض جهود تايوان الرامية لإعلان الاستقلال. وتمثلت أهم أدوات القوة الناعمة الصينية في إفريقيا في: معهد كونفوشيوس، صندوق التنمية الصيني الإفريقي ومنتدى التعاون الصيني الإفريقي (FOCAC)، الدبلوماسية الصحية، والمساعدات والاستثمارات الصينية في إفريقيا.

وأسهم تزايد حدة التنافس الدولي في إفريقيا التي تحظى بثروات هائلة؛ في دفع الصين لممارسة ولعب دور سياسي من المُحتمل أن يُوجِّج صراع نفوذ بين القوى المُهيمنة والصاعدة في القارة. وصعود النفوذ الصيني اقتصاديًا في إفريقيا، وتنامي مصالحها بشكل متزايد في السنوات الأخيرة يدفعها أخيرًا إلى عسكرة هذا النفوذ، وهو ما يُثير قلق الغرب من أن الصين تُقدم على مزاجية الاقتصاد وعسكرة الحلول معًا وتبني سياسة مُتعددة الأوجه، لتنافس الحضور الأمريكي والغربي في القارة مستقبلاً.

والنشاط الصيني في القارة يُمكن قراءته على وجهين، أولهما؛ مُعلن يتمثل في إيجاد حلول للمشكلات والصراعات التي تُعاني منها القارة، ومجابهة تحديات الأمن وتعزيز التنمية السلمية لدولها. وثانيهما؛ يتمثل في جملة الأهداف الخفية التي تخفيها الصين في سياستها الخارجية، حيث تسعى إلى منافسة النفوذ الغربي في القارة من خلال عملها على غلق تمدد هذا النفوذ وتوسُّعه على حسابها في إفريقيا لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، كما تسعى إلى تقوية حجم استثماراتها وشراكاتها الاستراتيجية.

وفي هذا الإطار؛ وبينما يُعد النظام الدولي واحدًا من المحددات الرئيسية المؤثرة على العلاقات بين القوى الكبرى والدول الصغرى،



وهو مجموعة القواعد والمعايير والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة الدولية، والذي يبنى على نظامين، هما: نظام التجارة، النظام الأمني. ويتكون من مجموعة من العناصر، هي: العناصر الاقتصادية، العناصر السياسية والعسكرية، القانون الدولي. فإن تأثير الصعود الصيني في إفريقيا على مستقبل النظام الدولي من هذا المنطلق؛ قد تواجهه مجموعة من العوائق التي تحول دون تأثير الصين في هذا النظام في المستقبل القريب رغم ما تحوزه من مكانة خاصة في إفريقيا، وتتمثل تلك العوائق في عوائق سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى عسكرية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبتدون, الشافعي. (٤٤, ٢٠٢٢). سياسة الصين الجديدة في القرن الإفريقي: الثابت والمتغير. مُتاح على مركز الجزيرة للدراسات: <https://cutt.us/NZ&BK>
- الصباحي, نسرين. (١٢, ٢٠١٨). قراءة في الاستراتيجية الصينية في افريقيا: القوة الناعمة الصينية. تم الاسترداد من الفاضي, جمال. (٢٠١٨). الصعود الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوة. ٢٤. Academia.
- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: <https://1Dbq/cutt.us>
- الصين ترعى «أول مؤتمر سلام» في القرن الإفريقي. (٣, ٢٠٢٢). مُتاح على الشرق الأوسط: <https://cutt.us/9cTh1>
- بومدين, ع. (٢٠١٤, يناير - مارس). الساحل الإفريقي ضمن الهندسة الامنية الأمريكية. قراءات إفريقية, ١٩, p. ٤٦.
- جاسم, خ. ع. (٢٠٠٩). قيادة عسكرية أمريكية جديدة لإفريقيا فرصة أمريكية ومحنة إفريقية. المجلة العربية للعلوم السياسية, ٢١, p. ١٠٠.
- جون تشان. (٢٠١٧). الصين في المنظومة العالمية. (خالد الفيشاوي, المحرر) مُتاح على مركز السلام للثقافة الدبلوماسية: <https://cutt.us/WDOTX>
- جيانغ, هان باو. (٢٠١٥). الاقتصاد الصيني.. العقبات والحلول. (مليجي جلال مليجي, المترجمون) القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات.
- حتى, ن. ي. (١٩٩٢, نوفمبر). التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاسه على النظام الإقليمي العربي. المستقبل العربي, ١٦٥, ٣٠.
- ذو الفقار, ناصر. (٢٩, ٢٠٢٢). توجه جديد من الصين.. بكين تسعى لزيادة نفوذها بإعلان «منظمة اتحاد دول القرن الإفريقي». مُتاح

- على البوابة نيوز: <https://cutt.us/jcqW9>
- شفيق, نوران. (أكتوبر, ٢٠١٦). مواءمات ملتبسة: التغييرات البنيوية في المجتمع الأمريكي ومعضلة السياسة الخارجية التوافقية. السياسة الدولية, ٢٠٦, صفحة ١٧.
 - عسكر, أحمد. (٩١٨, ٢٠٢٢). لماذا تهتم الصين بمنطقة غرب أفريقيا؟ تم الاسترداد من مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: <https://cutt.us/QCrOw>
 - علوي, م. (٢٠٠٣). البنية الدولية وخصائص النظام العالمي: المخاطر والفرص. In ع. م. الباحثين, الدور الإقليمي لمصر في مواجهة التحديات الراهنة (p. ٤٣). القاهرة: مركز البحوث و الدراسات السياسية.
 - قاسي, فوزية. (يناير- مارس, ٢٠١٤). الساحل الإفريقي من منظور الأمن الطاقوي الأمريكي.. حماية الإمدادات من خليج غينا. قراءات إفريقية, ١٩, الصفحات ٣١-٣٤.
 - قبلات, م. (٢٠٠٦). دبلوماسية الصين واحتمالات الصدام مع أمريكا. دراسات استراتيجية, ١٩, p. ٢٠٩.
 - مايكل مازار, وآخرون. (٢٠١٦). فهم النظام الدولي الحالي (١ ed.). كاليفورنيا: مركز راند.
 - مجموعة باحثين. (٢٠٠٦). هل تمثل الصين خطرًا على الولايات المتحدة؟. مُتاح على أروقة الكتاب: <https://cutt.us/PlmvN>
 - مقلد, د. ا. (٢٠٠٧). العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع (٤ ed.). أسيوط: جامعة أسيوط.
 - مولانا, أحمد. (١٠, ٢٠١٩). مدخل لفهم النظام الدولي. مُتاح على الرابط: <https://albosla.net>
 - ميتكس, هدى. (يناير, ٢٠٠٧). الصعود الصيني: التجليات والمخازير. الأهرام, ١٦٧.
 - ميتكس, هدى. (يوليو, ٢٠٠٤). مقومات إنجازات وعقبات الصعود الصيني. الصين اليوم, ٣٥.

- وزير، رابعة نور الدين. (٢٠٢٢، ١٩). السياسة الخارجية الصينية في إفريقيا..... هل تستطيع الترويج لنموذجها في الديمقراطية؟ تم الاسترداد من مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات: <https://cutt.us/JJWA٠>
- وزير الخارجية الصيني يشرح مبادرة التنمية السلمية في القرن الإفريقي. (٢٠٢٢، ١٧). مُتاح على <https://cutt.us/AQxs٤> ARABIC.NEWS.CN:

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Ajakaiye, O. (٢٠٠٦). China and Africa: Opportunities and Challenges. Ethiopia: African Economic Research Consortium.
- Euka, C. (٢٠١١). The Forum on China-Africa Cooperation (Focac): A Framework for China's Re-Engagement with Africa in the ٢١st Century. Journal e-Bangi, (٢١٦).
- R.S. Zaharna, Jennifer Hubbert, Falk Hartig. (٢٠١٤). Confucius Institutes and The Globalization of China's Soft Power. Los Angeles: Center on Public Diplomacy at Annenberg School.
- Rezrazi, E. M. (٢٠١٦). Current African Economic and Strategic Challenges and Opportunities: Intersecting Views from China and Morocco. OCP Policy Center.
- Sall, O. (٢٠١٦). Chinese Soft Power In Africa: Case Of Senegal. Open Journal Of Social Sciences, ١٣٨ -١٣٤.
- Schickerling, E. J. (٢٠١٢). The Role of The China- Africa Development Fund in China's Africa Policy. Stellenbosch: Stellenbosch University.
- Shubo Li, H. R. (٢٠١٣). China in Africa: Soft power, media perceptions and a pan developing identity. Norway: CHR. Michelsen Institute.



- Stahl, A. K. (٢٠١٦). China's Relations with Sub- Saharan Africa.
- Bruxelles: foundation for European progressive studies.
- Youde, J. (٢٠١٠). China's Health Diplomacy in Africa. International Journal, ١٠.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

نازلة كورونا وتدابير ولي الأمر الاحترازية
في ضوء المقاصد الشرعية
تأصيلاً وتنزيلاً

The outbreak of Corona and the
guardian's precautionary measures
in light of the legitimate purposes
Rooting and downloading

إعداد

د. فهد عبد الله علي هاجر
أستاذ أصول الفقه المساعد - كلية الشريعة
وأصول الدين - جامعة الملك خالد - أبها -
المملكة العربية السعودية
fhagar@kku.edu.sa



شكر وتقدير:

ونتقدم بالشكر والتقدير للداعم لهذا البحث
فهذا البحث تم دعمه من خلال برنامج المجموعات الصغيرة بعمادة
البحث العلمي- جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية
(RGPI/371/44)

المستخلص

بحث: نازلة كورونا وتدابير ولي الأمر الاحترازية في ضوء المقاصد الشرعية تأصيلاً وتنزيلاً.
منطلقاً من المقاصد الشرعية في حفظ الضروريات، وإعمالاً للقواعد الشرعية التي بنيت لجلب المصالح وتحقيقها، ودرء المفسد وتقليلها؛ وما سطرته الشريعة الإسلامية من مكانة كبيرة لولي الأمر؛ يوم أمرت بطاعته وحرّمت معصيته، وما جعلت له من حق في اتخاذ التدابير الاحترازية المحققة للمقاصد الشرعية، جاء هذا البحث؛ منطلقاً من تعريف الوباء والطاعون والفرق بينهما، موردًا التدابير الاحترازية في الشريعة الإسلامية، ومجلياً للمقاصد الشرعية فيها، ممثلاً لتدابير ولي الأمر الاحترازية بتقييد الشعائر الإسلامية، واضعاً أقسام تدابير ولي الأمر الاحترازية، وواقفًا على حدود صلاحياته في تقنين التدابير الاحترازية، مؤصلاً لحكم ما يفرضه على من لم يتقيد بالاحترازية من غرامات مالية؛ ذلك أن مقصد التشريع في نظام الأمة هو أن تكون سليمة الحال، مرتاحة البال، والشريعة الإسلامية قد أناطت بالحاكم تنفيذ أحكام الله، فجاء البحث مجيباً عن إشكاليات وتساؤلات التي تواجه الأمة فيما يخص التدابير الاحترازية لولي الأمر لمعالجة آثار وباء كورونا، وقد حقق البحث بحمد الله الإجابة على تلك التساؤلات.

الكلمات المفتاحية: ولي الأمر - تدابير - نازلة - كورونا - وباء - الأوبئة



- فقه النوازل - الاحترازية - المقاصد - مقتصد الشريعة - تأصيلا - تنزيلا.

Abstract:

Research: The outbreak of Corona and the guardian's precautionary measures in the light of the legal purposes, rooted and descended

Based on the legitimate purposes of preserving the necessities, and in implementation of the legal rules that were built to bring and achieve interests, and to prevent and reduce corruption; And the great position that Islamic law has established for the guardian; On the day I commanded his obedience and prohibited his disobedience, and I did not grant him the right to take precautionary measures that achieve the legitimate purposes, this research came; Starting from the definition of the epidemic and the plague and the difference between them, providing the precautionary measures in Islamic law, and explaining the legal purposes therein, representing the precautionary measures of the guardian by restricting Islamic rituals Establishing the sections of the guardian's precautionary measures, and standing on the limits of his powers in codifying the precautionary measures, establishing the rule of financial fines imposed on those who did not comply with the precautionary measures; This is because the purpose of legislation in the nation's system is for it to be in a sound state, with peace of mind, and Islamic law has entrusted the ruler with the implementation of God's rulings, so the research came to answer the problems and questions facing the nation with regard to the precautionary measures for the guardian to deal with the effects of

the Corona epidemic, and the research was achieved, praise be to God. Answer those questions.

Keywords: guardian - measures - coming - corona - epidemic - epidemics - jurisprudence of calamities - precautionary - purposes - economical Sharia - rooting - descending.

مقدمة

الحمد لله يجب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويفرج الكربات، لا تحيا القلوب إلا بذكره، ولا يقع أمر إلا بإذنه، ولا يتخلص من مكروهه إلا برحمته، ولا يحفظ شيء إلا بكلاءته، ولا يدرك مأمول إلا بتيسيره، ولا تنال سعادة إلا بطاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فقه النوازل هو الترجمة العملية الواقعية للفقهاء الإسلاميين، وهو المظهر لإيجابيته ورونقه من خلال معالجة ما يستجد من أمور الحياة. فالوقائع والحوادث بصمات لسير الحياة على صفحة هذا الكون الفسيح، فكلما نزلت نازلة احتيج معها إلى فتوى ليعرف المكلف حكمها، والحاجة لها متجددة كلما تجدد الزمان، وتعاقب الجديان. وحاجتنا للفتوى في النوازل والقضايا المعاصرة في ضوء المقاصد الشرعية لا تنقص عن الحاجة إلى الطعام والشراب في الأهمية. هذا بشكل عام فكيف إذا كان الكلام متجه إلى الغاية الأساسية من المقصد العام للتشريع المتمثل في حفظ العالم واستدامة صلاحه بحفظ وصلاح المهيمين عليه وهو الإنسان. فـ «القاعدة المقررة أن الشرائع إنما جيء بها لمصالح العباد فالأمر والنهي والتخير بينها راجعة إلى حفظ المكلف ومصالحه»^(١).

١- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) - الموافقات - تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان - الطبعة: الأولى - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م - (٢٣٣/١).



وقد أكد كثير من العلماء اعتمادًا على الاستقراء للشريعة قاعدة أنه: (حيث مصالح الناس فثم شرع الله)، لكن مع الخضوع المضبوط والحدود التي رسمتها الشريعة، وفي نطاق ما يسمح به النص مفهوميًا ومنطوقًا. قال الإمام البيضاوي - رحمه الله: «إن الاستقراء دل على أن الله سبحانه شرع أحكامه لمصالح العباد»^(٢).

كما خص الله سبحانه وتعالى معالجة النوازل، والكشف عن أحكامها من خلال أصول الشريعة وغاياتها لأهل الاستنباط؛ ليستمدوا ذلك من الكتاب والسنة والقواعد والأصول المقررة منها؛ فقال عز من قائل عليم: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٣).

ومن هنا كان أمر الفتوى في النوازل؛ عظيم القدر، عالي الرتبة، ولن يقوم بحقها إلا من تحقق بالعلوم الإسلامية، وفهم النصوص الدينية بمقاصدها الشرعية، ونهل من مصادرها العذبة النَميرية؛ حتى ارتوى وصار ربيًّا، وكان على قدر من التقوى والورع والاستقلالية في الرأي والتجرد، وعلى اطلاع بواقع الأمة، وحال النوازل العصرية التي هو بصدد البحث فيها؛ حتى تكتمل مقومات الفتوى لديه.

وفي هذا الصدد بوب البخاري في كتاب العلم من صحيحه: (باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله). شريطة أن تكون داخلة في العلم النافع المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك؛ فإنه من العلم النافع. وما سوى ذلك؛ فإما أن يكون ضارًّا، أو ليس فيه فائدة لقول الحق جل ذكره عن موسى للخضر: ﴿أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٤). والنوازل في هذا الكون ليست على شاكلة واحدة؛ فمنها ما سبق وقوعه وسبق تبعًا لذلك البحث فيه، ومنها ما لم يقع من قبل ولم يسبق البحث فيه وهو ما يطلق عليه مصطلح النازلة، فهذه النازلة الجديدة غير المنصوص عليها تعتبر مشكلة تتطلب حلًّا، ودلها هو

١- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ) - نهاية السؤل شرح منهاج الوصول

- دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان - الطبعة: الأولى - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - (٩١/٤).

٢- سورة النساء: (الآية: ٨٣).

٣- سورة الكهف: (الآية: ٦٦).

إصدار الفتوى فيها وتبيين الحكم الشرعي اللازم لها وفق قصد الشارع.

يقول الشيخ عبد الله دراز رحمه الله في بيان موافقة المجتهد في عمله لمقصد الشارع: «أما بالنسبة للمجتهد بوجه خاص؛ فإن عليه أن يحدد المقصد الشرعي في حكم كل مسألة على حده ليتمكن من تبين صحة أو دقة اندراجها في المقاصد العامة للتشريع التي اتجهت جملة التكاليف إلى تحقيقها اعتباراً للجزئي بالكلي، وهذا لون من الجهد العقلي الاجتهادي»^(١)

فهذا النظر المقاصدي من المجتهد يعتبر ضابطاً لكل أنواع الاجتهادات التي تستتبط بها الأحكام بما فيها أحكام النوازل. ولعلنا من خلال المباحث القادمة أن نسلط بعض الضوء على دور المقاصد الشرعية في تعريف المجتهد بأحكام النوازل المعاصرة من خلال موضوع البحث، فما هو موضوعه؟

أولاً: التعريف بالموضوع:

بحث: (نازلة كورونا وتدابير ولي الأمر الاحترازية في ضوء المقاصد الشرعية تأصيلاً وتنزيلاً)، متعلق بالنظر في وجود سلطةٍ تهيمن على النظام العام، وتسعى إلى اتخاذ التدابير الشرعية والاحترازية الوقائية، حفاظاً على سلامة المجتمع وأمنه. وتأتي بأنظمة وضوابط معينة تحقق مصالح العباد في حالة تغير الظروف والأزمنة؛ وهو أمر يعد من أهم الضرورات ومن أوجب الواجبات، خاصةً في مثل هذه الأزمنة المتأخرة، وما يعترئها من انتشار للأوبئة المستعصية والمستفلة. ومنها الفيروس التاجي كورونا (كوفيد ١٩) المستجد، العدو المجهول، المعجز للعالم أجمع عن تحديه فضلاً عن هزيمته. وقد انتشر انتشاراً كبيراً وطالت آثاره جوانب شتى من حياة الناس الدينية والدنيوية، مما حدا بالدول والحكومات تأخذ بالتدابير الاحترازية والاحتياطات اللازمة من إصابة الناس به، فأخذت بالتدابير الاحترازية للحد من

١- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات - (٣/ ٢٤)، مرجع سابق، (حاشية الموافقات).



انتشاره، وعمدت إلى فرض حظر التجوال الجزئي ثم الكلي، مما نتج عنه صدور قرارات بمنع الصلاة في المساجد، وترك الحج والعمرة ما دام الوباء منتشرًا، ومنع الاجتماع للمناسبات الدينية كالجمع والأعياد، أو التعليمية فأوقفت الدراسات الانتظامية، أو الاجتماعية كالأعراس ونحوها، والمنع من السفرات وغيرها.

وكان لهذه التدابير الاحترازية جملة من الآثار، ظهرت من خلالها كثير من المسائل الدينية، والنوازل الفقهية التي تحتاج إلى بيان للأحكام الشرعية، فرأيت الحاجة قائمة لبيان تلك الأحكام من منظور الأعمال للمقاصد الشرعية.

فإلى أي مدى تتحقق المصلحة في التدابير الاحترازية لولي الأمر لمعالجة آثار وباء كورونا، إذ غير خاف أن مراعاة المصلحة المعتبرة أصل من أصول الدين، كما قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: «استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد»^(١)، وأوضحه الإمام الطاهر بن عاشور - رحمه الله - بقوله: «إن مقصد الشريعة من التشريع حفظ نظام العالم، وضبط تصرف الناس فيه على وجه يعصم من التفساد والتهالك»، والمشاهد اليوم انتشار وباء كورونا الذي جاب ضراره العالم ولا يقتصر على وطن دون آخر، ولا على أمة دون أخرى، وقد نبه الطاهر بن عاشور إلى شيء مهم نجده في التشريعات المعاصرة يسمى «تشريعات الضرورة» أو «التشريعات المؤقتة» وبين أن هذا النوع من التشريع غفل عنه الفقهاء

وهو الضرورة العامة المؤقتة، وذلك أن يعرض الاضطرار للأمة، أو طائفة عظيمة منها تستدعي إبادة الفعل الممنوع لتحقيق مقصد شرعي مثل سلامة الأمة، وإبقاء قوتها أو نحو ذلك (...) وإنها تقتضي (الضرورة) تغييرًا للأحكام الشرعية المقررة للأحوال التي طرأت عليها تلك الضرورة^(٢). وهذه الضرورة العامة أمر عارض يواجهه بتشريع مؤقت ينتهي بانتهاء تلك الضرورة.

١- نفسه: (٦/٧).

٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية - تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م - (٣٠٣/٣).

٣- نفسه: (٣٥٨/٣).

كما أن «جميع تصرفات الشريعة تحوم حول إصلاح الأمة في سائر أحوالها بما في ذلك الزواج والعقوبات وماهي إلا إصلاح لحال الناس». وأكد بن عاشر رحمه الله قال: «من أكبر مقاصد الشريعة حفظ نظام الأمة (...) وأن ذلك لا يكون إلا إذا تولته الشريعة، ونفذته الحكومة وإلا لم يزد الناس بدفع الشر إلا شراً»^(٢)؛ لأن الوازع الديني له أثره في حياة الفرد والجماعة، بجانب الوازع الفطري، لذا يجب تقوية الوازع الديني، ولا ينبغي أن يهمله ولاة الأمور، ولكن إذا ضعف هذا الوازع أو أسيء استعماله فإنه يأتي الوازع السلطاني، وازع تنفيذ القانون باستعمال السلطة الرادعة طبقاً للآية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٣).

والشريعة الإسلامية قد أناطت بالحاكم تنفيذ أحكام الله، ولما كانت الأحكام متفاوتة المراتب ما بين أمرٍ ونهي، وتخييرٍ؛ فإن من الضروري معرفة مدى سلطة الحاكم في ذلك المخير فيه، وإمكانية تقييده ومنعه، أو الإلزام به تحقيقاً للمصلحة التي تعود على العباد والبلاد.

ثانياً: أهمية الموضوع:

لئن قالوا: (الكتاب يعرف من عنوانه)^(٤)، لاكتفيننا به عن البيان لأهمية الموضوع وما سبقه، وعليه لا ينطبق هذا القول على البحث العلمي أيًا كان نوعه قبل معرفة تفاصيله، ذلك أن من عرف المضامين ليس كمن قرأ العناوين. وهذا البحث تكمن أهميته بتضمنه ثلاثة جوانب عظيمة هي:

الأول: ولي الأمر وما يتعلق به من طاعة فيما يقره من تدابير احترازية لحماية من يعول وهو عنهم أمام الله تعالى مسؤول.
الثاني: كونه متعلق بنازلة من النوازل وهي نازلة فيروس كورونا

١- نفسه: (٥٤٩/٣).

٢- نفسه: (٥٤٩/٣).

٣- سورة الحديد: (الآية: ٢٥).

٤- هي مقبولة جيدة إذا أخذناها بحذر وبصفة نسبية، لكنها تغدو مضللة إذا صدقها المرء بحرفيتها وعلى إطلاقها.

المستجد (كوفيد ١٩)، وما نتج عنها من القضايا والمستجدات الفقهية، التي بحاجة لبيان أحكامها الشرعية.

الثالث: المقاصد الشرعية، وكفى بوجودها في الموضوع أهمية، لا سيما إذا تعلق الأمر بربط الجانب الأول بالثاني.

والحق أن فكرة التدابير الاحترازية، المعطاة لولي الأمر موجودة في الشريعة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، والنظام الإسلامي - خاصة الجنائي منه - قد عرفها قبل القوانين الوضعية وذلك لأن الشريعة أصلاً اهتمت بالإنسان ككل، فمثلاً أباحت الطبيبات من الرزق وحرمت الذبائح حتى لا يقع الضرر على الجسد والعقل، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(١)، وأمرت الشريعة الإنسان بتنزيه فعله وقوله عن كل قبيح، باطن أو ظاهر، قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(٢)، فهذه من التدابير العامة لحفظ الضروريات مما أقرته الشريعة الإسلامية.

وانطلاقاً من المقاصد الإسلامية في حفظ الضروريات، وإعمالاً للقواعد الفقهية التي بنيت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد؛ فإن لولي الأمر الحق في اتخاذ التدابير الوقائية المتعلقة بانتشار فيروس كورونا، وتقييد الأحكام التي قد تؤدي إلى مزيد انتشاره؛ ذلك أن له مكانة كبيرة في الشريعة الإسلامية؛ حين أمرت بطاعته وحرمت معصيته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، بل جعلت طاعته من طاعة الله ومعصيته من معصية الله، في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني))^(٤)، وما ذلك إلا لتستقيم أمور الرعية، ويتمكن من تحقيق الغاية التي نصب لها، وهي غاية عظيمة مكونة من أصليين:

١- سورة الأعراف: (الآية: ١٥٧).

٢- سورة الأنعام: (الآية: ١٥١).

٣- سورة النساء: (الآية: ٥٩).

٤- أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الأحكام: باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - حديث رقم: (٧١٣١)، ومسلم (بشرح النووي) كتاب: الإمارة - باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية - حديث رقم: (١٨٣٥).

الأول: حراسة الدين والحفاظ على أصوله وقواعده.
والثاني: سياسة الدنيا وتدبير أمور الدولة والرعية بالدين بما تقتضيه المصلحة العامة المعتبرة.

وهذه المهمة العظيمة الموكولة له وما تحمله من مهام جسام، تحتاج إلى حرية كبيرة للإمام أو السلطة، وقدرة واسعة على التحرك واتخاذ القرار الذي يتوافق مع مصالح العباد والبلاد، وألا يضيق عليه المجال في ذلك، فإن الشريعة قد أتاحت له كل ما يمكن عمله من فعل أو قول أو تصرف في سبيل القيام بالمهمة الجليلة، التي يتحقق بالقيام بها تحقيق مقاصد الدين من الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة.

ثالثاً: أسباب اختياره

انطلاقاً من المقاصد الشرعية في حفظ الضروريات، وإعمالاً لها في تحقيق المصالح ودرء المفسدات، الاسهام تأصيلاً وتنزيلاً في بيان أهمية وجود سلطةٍ تهيمن على النظام العام، وتسعى إلى اتخاذ التدابير الشرعية والاحترازية الوقائية، حفاظاً على سلامة المجتمع وأمنه، من خلال الإتيان بأنظمة وخطوات معينة تحقق مصالح العباد في حالة تغير الظروف والأزمات. وأزعم أن دراسة ذلك من أهم الضرورات ومن أوجب الواجبات، خاصةً في مثل هذه الأزمنة المتأخرة، وما يعترئها من انتشار للأوبئة المستعصية والمستفحلة. كوباء كورونا الذي أعلن بظهوره حرب شرسة مع عدو مجهول يقف العالم أجمع غير قادر على تحديه فضلاً عن هزيمته. وما لمسته وشاهدته أثناء إقامتي ببلاد الحرمين (المملكة العربية السعودية) - حرسها الله من الوباء وجميع الأعداء - من قيام الدولة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، باتخاذ التدابير الاحترازية المتعلقة بفيروس كورونا، والتعامل معه في ظل تهديده لحياة كثير من المسلمين داخل المملكة أو من خارجها القاصدين



للحرمين الشريفين، وحفاظًا على أرواحهم وحياتهم. فقد تم إصدار قرارات احترازية منها الإيقاف المؤقت للصلاة في المساجد، وأداء مناسك العمرة وزيارة المسجد النبوي، وغيرها من المواقف التي أتت من منطلقات دينية موافقة للمقاصد الشرعية وهي أمور أفتى بها فقهاء المسلمين كما سنرى في ثنايا هذا البحث.

بالإضافة إلى تقديمي لهذه الورقة البحثية للمشاركة بها في المملكة المغربية - حرسها الله من كل أذية - ضمن الندوة الدولية الأولى في موضوع: التدابير الشرعية والقانونية لمعالجة آثار الأوبئة، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس، بالإضافة لما اتخذ في المغرب أيضًا من تدابير احترازية من قبل العاهل المغربي محمد السادس نصره الله، من هذا وما سبقه كان سببًا لتقييدي التدابير الاحترازية بولي الأمر في البحث.

وإذا كانت المقاصد تمثل فلسفة التشريع الإسلامي، كما يمثل علم الأصول منهجها، فلا بد من إقامة هذه الفلسفة وربطها بالأمة في إقامة نظامها، (تأصيلًا وتنزيلًا) حتى يتحقق مقصد التشريع في نظام الأمة هو أن تكون سليمة الحال، مرتاحة البال، إذ ليس من شك « في أن أهم مقصد للشريعة من التشريع انتظام أمر الأمة، وجلب المصالح، ودفع الضرر والفساد عنها»^(١) ومن وسائل إصلاح الأمة الزواجر والعقوبات من خلال التدابير والاحترازمات.

رابعًا: إشكاليته وتسأولاته:

ولتحقيق ذلك كله وحل إشكاليته صغت أسئلة عدة، على أن الخطر هنا والإشكالية ابتداءً في أن كتابة البحث لم تعد مسألة اختيار لا يقرر الطريقة التي تشكل بها الأسئلة والأجوبة حول وباء كورونا وموقف الشريعة منه في ضوء المقاصد الشرعية - تأصيلًا فحسب، وإنما اضطرار لما في تدابير ولي الأمر الاحترازية لوباء كورونا من تأثير في الميدان تنزيلًا. وهذا البحث محاولة لرصد الإشكاليات التي تواجه

١- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - مقاصد الشريعة - تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م - (٣/٣٩١).

الأمة فيما يخص تلك التدابير الاحترازية لولي الأمر لمعالجة آثار وباء كورونا، ومعرفة مدى تحقق المقاصد الشرعية في ذلك، مجيبًا عن تساؤلات منها:

- ماهي حدود صلاحيات ولي الأمر في وضع التدابير الاحترازية؟
- وهل لولي الأمر أن يقيد الشعائر الدينية كتدابير احترازية؟
- وهل ما يفرضه من غرامات مالية لمن لم يتقيد بالتدابير الاحترازية جائز شرعًا أم يدخل في باب المكوس؟
- وما هو دور تدابير ولي الأمر الاحترازية في تحقيق الأوامر الربانية لحفظ المقاصد الشرعية؟

والواقع أن هذه الأسئلة وما تحمل في طياتها من إشكالات كثيرة ومتعددة، قطب رحاها موقف الشريعة من موقف ولي الأمر فيما وضعه من تدابير احترازية لوباء كورونا، كما أنها أسئلة الإجابة عليها قد تكون مخرصة لتلك الدعوات والفتاوى المتناثرة على الطريق الوسطي المقاصدي من يمينه وشماله من قبل منهج التيسير المؤدي - بالمبالغة فيه - إلى التساهل في الأحكام الشرعية، والمنهج المتشدد المطعم بنكهة خارجية منحرفة للتفكير منها، هنا يأتي دور الدراسة الأكاديمية باعتبارها المنصة المعيارية لمناقشة القضايا المختلفة ومعالجتها، شرط تطوير منظومة تجردها، فالدراسة هنا بحاجة لرؤيا ورسالة واستراتيجية نابغة من أهداف، نحولها لاحقًا إلى خطط منهجية تنفيذية، وفق مؤشرات صحيحة، وآليات واضحة.

خامسًا: منهجه:

في هذا المقام أضع بين يدي البحث منهج بحثه ومقارنته؛ فالعلم لا يدرك بالأهواء والتمني، بل لابد أن يتحقق التوافق بين منهج الدراسة وموضوعها؛ فلكل منهج إمكانات ومحددات، ولكل موضوع خصائص وسمات. ولظن الباحث أن هذا التوافق حاصل بين وباء كورونا وموقف الشريعة منه في ضوء المقاصد الشرعية - تأصيلًا

بحث، والتدابير الاحترازية لولي الأمر لمعالجة آثار وباء كورونا كوسيلة جاءت هذه الدراسة، ولمزيد بيان نورد تفصيلاً ما توصلت به في إعدادها من المناهج وهما منهجان كالآتي:

■ **المنهج الاستقرائي:** انطلقت من خلاله لتتبع وجمع المادة العلمية من مضانها، فبذلت قصارى جهدي في جمع العديد من الموضوعات المتناثرة والشواهد.

■ **المنهج التحليلي:** في شرح المسائل ومناقشتها، وعرض المعلومات ومعالجتها.

سادسًا: الدراسات السابقة:

لم أرى من سبقني للدراسة في هذا البحث، وما وجد من نشر لأبحاث مقاربة لبعض مضامينه فبعد مشاركتي به وبثه، ومن ذلك ما وجد في بمجلة الجمعية الفقهية السعودية (العدد الخاص المتعلق ببحوث كورونا - (العدد ٥١، والمتكون من ٣ أجزاء) - وفيه حدود ثلاثين بحثًا منشورًا، منها: سلطان ولي الأمر في تقييد المباح وأثرها في مواجهه فيروس كورونا الباحثة نورة المحمادي، وكذلك: الأحكام الفقهية المتعلقة بالإجراءات الوقائية من وباء كورونا في ضوء السياسات الشرعية، الباحث محمود عمر. وكذلك: التدابير الوقائية من الأمراض الوبائية في ضوء الشريعة الإسلامية، الباحث ياسين الزياتي، وكذلك ما نشر بعده في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية (العدد ٨٣) ربيع الثاني ١٤٤٢هـ - وبعد اطلاعي على ذلك، وجدت أن البحث يستحق أن ينشر لعل الله أن يكتب له القبول فيعم نفعه، ويبقى لكاتبه وناشره وقارئه أجره. ومن مبررات نشره :^(١)

١- قبل أيام نشر موقع ميديا فاس نيوز: «ارتفاع حالات الإصابة بفيروس كوفيد-١٩ في كثير من البلدان، وظهور سلالة إيريس: فهل نحن على وشك العودة إلى الإجراءات الاحترازية؟
متغير إيريس: تهديد جديد يثير القلق بداية، دخل مصطلح (إيريس) إلى الصورة كمصطلح جديد في مجال الصحة العامة. فما هو متغير إيريس؟ إنه متغير جديد من فيروس كوفيد-١٩ تم اكتشافه في العديد من البلدان، وهو يثير مخاوف بشأن تفشي أسرع وإمكانية تجاوز اللقاحات الحالية. وبينما يجري دراسة تأثير هذا المتغير، يجب أن نظل يقظين وجاهزين لأي سيناريو محتمل.
وتأتي مخاوف الناس بشأن العودة إلى الحجر الصحي والإجراءات الاحترازية في سياق الارتفاع الطفيف في حالات الإصابة وظهور سلالة إيريس. وفي هذا الصدد، يُشير الدكتور مولاي مصطفى الناجي، مدير مختبر الفيروسات بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، إلى أن انتشار الفيروس لا يزال قائمًا في العديد من البلدان، وبالتالي يجب أن تبقى على أهبة الاستعداد لمواجهة أي تحديثات قادمة. ينظر الرابط الآتي: <https://fesnews.media>

■ البحث قد تضمن مواطن أراها مهمة وقيمة، منها: المقاصد الشرعية في التدابير الاحترازية، والصور الحية التي تبرهن عليها، وتدابير ولي الأمر الاحترازية بالغرامات المالية وبيان الخلاف العالي في مشروعية التعزيرات المالية وأدلتها ومناقشته مفصلاً مع الترجيح في المسألة، وهذا مفتقد في الأبحاث السابقة. بالإضافة إلى بعض ماتضمنه البحث من اشكايات مهمة تمت الإجابة عليها فيه.

■ البحث وإن تأخر نشرًا ورقياً فقد تقدم وجودًا مستهلاً حياً^(١)، ونشر بالمواقع الإلكترونية (اليوتيوب) صوتًا وصورة.

سابعًا: خطته:

وللإجابة على الأسئلة الواردة عند رسم إشكالية البحث، وضعت المخطط العام له، أوضدها إجمالاً وتفصيلاً للقارئ كالاتي:

التقسيم الإجمالي: بعد ما تناولته هذه المقدمة من الحديث عن التعريف بالموضوع وبيان أهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه وأسئلته، والدراسات السابقة له، ومنهج الباحث فيه، اهتديت لرسم خطته وتقسيمه، فكانت في تمهيد وسبعة مباحث اشتمل كل مبحث على مطلبين، يسعى كل مطلب إلى تناول موضوع معين مكتمل الأركان والعناصر. ابتداءً بالتعريفات اللغوية والاصطلاحية المشتمل عليها عنوان كل مبحث، وفي المقابل- أيضًا- لا تخرج عن المصطلحات الرئيسية التي تضمنها عنوان البحث، إلا بما قد يرد لزيادة بيان بالإتيان بالفارق بينه وبين غيره من المفاهيم والمعاني للمصطلحات الأخرى المشابهة. وقد رأيت ضرورة القيام به؛ وذلك من أجل تحصيل التصور العام والكلي له، أخذًا بقاعدة: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)، ويتحقق بموجبها النظر في المسلك العام لاستدرار المعاني

١- تمت المشاركة به قبل ظهور المدلة وما جوته من أبحاث علمية، وذلك كورقة بحثية شاركت بها بالمملكة المغربية - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس - حرسها الله من كل باس - ضمن الندوة الدولية الأولى في موضوع: التدابير الشرعية والقانونية لمعالجة آثار الأوبئة - في أيام (١٧ - ١٨ - ١٩) من شهر ذي القعدة الحرام، ١٤٤١هـ الموافق ل: (٩ - ١٠ - ١١) من يونيو ٢٠٢٠م، وكانت مشاركتي هي الثانية من الجلسة العلمية الأولى في الندوة، وميثوثة باليوتيوب (صوتًا وصورة). وإن كان ما تم إلقائه منه يعد المعتصر من المختصر، نظرًا لما تمليه طبيعة الندوات والمؤتمرات العلمية من تحديد للفترة الزمنية المأخوذ للباحث أن يعرض فيها عصارة بحثه.

والأحكام على أن يظل الموضوع سهلاً في مطالعته - ما استطعت -، من حيث الأسلوب والعمق الموضوعي، وذيل البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات. وختم بفهرس المصادر والمراجع.

التقسيم التفصيلي للمباحث كالآتي:

المبحث الأول: النازلة الفقهية المفهوم والفكرة. وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: مفهوم النازلة الفقهية وأقسامها:

● المطلب الثاني: المصطلحات المرادفة للنازل ومراحل نشأتها:

المبحث الثاني: ولي الأمر مفهومه وحكمه. وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: تعريف ولي الأمر لغةً واصطلاحاً:

● المطلب الثاني: الحكم الشرعي لطاعة ولي الأمر:

المبحث الثالث: وباء كورونا والطاعون والفرق بينهما. وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: تعريف الوباء والطاعون. وفيه فرعان:

● المطلب الثاني: الفرق بين الطاعون والوباء، وهل كورونا

طاعوناً. وفيه فرعان:

المبحث الرابع: التدابير الاحترازية وعلاقتها بالمقاصد الشرعية. وفيه

مطلبان:

● المطلب الأول: المقاصد الشرعية المفهوم والفكرة:

● المطلب الثاني: التدابير الاحترازية المفهوم والفكرة:

المبحث الخامس: ضوابط الاستدلال بالمقاصد الشرعية في النوازل

الفقهية. وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: النظر للنازلة بجلب مصلحة ودرء مفسدة ورفع

الحرج. وفيه فرعان:

● المطلب الثاني: النظر للنازلة باعتبار الحال والمآل:

المبحث السادس: أنواع تدابير ولي الأمر الاحترازية لوباء كورونا

تأصيلاً وتنزيلاً. وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: تدابير ولي الأمر الاحترازية بالغرامات المالية:

● المطلب الثاني: تدابير ولي الأمر الاحترازية بغير الغرامات المالية:

المبحث السابع: أقسام تدابير ولي الأمر الاحترازية وتقييده الشعائر

الدينية. وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: أقسام تدابير ولي الأمر الاحترافية بتقييد الشعائر

الدينية:

● المطلب الثاني: تدابير ولي الأمر الاحترافي لوباء كورونا بتقييد

الشعائر الدينية:

تمهيد:

انطلاقاً مما قعده الفقهاء -رحمهم الله- ومنها قاعدة: (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)^(١)، ومفاد هذه القاعدة: أن ولي أمر المسلمين إذا رأى المصلحة في تقييد أو الإلزام بشيءٍ من المباحات فله ذلك؛ بعد التحقق من وجود المصلحة العامة، وانتفاء الضرر، وعدم مخالفة نصٍ شرعي.

وتقدير هذه المصلحة العامة موكول إلى الإمام أو من ينييه الإمام سواء علمها عامة الناس أو خفيت عليهم، فمتى كانت هناك مصلحة عامة جامعة لشرائطها رأى الإمام من خلالها تقييد المباح أو الإلزام به؛ فإن تصرف الإمام بناء على ذلك تصرفاً شرعياً صحيحاً يجب إنفاذه والعمل به، ولا يجوز التحايل للتخلص.

ومن خلال هذه الفقرة التمهيدية نلج لصلب البحث ساعين للإجابة عن التساؤلات الواردة في إشكالية البحث من خلال مباحثه وما يندرج تحتها من مطالب.

١- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) - الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة - وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - (١/١٢٣)، القاعدة الخامسة.



المبحث الأول النازلة الفقهية المفهوم والفكرة

المطلب الأول: مفهوم النازلة الفقهية وأقسامها:

الفرع الأول: تعريف النازلة الفقهية لغة واصطلاحًا: أولاً: النازلة في اللغة:

قال ابن منظور: «جمعها: النوازل»^(١). وقال ابن فارس: «النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه. ونزل عن دابته نزولا، ونزل المطر من السماء نزولا. والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل»^(٢). وقال الجوهري: «النازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس»^(٣) هذا معناها في اللغة.

ثانياً: النازلة الفقهية في الاصطلاح: لها عدة تعريفات منها:

- «الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد»^(٤).
- «وقائع حقيقية تنزل بالناس، فيتجهون إلى الفقهاء بحثاً عن الفتوى»^(٥).

- «الحادثة المستجدة التي تتطلب حكماً شرعياً»^(٦).
ومفاد هذه التعريفات أن النوازل تعني ما يطرأ على الناس ويستجد من قضايا دينية أو دنيوية لم تكن موجودة من ذي قبل، وتحتاج إلى حكم شرعي.

«ومن الواضح أن هذه التسمية مشتقة من المعنى اللغوي، حيث

١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب - دار صادر - (٦٥٩/١١)، وينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: نحو ٧٧٠هـ) - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت - (ص: ٢٢٩)، والكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القرظي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - بدون طبعة - (د. ت) - (ص: ٩١).

٢- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) - معجم مقاييس اللغة - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - (د. ط) - (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - (٤١٧ / ٥)).

٣- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - (١٨٢٩ / ٥).

٤- القحطاني، مسفر بن علي القحطاني - منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة - دار الأندلس الخضراء - الطبعة: الأولى - ١٤٢٤هـ - (ص: ٩٠).

٥- بن بيه، الشيخ عبدالله بن بيه، صناعة الفتوى - دار المنهاج - جدة - الطبعة: الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م - (ص: ١٧).

٦- الهويريني، وأثل الهويريني - المنهج في استنباط أحكام النوازل - مكتبة الرشد، الرياض - الطبعة: الأولى - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م - (ص: ١١).

إن النازلة عندما تنزل بالناس - سواء أكانت دينية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية - تُحدث في نفوسهم شيئاً من الخوف والقلق؛ فيهرعون إلى الفقهاء لاستجلاء آرائهم، والاستهداء بأقوالهم، فإذا أفتى الفقيه وأصدر الحكم الشرعي؛ فإن النفوس تهدأ وتلزم تلك الفتاوى»^(١).

وبناء على ما سبق فإن «فقه النوازل: هو العلم الذي يبحث في الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة والمسائل الحادثة، مما لم يرد بخصوصها نص ولم يسبق فيها اجتهاد.

فما هي النوازل والقضايا التي لم يرد بخصوصها نص ولم يسبق فيها اجتهاد؟

الجواب نوره الفرع الآتي:

الفرع الثاني: أقسام النوازل الفقهية والقضايا المستجدة:

ما صغناه من تعريف لفقه النوازل - سابقاً - المقصود بتلك المسائل الحادثة والوقائع المستجدة فيه ما يشمل أموراً أربعة، هي:

1 ما وقع للمرة الأولى من المسائل الفقهية حدثت، أو أحدثت، وليس لها حكم ظاهر مفصل في المراجع الفقهية القديمة أمثل: أطفال الأنابيب، وزراعة الأعضاء، والاستنساخ، وباء كورونا، وهي مسائل - كما أسلفت - لم يرد بخصوصها نص أو يسبق فيها اجتهاد.

2 ما وقع قبل ذلك وتغيرت وسائله: وهي المسائل التي تغيرت موجبات الحكم عليها بعامل الزمان أو المكان أو طبيعة حياة الإنسان مثل بيع دروب شيبينج^(١)

١- ينظر: الموقع: <http://www.alislam>

2- في عصر الرقمنة أصبح لدينا نوع جديد من التجارة تسمى (دروب شيبينج)؛ حيث يمكن للبائع عرض سلعة لا يملكها في متجر إلكتروني، وعندما يشتري الزائر السلعة فإنها ترسل إليه مباشرة من عند مُؤَزِد السلعة، علماً بأنَّ البائع لا يملك هذه السلعة في الأصل، ويمكن للزبون (المشتري) إعادة السلعة إن كان فيها خلل ما واستعادة نقوده. ومن الممكن أن يرد سؤال قد يبدو منطقي وهو لماذا لا يقوم العميل بشراء المنتج مباشرة من المورد الأصلي؟ والاجابة على ذلك: أن الأنترنت الآن أصبح عالم كبير ومعقد للغاية وقد لا يستطيع العميل الوصول إلى الموقع الخاص بهذه المنتجات، كذلك العميل اليوم لا يأخذ قراره بناءً على المنتج فقط فقرار الشراء يتحكم فيه عدة عوامل منها التسويق الجيد، الثقة في المصدر والعلامة التجارية وغير ذلك، ينظر: تعريف (دروب شيبينج) على الرابط الآتي: <https://expandcart.com/ar>

والتعاملُ بالبيع والشراء داخل المتاجر الإلكترونية بما يُسمَّى بـ(الدروب شيبينج) جائزٌ شرعاً؛ لكون هذه المعاملة داخلية في عموم إبادة البيع والتجارة تحقيقاً لحاجة الناس، ولكن بشرط انتفاء الغرر والضرر ورفع الجهالة عن المبيع مع مراعاة اللوائح والقوانين المنظمة لمثل هذه المعاملات، وجواز هذا النوع من البيع مرتبط أيضاً بتصحيح المعاملة، بأن تأخذ صورة السلم - المعروف في الفقه الإسلامي - أو يأخذ البائع توكيلاً من رب السلعة ومالكها بأخذ نسبة، أو شيء مقطوع، أو يروج للسلعة في موقعه ويأخذ أجر الجلالة، ونونه إلى أنه قد تعرض صور أخرى مختلفة يطلق عليها هذا المصطلح، وتحتاج حينها إلى دراسة تلك الحالة وبيان حكمها. والله تعالى أعلم.



٣ ما وقع قبل ذلك؛ لكن تغير حكمه لتغير ما ابتني عليه الحكم،
مثل: اختلاف صور قبض المبيع باختلاف الأعراف وتغيرها.
٤ ما وقع قبل ذلك؛ إلا أنه اجتمع لدى وقوعه فيما بعد تداخل
أكثر من صورة، مثل: عقود المقاولات والاستصناع.
ومن هنا تتبين العلاقة بين علم الفقه، وعلم فقه النوازل باعتباره
لقبًا على فن معين، وهي العموم والخصوص، فالفقه أعم من جهة
مسائله، وعلم النوازل أخص.

المطلب الثاني المصطلحات المرادفة للنوازل ومراحل نشأتها

الفرع الأول: المصطلحات المرادفة للنوازل:

هناك مصطلحات أخرى ترادف مصطلح (النوازل)، فمنها: الفتاوى، والأحكام، والحوادث، والوقائع، والمسائل، والقضايا، والمستجدات، والعمليات، والأجوبة أو الجوابات. «والنظريات والظواهر»^(١) «والغالب عند الأحناف والشافعية والحنابلة استخدام مصطلح الفتاوى والواقعات والأجوبة، بينما المالكية يغلب عليهم استعمال مصطلح النوازل»^(٢).

وكادت كلمة نازلة في المغرب الأقصى أن تتلازم مع الفتوى في المشرق، والمسائل في إفريقية (تونس)^(٣) والمشاهد اليوم أن مصطلح (النوازل) أصبح هو المستعمل لدى كثير من الباحثين، إلى جانب مصطلح (القضايا)، إن لم يغلب الثاني في التوسع حيث نرى مؤلفات كثيرة هنا وهناك بهذا العنوان.

الفرع الثاني: مراحل نشأة علم النوازل الفقهية:

غني عن البيان أن كتب النوازل عبر التاريخ الفقهي قد تنوعت مناهجها، وتباينت مشاربها ومآخذها؛ وذلك لاختلاف دواعي تأليفها وظروف تصنيفها وجمعها، وهو أمر لا يحط من قدر دراسة علم النوازل أو يقلل من شأنه كما قد يظن، إذ الاختلاف لتلك الدواعي والأسباب يعكس مدى عناية العلماء واهتمامهم به، وما تضمنه من كتب تعطي تصورا عن قيمة النازلة وعلاقتها بغيرها من النوازل التي تستجد؛ كما قال صاحب مفتاح السعادة عن علم الفتاوى، (النوازل): «علم تروى فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع

١- أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ٤٢٩هـ) - فقه النوازل - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ٤١٦هـ، ١٩٩٦م - (٩/١).

٢- منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، للدكتور مسفر الفحطاني - (ص ١٠٢)، مرجع سابق.

٣- غرابية، الدكتور: عبد الكريم غرابية، نوازل التاريخ والمستقبل - مكتبة الرأي، المؤسسة الصحفية الأردنية - (د. ط) - (د. ت) - (ص ٧)

الجزئية؛ ليسهل الأمر على القاصدين من بعدهم»^(١)؛ وهو ما يفسر كثرة استشهاد المتأخرين من الفقهاء في كتبهم وفتاويهم بما في كتب النوازل والفتاوي للأئمة المتقدمين، وهو أمر لم يصل إلى ما وصل إليه اليوم من استقرار إلا بعد اجتيازه لمراحل وإرهاصات، لعلنا نكشف عنها من خلال الاستقراء للمراحل التي مر بها هذا الفقه، ونجعلها ليسهل فهمها في ثلاثة مراحل كالآتي:

أولاً: مرحلة النشأة والتكوين:

لا يخفى أن المسلمين في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت تجد بينهم وقائع، وتنزل بهم نوازل، فيلجئون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يلتمسون حكمها، ويطلبون هداية فيها وربما تدخل الوحي القرآني مباشرة في واقعة مستجدة أو نازلة حادثة، كما في مسألة الظهار التي سطرها الوحي في صدر سورة المجادلة، وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٢) وربما قضى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفتى بسنته الشريفة في مسائل ونوازل لم ينزل فيها قرآن يتلى، وهذا في السنة كثير مشتهر^(٣)، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي على نحو ما أسمع))^(٤).

قال ابن القيم -رحمه الله-: «وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين عبد الله ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، فكان يفتي عن الله بوحيه المبين،

١- كبرى، طائش كبرى -مفتاح السعادة ومصباح السيادة- دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - (٢/ ٥٥٧ - ٥٥٨).

٢- سورة المجادلة: (الآية: ١)

٣- فإذا كان القضاء صواباً وأقره الوحي صار وحياً بالإقرار عليه؛ لأنه لو كان غير ذلك لنزل الوحي بتصويبه؛ ولهذا كان المذهب المختار: جواز الخطأ في اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعليه فإذا وقع فلا بد من التنبيه عليه فوراً بالاتفاق. فإذا أقر على اجتهاده، ولم ينبه على خطأ فيه، دل ذلك على أن حكمه حق، فيكون حجة يجب العمل بها، بمثابة الحكم الصادر عن اجتهاده -على القول بعصمته من الخطأ- وبمناية الحكم الموحى به؛ إذ تقريره تعالى وحى، وعليه فالسنة كلها وحى. عبد الخالق، عبد الغني عبد الخالق - حجية السنة - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ص ٢٢٢)

٤- أخرجه: البخاري، كتاب الأحكام، باب: موعظة الإمام للخصوم - حديث رقم: (٧١٦٩)، ومسلم، كتاب الأفضية، باب: الحكم بالظاهر والالحن بالحنة - حديث رقم: (١٧١٣)، من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-

وكان كما قال له أحكم الحاكمين: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (١) (٢). وبعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - كان الصحابة يرجعون إلى علمائهم، وعلى رأسهم الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء، المأمور بلزوم سنتهم، واقتفاء أثرهم، وكانوا - رضي الله عنهم - يلتمسون الأحكام في كتاب ربهم وسنة نبيهم، لا يجاوزون ذلك، فإذا أعياهم البحث عن النص القاطع للنزاع اجتهدوا في استنباط حكم تلك الواقعة المستجدة الذي يوافق الكتاب والسنة، ولا يصادم مقاصد الشريعة الغراء، ولا ينافي قواعدها الكلية. يقول عنهم أبو شامة - رحمه الله «فكانوا إذا نزلت بهم نازلة بحثوا عن حكم الله فيها من كتاب الله وسنة نبيه..» (٣). فما من نازلة إلا في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - حكمها؛ علم ذلك من علمه، وجهله من جهله؛ إذ كانت الشريعة ثرّة في مصادرها، لا ينضب معينها في نصوصها إذا أخذت بعمومها وعللها ومقاصدها، ومن أعانه الله فكان خبيرًا بذلك لم يعوزه حكم النازلة مهما استجدت (٤) يقول ابن القيم - رحمه الله -: «وقد كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجتهدون في النوازل، ويقيسون بعض الأحكام على بعض ويعتبرون النظير بنظيره» (٥).

وفي القرن الهجري الأول كانت العناية بالفقه وأحكامه الأساسية تعليماً وتعلماً، وبما يجد وينزل سؤالاً واستفتاءً، ولم يكن ثمة ما يدعو للفصل بين الفقه والنوازل؛ بل كانا متلازمين، وإن كانا لم يدونا آنذاك.

ثانياً: التمهيد والتدوين:

ولقد بدأ التدوين الفقهي في القرنين الثاني والثالث، وفيهما نشأت

١- سورة ص: (الآية: ٨٦)
٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف - تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - (١١/١)
٣- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة - مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول - تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد - مكتبة الصحو الإسلامية، الكويت - ١٤٠٣هـ - (٢٣ / ٢)
٤- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) - الفتاوى الكبرى - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - (د. ط) - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م - (٤٧ / ٩ - ٤٧).
٥- مختصر كتاب المؤمل لابن أبي شامة - ضمن مجموعة أسائل المنيرة - (٢٣ / ٢)، مرجع سابق

المذاهب الفقهية الأربعة وازدهر الفقه ازدهارا عظيما، حيث كان الفقهاء المجتهدون يعدون بالمئات؛ ولذا عرف في هذه الفترة ثلاثة عشر مذهباً فقهياً، أولها لأبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠ هـ) وآخرها لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، وإن كان لم يبق مكتوباً ومدوناً محفوظاً إلا المذاهب الأربعة المشتهرة، بالإضافة إلى ما لدى الشيعة الإمامية والزيدية والإباضية.

وفي هذه الفترة ألفت أمهات كتب هذه المذاهب غالباً، وأما ما يتعلق بتدوين النوازل وفقه هذه المسائل المستجدة فلم تقم عناية من حيث التدوين، وإن كان الاشتغال بالفتيا في تلك النوازل ظاهراً، بل وعرف أيضاً الفقه التقديري الفرضي الذي يعد الجواب لمسائل لم تقع، سواء أكانت قريبة أم بعيدة الوقوع، بل وأحياناً لن تقع أبداً.

ثالثاً: الاستقلال بالتدوين:

مع بداية القرن الرابع الهجري بدأت مرحلة جديدة تميزت بالاستقرار الفقهي حيث عني كثير من الفقهاء بمذاهب الأئمة المتبوعين تنظيماً وتوسيعاً، ومع بلوغ عدد من هؤلاء الفقهاء رتب الاجتهاد المطلق، إلا أنهم فضلوا العناية بهذه المذاهب المتبوعة درسا وشرحا وتصنيفاً، فاكتمل بفضل جهودهم ببيان المذاهب الأربعة، وقامت على سوقها، وخرجت الموسوعات الفقهية المذهبية الكبرى، كما قامت إلى جانبها الموسوعات الفقهية المقارنة هي الأخرى، وتراكمت المسائل المجموعة سواء الواقع منها أو المتوقع جنباً إلى جنب مع فرضيات ومسائل مستبعدة الوقوع، وخلال تلك الفترة كانت الحاجة ماسة لتدوين كتب النوازل مصطبغة بالفقه المذهبي الذي يتمذهب به هذا المفتي أو ذاك، وإن وجدت مساحة للاجتهاد داخل فقه المذهب مراعاة لظروف النازلة والملابسات المحيطة بها، واستجابة لمتغيرات الأعراف والعادات.

وعرفت تلك المصنفات بأسماء منها: كتب النوازل، والفتاوي، والحوادث، والقضايا وهي أشيع تلك الأسماء لدى الفقهاء، كما

دعيت باسم الأجوبة، والجوابات، والمسائل والأسئلة، كما عرفت في بلاد ما وراء النهر وبلاد العجم باسم الواقعات، ويشيع عند المالكية مصطلح النوازل، وعند بقية المذاهب الفتاوي، والأجوبة، والمسائل.^(١) وبالمناسبة: تلك المصنفات في النوازل الفقهية قد تضمنت ما حرره وقرره فقهاء الإسلام من أحكام فقهية وهي كثيرة الموائد عدداً، عظيمة الفوائد مدداً، وتناقلتها الأجيال في مدوناتها المشتهرة، وتعاقبوها بالتمحيص والمراجعة، وتلك المدونات ذخيرة فقهية ضخمة لا يستغني عن مطالعتها طالب العلم مهما علا قدره في الفقه واشتد ساعده فيه، والإعراض عنها ربما أدى بالفقيه إلى التخبط وخرق الإجماع، وفي مراجعتها والاستعانة بها في تقرير الأحكام اختصار لطريق طويل ربما سلكه الفقيه للاجتهد في المسألة وهي مقررة محررة بأدلتها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، بل إن الإفادة من التراث الفقهي من المهمات أثناء الاجتهاد في فقه النوازل، وهو ما قرره الفقهاء من أحكام اجتهادية مستفادة من الأدلة الشرعية، ولا يدخل في ذلك الإجماع القطعي والنصوص الشرعية الصريحة، فهي حجة بذاتها، ومعصومة من الخطأ. كما إن الفقيه إذا نظر في آراء من تقدمه المقرونة بأدلتها ربما انفتح له أفق من الاستنباط والتأصيل والتقعيد لم يكن ليخطر له على بال لو أعرض عن هذا التراث وأهمله^(٢)

١- حجي، محمد حجي - نظرات في النوازل الفقهية - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - الطبعة: الأولى - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - (ص ٣٠)، وأبو البصل، الدكتور عبد الناظر أبو البصل - المدخل إلى فقه النوازل، بحث في مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١١٣ - العدد (١) - ١٩٩٧م - (ص ١٢٣ - ١٥١)، أبو زيد، الدكتور بكر أبو زيد - المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل - دار العاصفة، الرياض - الطبعة: الأولى - ١٤١٧هـ - (٩١٩/٢)، إبراهيم، الدكتور محمد يسري إبراهيم - فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً - أصل الكتاب - رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر - دار اليسر، القاهرة - جمهورية مصر العربية - الطبعة: الأولى - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م - (٢٤١). بتصرف تام.

٢- ينظر: حنين، عبد الله حنين - توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية - دراسة شرعية لأصول وفروع تنزيل الأحكام الكلية على الوقائع القضائية والفتوية مع تطبيقات قضائية من أممية السلف ومحاكم المملكة العربية السعودية - (د.ن) - الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م - (٣٦٩/١). بتصرف تام.

المبحث الثاني ولي الأمر مفهومه وحكمه

ولي الأمر مصطلح مركب من كلمتين: (ولي) و(أمر): وعليه فإني سأعرفه كعادة الأصوليون في تعريفاتهم للمصطلحات، وذلك أولاً: باعتبارَه مركبًا، وثانيًا باعتبارَه لقبًا، وأجعلها في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: تعريف ولي الأمر باعتباره مركبًا:

المطلب الأول: تعريف ولي الأمر لغةً واصطلاحًا:

الفرع الأول: معنى الولي لغةً واصطلاحًا:

أولاً: الولي في اللغة: يأتي بعدة معاني منها:

- الولي: بمعنى النصير ومن يستحق المودة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾^(١). وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^(٢). وقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

- الولي: بمعنى العارف بالله تعالى، وفي ذلك قوله سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

ثانيًا: معنى الولي اصطلاحًا:

- بمعنى المتولي شرعًا: فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به. ومن

١- سورة الممتحنة: (الآية: ١).

٢- سورة الممتحنة: (الآية: ١٣).

٣- سورة التوبة: (الآية: ١٧).

٤- سورة يونس: (الآية: ٦٢).

ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾^(١). فهو بمعنى من يقوم مقامه ويتولى أمره كولي الصبي والمجنون وكالوكيل، وولي المرء أيضا من يقوم بأمره بعد وفاته من ذوى قرابته، وهذه الولاية من أسباب التوارث.
والولاية اصطلاحاً: سلطة شرعية تجعل لمن تثبت له القدرة على إنشاء العقود والتصرفات وتنفيذها بحيث تترتب آثارها الشرعية عليها بمجرد صدورها.

الفرع الثاني: معنى الأمر لغة واصطلاحاً:

أولاً: معنى الأمر لغةً:

-الحال أو الشأن، ومنه قوله تعالى عن فرعون: ﴿وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرِشِيدٍ﴾^(٢).

-ويطلق ويراد به الطلب، وهو المراد هنا؛ فالأمر في اللغة: هو الطلب، عرّفه ابن فارس فقال: قولك: (افعل كذا)، ويقال: (لي عليك إمرة مطاعة)؛ أي: لي عليك أن آمرك مرةً واحدةً فتطيعني^(٣). فالأمر: إمّا هو طلب العالي أو المستعلي. كما حقّق في الأصول. أو بمعنى الإمرة والإمارة - بكسر الهمزة = وهي الولاية^(٤).

ثانياً: معنى الأمر اصطلاحاً: عرّفه علماء الأصول بأنه: «القول المقتضى طاعة المأمور بفعل المأمور به»^(٥)، ويرى بعضهم أنه: طلب الفعل على جهة الاستعلاء»^(٥)، ويحترزون بذلك عن الطلب على جهة الدعاء؛ كسؤال العبد ربّه، أو الالتماس، وهو الطلب بين متساويين.

الفرع الثالث: تعريف ولي الأمر لغة واصطلاحاً باعتباره مركباً:

أولاً: ولي الأمر في اللغة: أي ذو الأمر، وذو بمعنى صاحب، أي من له الأمر

١- سورة النساء: (الآية: ٤٥).

٢- سورة هود: (الآية: ٩٧).

٣- ابن فارس -معجم مقاييس اللغة - (١٣٧/١)، مرجع سابق.

٤- الفيومي، أحمد بن محمد الفيومي المقرئ - (ص: ٢٢)، مرجع سابق.

٥- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) - المستصفي - تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - ٤١٣هـ - ١٩٩٣م - (٢٩٠/٢).



(١) ومنه الأمير وجمعه أمراء. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢). وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٣).
ثانياً: ولي الأمر اصطلاحاً:

ولي الأمر اصطلاح قرآني نبوي علمي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٤). وقال صلى الله عليه وسلم: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به)) (٥).

فمصطلح (ولي الأمر) يطلق على كل صاحب ولاية بيده الأمر، فيطلق على العلماء لتوليهم أمور الدين، وعلى الآباء لتوليهم شؤون أبنائهم، وعلى الحكام لتوليهم أمور الدنيا والدين في صلاح شأن المسلمين.

١- الآمدي، علي بن محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي - الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - الطبعة: الثانية - ٤٠٢هـ - (٤٠٢/٢).
٢- ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٠/١)، مرجع سابق.
٣- سورة النساء: (الآية: ٥٩).
٤- سورة النساء: (الآية: ٨٣).
٥- سورة النساء: (الآية: ٥٩).

المطلب الثاني الحكم الشرعي لطاعة ولي الأمر

الحكم الشرعي لطاعة ولي الأمر بينيه العلماء علي الوجوب من خلال قول الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١). فمن هو ولي الأمر المقصود في الآية؟

تحدّث الفقهاء. وكذلك المفسّرون. عن أولي الأمر، والحق أن المتأمل فيما سطره في حول معنى الآية الكريمة يجد الاختلاف واقع بين العلماء في المعنى، وتعيين المراد من أولي الأمر الوارد فيها إذ قال جمع من الجمهور: إنهم الأمراء، كما في رواية ابن جرير الطبري عن أبي هريرة، قال: هم الأمراء. وفي رواية أخرى عن ابن زيد، قال: قال أبي: هم السلاطين. وفي رواية أخرى: هم أمراء السرايا^(٢).

قال الإمام الطبري «﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾»^(٣). هم الأمراء والولادة لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة، والولادة فيما كان لله طاعة، وللمسلمين مصلحة»^(٤).

وقال آخرون: هم أهل العلم والفقّه، كما في رواية أعمش عن مجاهد، قال: أولي الفقه منكم. وعن أبي نجیح، قال: أولي الفقه في الدين والعقل، وأيضا مثله عن ابن عباس وعن عطاء إنهم الفقهاء والعلماء. وقال بعضهم: هم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، روي ذلك عن مجاهد. وقال بعض آخر: هم أبو بكر وعمر، روي ذلك عن عكرمة.

وقد ذكر هذه التفاسير ابن جرير ثم قال بعد ذكره لها «وأولى

١- سورة النساء: (الآية: ٥٩).

٢- ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣٢١هـ) - تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن بمامة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م - (١٥/٢).

٣- سورة النساء: (الآية: ٥٩).

٤- ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (٨/ ٥٠٢)، مرجع سابق.

الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة؛ لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة»^(١). وقال الزمخشري: «المراد بـ ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾^(٢). أمراء الحق؛ لأن أمراء الجور الله ورسوله بريئان منهم، فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم، وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إثارة العدل واختيار الحق، والأمر بهما والنهي عن أضادهما»^(٣) وعلى هذا يوجه - أيضاً - قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني))^(٤).

الترجيح في المسألة:

وبما أن الأمر كما يظهر مختلف فيه فالذي نرجحه أن ولي الأمر هو صاحب الحكم، الذي بيده الأمر، وهم العلماء والأمراء (الحكام)؛ إذ العلماء: أولياء أمور الدين، والحكام: أولياء أمور الدنيا. بمعنى: أن الذي يقوم بأمر الدين، ويصدر أحكام التحليل والتحریم، بياناً لحكم رب العالمين؛ هو العالم؛ فهو ولي الأمر في هذه الجهة. وبالمقابل: فإن الحاكم الذي يقوم بأمر الدنيا، وله الكلمة النافذة في الناس؛ وبصدر المراسيم والقرارات، ويسطر القوانين، ويضع الضوابط، لإصلاح ما يتعلق بالعباد في الدنيا هو الحاكم، فهذا ولي أمر. إلا أن طاعته مقيدة بعدم مخالفة الشريعة الإسلامية، التي هي مصدر السلطات لقول الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(٥). وأساس هذا القيد قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))^(٦).

١- نفسه: (١٥٠/٢).

٢- سورة النساء: (الآية: ٥٩).

٣- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري - دار المعرفة - بيروت - لبنان - بدون طبعة - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م - (٩٥/٢).

٤- متفق عليه: رواه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - حديث رقم: (٧١٣٧)، ومسلم، في كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية حديث رقم: (١٨٣٥، ٣٣٣) كلاهما من طريق من حديث عن أبي هريرة، رضي الله عنه.

٥- سورة الأنعام: (الآية: ٥٧)، سورة يوسف: (الآية: ٤٠)، سورة يوسف: (الآية: ٦٧).

٦- رواه البخاري في كتاب: فصل الجهاد والسير، باب: السمع والطاعة للإمام حديث رقم: (٢٧٩٦).



وعليه؛ فحاكم الدولة اليوم هو ولي الأمر، وهو المعنى بالتدابير الاحترازية في البحث، وتجب طاعته ويحرم الخروج عليه؛ لأنه من يتولى أمر عامة المسلمين، وهو من يسوسهم بما يحقق به صلاح الدنيا والدين كما أمره الشرع الحكيم، ولهذا يجب على الناس طاعته في غير معصية لله، وعدم الخروج عليه، ويجب عليه القيام بالواجبات والحقوق المطلوبة منه والنصح للرعية والقيام بأمورهم والبعد عن ظلمهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته))^(١). رواه البخاري. فهي أمانة، وكل يسأل عنها يوم القيامة. والله تعالى أعلم.

١- رواه البخاري في كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن - حديث رقم: (٨٥٣)، واللفظ له، ومسلم كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر - حديث رقم (٢٠)..

المبحث الثالث وباء كورونا والطاعون والفرق بينهما

المطلب الأول: تعريف الوباء والطاعون. وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الوباء لغة واصطلاحاً:

أولاً: الوباء لغة:

«الأوبئة جمع وباء، مثل أمتعته مفردتها متاع، وأرض وبئة، ووبئة: كثيرة الوباء، والاسم البيئة، واستوباً الأرض استوخمها»^(١). وجاء في القاموس المحيط: «الوبأ الطاعون وكل مرض فاش عام (ج) أوباء»^(٢).

ثانياً: الوباء اصطلاحاً: عرف بعدة تعريفات باعتبار الجهة المعرفة له ومنها:

١. تعريف الوباء عند الأطباء القدماء:

عرف الوباء لدى الأطباء القدماء بعدة تعريفات تختلف في ألفاظها وتتفق في مضمونها، واقتصر هنا على واحد منها: قال الحكيم داؤود الأنطاكي: «الوباء حقيقة تغير الهواء بالعوارض العلوية كاجتماع كواكب ذات أشعة، والسفلية كالملاحم، وانفتاح القبور، وصعود الأبخرة الفاسدة، وله علامات: منها الحمى، والجدرى، والنزلات، والحكة، والأورام وغير ذلك»^(٣).

٢. تعريف الوباء عند المتقدمين من الفقهاء:

عرفه بعض الفقهاء المتقدمين بقوله: «هو مرض الكثير من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات، ويكون مخالفاً للمعتاد من الأمراض في الكثرة وغيرها، ويكون نوعاً واحداً»^(٤).

١- ابن سيدي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م - (٥٦٦/١٠)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ - (٢ / ٦٤٦)، مرجع سابق.

٢- الزيات، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات - المعجم الوسيط - تحقيق: مجمع اللغة العربية - دار الدعوة - (د. ط) - (د. ت) - باب الواو - (١٠٧/٢).

٣- النسائي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَو - شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبي في شرح المجتبى) - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٩٩٤م - (٢٦٦/٢٦).

٤- للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠هـ) - شرح مختصر خليل - دار الفكر للطباعة - بيروت - (د. ط) - (د. ت) - (١٥٥/٤).

٣. تعريف الوباء عند المعاصرين:

عرفته الموسوعة الطبية الحديثة للوباء أنه: « كل مرض يصيب عددًا كبيرًا من الناس في منطقة واحدة، في مدة قصيرة من الزمن، فإن أصاب المرض عددًا عظيمًا من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباء عالمياً»^(١) .
ومن خلال التعريفات السابقة للوباء نجد أن جائحة كورونا ينطبق عليها تعريف الوباء.

الفرع الثاني: تعريف الطاعون لغة واصطلاحًا:

من الضرورة بمكان إيراد تعريف الطاعون إذ بينى عليه ما سيرد في المطلب الثاني وهو معرفة الفرق بين الطاعون والوباء، وقد تقدم تعريف الوباء وبقي الطاعون نورد تعريفاته كالاتي:
أولاً: الطاعون لغة:

قال ابن منظور: «الطاعون لغة: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد له الأمزجة والأبدان»^(٢) . وفي المعجم الوسيط: « الطاعون داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان (ج) طواعين»^(٣) .
ثانياً: الطاعون في الاصطلاح:

١. تعريف الطاعون عند الفقهاء:

عرفه صاحب النهاية بقوله: «الطاعون: المرض العام الذي يفسد له الهواء وتفسد به الأمزجة والأبدان»^(٤) . وعبر عنه ابن العربي: « بالوجع الغالب الذي يطفئ الروح»^(٥) . وقال ابن حزم: « هو الموت الذي كثر في بعض الأوقات كثرة خارجة عن المعهود»^(٦) . وهذا المسلك هو الذي ارتضاه صاحب عون المعبود^(٧) .

٢. تعريف الطاعون عند الأطباء:

عرفه ابن سينا بقوله: « والطواعين تكثر عند الوباء، وفي البلاد الوبئية، ومن ثم أطلق على الطاعون أنه وباء وبالعكس»^(٨) .

٣. تعريف الطاعون عند المعاصرين:

في الطب المعاصر نجد منظمة الصحة العالمية، وهي أعلى منظمات الصحة الدولية، تعرف الطاعون بأنه: مرض تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ تدعى اليرسنية الطاعونية، وينتقل الطاعون عن طريق لدغ البراغيث المصابة أو باللامسة أو بالرذاذ الخارج من الجهاز، التنفسي للمصاب بالطاعون الرئوي.

وقد جعلت منظمة الصحة العالمية للطاعون ثلاثة أشكال رئيسية:

- ١ **الطاعون العقدي (الدملي أو الدبلي)** وهو ينجم عن لدغة برغوث مصاب بعدوى المرض وتظهر أعراضه في الجلد بظهور انتفاخات وأورام وقروح، وغالباً ما تكون تحت الإبطين وأعلى الفخذ وخلف الأذنين والرقبة، وهذا النوع هو الأشهر، وهو المتعارف عليه قديماً.
- ٢ **الطاعون الدموي** تلوث الدم: وهو ينتج عن عدم علاج الطاعون الدبلي، حيث تنتشر العدوى في الدم وينخر الأنسجة ويحول لونها إلى الأسود، وتظهر القروح والأورام.
- ٣ **الطاعون الرئوي**: وهو الذي يصيب الرئتين ^(٩).

١- الموسوعة الطبية الحديثة: لمؤلفين من مؤسسة Golden press، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، (د.ت) - (١٨٩٤/١٣).
٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) - لسان العرب - دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ - مادة (طعن).
٣- المعجم الوسيط: حرف الطاء، (٥٥٨/٢).
٤- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق: طاهر الزاوي - المكتبة العلمية - بيروت - ١٩٧٩م، (١٢٧/٣).
٥- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الدمشقي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) - المسالك في شرح موطأ مالك - علق عليه: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني - الطبعة: الأولى - ١٤٢٨هـ - ٧-٢٠م، (٥٣٧/٣).
٦- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد - المحلى بالآثار - تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري - دار الكتب العلمية - بيروت - (د.ت) - (٣٦٨/٩).
٧- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) - عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢/١٤١٥ هـ - الطبعة: الثانية - ١٤١٥ هـ - (٢٥٥/٨).
٨- نقله عنه ابن حجر في: الفتاوى الفقهية الكبرى على مذهب الإمام الشافعي - للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شيخ الإسلام، (المتوفى: ٩٧٤هـ) - جمعها: تلميذه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (المتوفى: ٩٨٢هـ) - ضبطه: عبد اللطيف عبد الرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٩٧١م - (١٢/٤).
٩- تراجع: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية، والمحتوى التثقيفي في الموقع الرسمي وينظر كذلك: بذل الماعون في فضل الطاعون (٩١ - ١٠٠) مع مقدمة المحقق: (٢٢ - ٢٣)، ودائرة معارف القرن العشرين - (٧٣٧/٥).

المطلب الثاني

الفرق بين الطاعون والوباء، وهل كورونا طاعوناً.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الفرق بين الطاعون والوباء (١) عموماً.

الناظر في تعريفات الطاعون لاسيما ظاهر التعريفات الطبية الحديثة يجد بأنهم لا يرون فرقاً بينهما فالوباء والطاعون لديهم متطابقان، وما ساقته منظمة الصحة العالمية من أقسام الطاعون يجد القسم الثالث منه ينطبق على وباء كورونا، غير أن الأمر ليس كذلك، فهما متغايران وبينهما عموم وخصوص (٢). وهذا في وجهة نظر الباحث هو الراجح، وذلك لورود النص الشرعي الواضح في تفسير الطاعون الوارد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إن فناء أمتي بالطعن والطاعون، قالت: أما الطعن فقد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط من مات منه مات شهيداً» (٣).

الفرع الثاني: الفرق بين الطاعون وكورونا.

قد يرد على الأذهان سؤال: ما مدى اعتبار وباء كورونا طاعوناً؟ ومن مات به هل يعد شهيداً؟ والجواب على ذلك كالآتي: يتعلق بهذا السؤال مسألتان:

١- أي إصابة في جسم الإنسان تسبب خللاً او اضطراباً في شيء من وظائفه، تسمى (مرض)، ثم إن هذا المرض قد يقتصر تأثيره على الشخص المصاب وهو (المرض غير المعدي)، وقد يكون معدياً ينتقل لغيره وهو (المرض المعدي) وهذا المرض المعدي إما أن يكون انتقاله محدوداً فينتقل من الفرد المصاب إلى أشخاص محددين في نطاق محدود على الوجه المعتاد، وإما أن يكون انتشاره سريعاً وواسعاً وينفشي في المجتمع على خلاف العادة، فهذا الأخير هو الذي يعبر عنه أهل اللغة والطب (الوباء). ثم إن انضاف لهذا الوباء أن يكون مع سعة انتشاره قاتلاً مميتاً، فهذا ما يرى كثير من أهل اللغة والفقهاء أنه يسمى (طاعوناً)، بينما يرى فريق آخر من العلماء وأهل اللغة أن الطاعون نوع خاص من أنواع الأوبئة الفتاكة، وهو ما ينتج عنه قروح وأورام رديئة تخرج على وجه مخصوص، فليس كل وباء فتاك يعتبر طاعوناً في اصطلاحهم، وهذا القول في وجهة نظر الباحث هو الأقوى، وذلك لورود النص الشرعي الواضح في تفسير الطاعون به.

٢- يرى ابن القيم أن بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً: فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون؛ فإنه واحد منها. ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية) (ت: ٧٥١ هـ) - زاد المعاد - تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - (٣٨/٤).

٣- أخرجه أحمد (١٤٥/٦)، رقم: (٢٦١٨٢)، مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد - (٣١٤/٢)، وقال: رجال أحمد ثقات، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) - إشراف: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - حديث رقم: (١٦٣٨).

الأولى: ما مدى اعتبار كورونا طاعونا؟

ذهب إلى أن «وباء كورونا» في حكم الطاعون فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، وفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد البدر، حفظهما الله، وسبق أن أفتى فضيلة الشيخ عبد المحسن العبيكان في وباء أنفلونزا الخنازير بأنه في حكم الطاعون ومن مات فيه من أهل الإسلام كان شهيداً، وهو ما ذهب إليه كذلك ابن عثيمين، ودار الإفتاء المصرية^(١)، وإذا رجحنا هذا القول ونظرنا لما ذكره أهل الطب المعاصر في أشكال الطاعون فإن فيروس كورونا النازل يشبه أن يكون من النوع الثالث من أنواع الطاعون ألا وهو الطاعون الرئوي، والله أعلم.

وبعد البحث، يتبين أن كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، وأن الوباء أعم من الطاعون، وقد يسمى الوباء طاعوناً عن طريق المجاز، ومن هنا فوباء كورونا في حقيقته ليس طاعوناً، ودخوله للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام دليل كاف على ذلك.

وهو الذي عليه المدققون من الفقهاء والمحدثين، ويدل على تغييرهما أيضاً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»^(٢). مع حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله»^(٣). حيث دل الحديث لأول على أن الطاعون لا يدخلها، بينما الحديث الثاني يدل على أن الوباء يدخلها فدل على تغييرهما، وهذا التغيير لا يمنع من إطلاق أحدهما على الآخر مجازاً. لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت^(٤). فالطاعون نوع خاص من أنواع الأوبئة، ولا تنطبق أوصافه على فيروس كورونا المعاصر، كما جاء وصفه في السنة النبوية «غدة كغدة البعير» والله أعلم

١- ينظر: شرح رياض الصالحين - العثيمين، محمد بن صالح - مدار الوطن للنشر - ١٤٢٦هـ - (٢٣٣/١)، والشرح الممتع - (١١٠/١١)، رابط المادة بالموقع: <http://iswy.co/el3vvp>
٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل المدينة - باب: لا يدخل الدجال المدينة - حديث رقم: (١٨٨٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج - باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها - حديث رقم: (١٣٧٩).
٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل المدينة - باب: كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة - حديث رقم: (١٨٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج - باب: الترغيب في سكنى المدينة - حديث رقم: (١٣٧٦)، واللفظ للبخاري.
٤- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - فتح الباري شرح صحيح البخاري - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد قواد عبد الباقي - دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩هـ - (١٨٠/١).

الثانية: ما مدى اعتبار من مات بوباء كورونا شهيدًا؟

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «المبطلون شهيد، والمطعون شهيد»^(١). وهل ينطبق هذا على الموتى بفيروس كورونا ونحوه كأفلونزا الطيور والخنزير والكوليرا، مسألة تبنى على الخلاف في مفهوم الطاعون الوارد في النصوص، وقد تقدم بيان معنى الطاعون، على أن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله نص على أن الطاعون سواء قيل إنه وباء معين، أو كل وباء عام مثل الكوليرا وغيرها، فإن مات به يكتب له أجر الشهيد، إن مات صابراً محتسباً^(٢)، والذي يبدو أن مثل هذا الحكم الغيبي يحتاج إلى نص، والنص جاء خاصاً بالطاعون، وعليه فلا يشمل هذا سائر الأوبئة المشار إليها، لعدم الدليل على ذلك، ومثل هذا الأمر لا يدخله القياس فلا يتأتى الحكم عليهم بالشهادة إلا على مذهب من لا يفرق بين الوباء والطاعون، أو في حالة أن يلتحق بالوباء سبب آخر يدخل صاحبه في أصناف الشهداء، كأن ينتج عنه إصابة ذات الجنب أو البطن أو السبل، فهذه الأصناف جاءت النصوص بحكم الشهادة لأصحابها، وقد نص ابن حجر الهيتمي على أن الميت بالوباء المجرد من غير الطاعون ليس بشهيد^(٣). والله أعلم. ونسأله سبحانه أن يعافينا والمسلمين من البلاء والوباء وسيء الأسقام، وأن يكتب لمن مات به من المسلمين، واسع فضله ورحمته.

١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ((الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وضابط الهدم والشهيد في سبيل الله)) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب: الجهاد والسير - باب: الشهادة - سبع سوى القتل - حديث رقم: (٢٨٣٠)، ومسلم: في صحيحه، كتاب: الإمارة - باب: بيان الشهداء حديث رقم: (٩١٤). والمبطون: هو الذي يموت من علة البطن، كالاستسقاء، والحفن وهو: انتفاخ الجوف والإسهال. والمطعون: هو الذي يموت بالطاعون، وهو الوباء.

٢- ينظر: شرح رياض الصالحين - العثيمين، محمد بن صالح - مدار الوطن للنشر - ١٤٢٦هـ - (٢٣٣٦/١). قالت دار الإفتاء المصرية: «إن موت المسلم بسبب فيروس كورونا يدخل تحت أسباب الشهادة الواردة في الشرع الشريف؛ بناءً على أن هذه الأسباب يجمعها معنى الألام لتحقق الموت بسبب خارجي، فليست هذه الأسباب مسوقة على سبيل الحصر، بل هي منبهة على ما في معناها مما قد يطرأ على الناس من أمراض، وقد استشهدت الدار في فتاوها بما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ما تعدون الشهيد فيكم؟)) قالوا: يا رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: ((إن شهداء أمتي إذا لقيل))، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: ((من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد))، كذلك ما رواه الإمام البخاري في «صحيحه» من طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، بلفظ: ((الشهداء خمسة: المقطعون، والمبطون، والغريق، وضابط الهدم، والشهيد في سبيل الله)). وأوضح دار الإفتاء في الفتوى أنه بناءً على هذه الأحاديث فإن موت المسلم بسبب فيروس كورونا داخل في أسباب الشهادة من جهات متعددة:

الأولى: تقام أمره واستفحال شره وشدة ألمه، والتي جعلها العلماء علةً أجر الشهادة في الخصال المنصوص عليها، كما سبق.

الثانية: أن مرض كورونا داخل في المعنى اللغوي العام لبعض الأمراض المنصوص عليها في أسباب الشهادة، كالمبطون، وهو عند جماعة من المحققين: الذي يشنئ بطنه مطلقاً؛ كما قال الإمام النووي في «شرح مسلم». وهذا متحقق في أعراض كثير من الحالات المصابة بفيروس كورونا؛ مثل: الإسهال، والغثيان، والتقيؤ، وآلام البطن.

والثالثة: أن هناك أمراضاً جعلها الشرع سبباً في الشهادة إذا مات بها الإنسان؛ كالحمي، والسُّل، وهذا المرض شامل لأعراضهما وزائد عليهما بأعراض أخرى ومضاعفات أشد.

والرابعة: أن أحاديث الشهادة إنما نصت على الأمراض التي كانت معروفة على عهد النبي ﷺ، ولم تأت لتخصيصها بنواب الشهادة بذاتها، بقدر ما جاءت منبهة على ما في معناها من الأمراض التي قد تحدث في الناس جيلًا بعد جيل، وهذا المرض لم يكن معروفاً بخصوصه وقتها، لكنه مشارك في الأعراض لبعض الأمراض المسببة للشهادة؛ كذات الجنب؛ فإنها: ورم حار في نواحي الصدر، ومن أعراضه: حمى حارة، والسعال، وضيق النفس، والوجع الناجم، كما يقول العلامة الدهلوي في «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح»، وهي نفس الأعراض الأكثر شوباً لفيروس كورونا.

والخامسة: أن الموت بسبب فيروس كورونا يدخل تحت اسم الطاعون؛ فإن معنى الطاعون عند كثير من المحققين وأهل اللغة: المرض والوباء العام. ينظر: رابط المادة بالموقع: <http://iswy.co/١٣٧٧٧٧>.

٣- ابن تيمية، الفتاوى الفقهية الكبرى (١٤١١)، مرجع سبق. تنبيه: «شهادة المطعون شهادة أخروية، وأما في الدنيا فيعامل معاملة سائر الموتى فيغسل ويطلى عليه». صحيح مسلم بشرح النووي - لمسلم ابن الحجاج - عناية: محمد عبد الباقي - رئاسة إدارة البحوث العلمية - (١٩٨٠م - ١٦/١٣) - عمدة القاري شرح البخاري - بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني - تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر - دار الكتب العلمية - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م - (٢٦١/٢).



المبحث الثالث التدابير الاحترافية وعلاقتها بالمقاصد الشرعية

المطلب الأول: المقاصد الشرعية المفهوم والفكرة:

الفرع الأول: تعريف المقاصد الشرعية لغة واصطلاحًا: أولاً: تعريف المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد، وهي مشتقة من الفعل من الفعل الثلاثي قصد، والناظر في معاجم اللغة العربية يجد أن المعنى الأصلي لهذا اللفظ يدور حول معاني متعددة منها ما ذكره ابن جني من أن أصل مدلول قصد في كلام العرب: «هو الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى، فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعاً»^(١).

ثانياً: تعريف المقاصد اصطلاحاً:

لم يكن لها مصطلح خاص بها عند قدماء الأصوليين، ولكن عبروا عنها بألفاظ مثل: الأمور بمقاصدها، مقصود الشارع، مراد الشارع، المصلحة، أسرار الشريعة، الاستصلاح، رفع الحرج والضيق، العلل الجزئية للأحكام الفقهية... إلخ، ومن هذا على سبيل المثال قول الإمام الغزالي رحمه الله: «ولكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشارع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم وماله»^(٢).

ومنه قول الإمام الآمدي رحمه الله: «المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرّة أو مجموع الأمرين»^(٣).

وقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ

١- الزبيدي - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض - الملقب بمرتضى - الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق: مجموعة من تحقيقين - دار الهداية، الكويتو- الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - (٣٦/٩) - مرجع سابق.

٢- الغزالي، المستصفى، (٤١٧/١)، مرجع سابق.

٣- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (٢٧١/٣)، مرجع سابق.

مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية»^(١). أما تعريفها عند الفقهاء المعاصرين فجاءت بتعريفات متقاربة، بداية من الشاطبي، حتى الآن، ومن أهم هذه التعريفات:

● تعريف ابن عاشور قال: مقاصد التشريع العامة، هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها»^(٢).
● إسماعيل الحسني: الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام، والمعاني المقصودة من الخطاب»^(٣).

● الخادمي: هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكماً جزئياً أم مصلحة كلية، أم سمات جمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو: تقدير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين»^(٤).

وهكذا نرى: أن معنى المقاصد الشرعية عند علماء المقاصد يدور حول الغايات والأهداف والمآلات التي قصدها واضع الشرع الحكيم لتحقيق سعادة الإنسان ومصلحته في الدارين الدنيا والآخرة.

الفرع الثاني: فوائد دراسة وتطبيق مقاصد الشريعة في النوازل الفقهية:

ما من حكم إلا وقد قُرِّرَ لرعاية مصلحة أو درء مفسدة، وإخلاء العالم من الشرور والآثام، مما يدل على أن الشريعة تستهدف تحقيق مقصد عام، ألا وهو إسعاد الفرد والجماعة، وحفظ النظام وتعمير الدنيا بكل ما يوصل البشرية إلى سعادتهم في معاشهم ومعادهم. فإذا كانت مقاصد الشريعة بهذا الشمول والعموم من الهيمنة على أحكام الشريعة وارتباط التشريع بها في كل جزئياته. كانت معرفتها بالتالي حتى في النوازل أمراً ضرورياً لكافة الناس.

١- الشاطبي، الموافقات، (٨/٢)، مرجع سابق.

٢- ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، (٢٥١)، مرجع سابق.

٣- الغالي، بلقاسم محمد الغالي - نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور - الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً) ٢٠٢٣م - (ص: ١٥).

٤- الخادمي، نور الدين بن مختار الخادمي - الاجتهاد المقاصدي حجته ضوابطه مجالاته - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر - ٢٠١٩هـ - (ص: ٣٨).



فالعامي يلحظ بها حكمة التشريع وأسرار الأمر والنهي مما يزيد به يقيناً وإيماناً وعلماً وعملاً وسمعاً وطاعة والتزاماً ونظماً. والفقيه يراعي مقاصد الشرع عند الاستنباط وفهم النصوص والنظر في أحكام الشرع؛ فإذا أراد معرفة حكم نازلة، أو قضية معاصرة احتاج إلى فهم النصوص لتنزيلها على الوقائع وإذا أراد التوفيق بين الأدلة المتعارضة استعان بمقصد التشريع فخلصه مما قد يتوهم تعارضه. وإن دعت الحاجة إلى بيان حكم الله في نازلة مستجدة تحرى بكل دقة أهداف الشريعة وغاياتها ومقاصدها. وهكذا لا تنقضي الفوائد والأسرار التي يجنيها المفتي والمجتهد من مراعاته لمقاصد الشريعة عند بحثه ونظره في أحكام النوازل (١).

وهذا في الحقيقة من أهم المقاصد التي دعت الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله إلى تأليف كتابه القيم (مقاصد الشريعة الإسلامية) حيث قال في مقدمته: ((هذا كتاب قصدت منه إلى إملاء مباحث جليلة من مقاصد الشريعة الإسلامية والتمثيل والاحتجاج لإثباتها لتكون نبراساً للمتفقهين في الدين ومرجعاً بينهم عند اختلاف الأنظار وتبدل الأعصار،... إذا كان القصد إغاثة المسلمين ببلالة (٢) تشريع مصالحهم الطارئة متى نزلت الحوادث واشتبكت النوازل، وبفصلٍ من القول إذا شجرت حجج المذاهب وتبادت في مناظرتها تلکم المقانب (٣))) (٤). وهذا المسوّغ لابن عاشور رحمه الله في التأليف في هذا الفن قد سوّغ لأئمة أعلام قبله الإشارة لأهمية هذا الفن والتنبيه على حاجة الفقيه له، منهم: الإمام الجويني (٥) رحمه الله، والغزالي رحمه الله (٦)، والعز بن عبد السلام (٧) وتلميذه الإمام القرافي (٨) رحمهما الله، وشيخ الإسلام ابن تيمية (٩) وتلميذه ابن القيم (١٠) رحمهما الله.

١- ينظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الدكتور: يوسف العالم - (ص: ١٠٧-١٠٦) - مقاصد الشريعة الإسلامية الدكتور: زيد الرماني - (ص: ٢٠ - ٢٩) - الاجتهاد المقاصدي حقيقته ووضايطه ومجالاته - الدكتور: نور الدين الخادمي - (ص: ٥٨ و ٥٩).
٢- البّلالَة: بالضم من النّدوة وهو الماء وكل ما يئيل به الطلق - والبلية بالكسر: الخير والرزق وجريان اللسان وفصاحته - ينظر: القاموس المحيط - (ص: ١٢٥).
٣- المقانب: جمع مُقْنَب وهو اسم لجماعة كثيرة من الفرسان أو الذئاب الضارية - وهو هنا مستعار لجماعات العلماء كما يستعار الفارس الضاري للعالم الفائق. ينظر: القاموس المحيط - (ص: ١٦٣).
٤- مقاصد الشريعة، لابن عاشور - (ص: ٥)، مرجع سابق.
٥- ينظر: البرهان - (٢ / ٨١ و ٨١، ٩١ - ٩٢٣).
٦- ينظر: المستصفى ٢ / ٢٨٥ - ٣١٥، شفاء الغليل ص ١٦١ وما بعدها.
٧- ينظر: كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) - وكذلك كتابه (مختصر الفوائد في أحكام المقاصد).
٨- ينظر: الفرق - (١ / ١١٨ و ٣٢ / ٢ وما بعدها)، شرح تنقيح الفصول - (ص: ٣٩١).

وأكد على أهمية المقاصد عند بناء الأحكام الشرعية الكثير من العلماء والأساتذة المعاصرين ذلك أنه: «إذا وقعت الواقعة فأجوج المجتهد إلى طلب الحكم فيها فينظر أولاً في نصوص الكتاب، فإن وجد مسلكاً دالاً على الحكم فهو المراد، وإن أعوزه انحدر إلى نصوص الأخبار المتواترة، فإن وجدته، وإلا انحط إلى نصوص أخبار الآحاد... فإن عدم المطلوب في هذه الدرجات لم يخض في القياس بعد، ولكنه ينظر في كليات الشرع ومصالحها العامة»^(٣).

يقول نور الدين الخادمي^(٤): فالمقاصد من المعطيات الضرورية التي يعاد إليها في معرفة أحكام حوادث الزمان وأحواله، ولا سيما في عصرنا الحالي الذي تكاثرت قضاياها، وتضخمت مستجداته، وتشابكت ظواهره وأوضاعه، وتداخلت مصالحه وحاجياته، وليس لذلك سبيل سوى جعل المقاصد إطاراً جامعاً»^(٥).

ومما سبق يتضح أن مقاصد الشريعة هي البحر الواسع الذي ينهل من فيضه العالم المجتهد، وأن هذه المقاصد هي سبب سعادة البشرية في الدارين، والباطل من العبادات مالم يحصل به مقصوده، وأن إهمال مقاصد الشريعة الإسلامية يشكل خطراً عظيماً على هذه الشريعة الغراء^(٦).

ويمكن أن نذكر جملة من الفوائد التي تعود على الفقيه (المفتي) عند إعماله للمقاصد الشرعية أثناء بنا الحكم الشرعي للنازلة الفقهية كالآتي:

١- انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية - (١١/ ٣٥٤ و ٢٠ / ٥٨٣ ، ٣٢ / ٢٣٤)، وغيرها.
٢- ينظر: شفاء العليل - (ص ٤٠ وما بعدها) - مفتاح دار السعادة - (٢ / ٤٠٨)، إعلام الموقعين - (٣ / ٩) وغيرها كثير.
٣- الجويني، عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي - ركن الدين الملقب بإمام الحرمين، (ن: ٥٤٧٨) - البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م - (٢ / ٨٧٤-٨٧٥).
٤- ترجمته: هو الأستاذ الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي - تونسسي الجنسية - مواليد مدينة تالة - بولاية القصرين، - عام ١٩٦٣م، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة الزيتونة، تخصص أصول الفقه ومقاصد الشريعة - وهو أستاذ التعليم العالي بتونس - وعمل أستاذاً مشاركاً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم وزير الشؤون الدينية للجمهورية التونسية سابقاً - وعضو ومستشار بعدة هيئات علمية ومؤسسات بحثية داخل تونس وخارجها - حاصل على عدد من الجوائز العلمية، وللدكتور الخادمي أكثر من ٤٠ كتاباً منشوراً في مجالات الفكر والأصول ومقاصد الشريعة والقضايا الطبية وغيرها - من ذلك: الخطاب الإسلامي وآليات الطرح المعاصرة، المصلحة المرسلّة: حقيقتها وضوابطها - الاجتهاد المقاصدي - التحكم الجيني رؤية شرعية مقاصدي -، العقل بين النص والخطاب الديني المعاصر. ينظر: الصفحة الرئيسية للأستاذ الدكتور الشيخ تور الدين الخادمي على موقعه.
٥- نور الدين بن مختار الخادمي - الاجتهاد المقاصدي حجتيه وضوابطه مجالته - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في - قطر - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م - (٢ / ١٤١).
٦- ينظر: الجندي - سميح عبد الوهاب الجندي - أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم - مؤسسة الرسالة ناشرون - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى - ٢٠٠٨م - (ص: ١١٤).



- ١ تقييم المسار العام للفقهاء وأصوله وفاعليته في النازلة.
- ٢ تعيين حدود الفقه وصلاحياته في النازلة.
- ٣ رفع التعارض في مجال التشريح والتنفيذ الفقهيين للنازلة
- ٤ تصنيف وضم الأحكام والمسائل الشرعية المتعلقة بالنوازل في مجاميع منتظمة متماسكة.
- ٥ تنظيم العقل وطريقة التفكير في النازلة الفقهية.
- ٦ تبرز الأهمية للمقاصد الشرعية في قمتها في مجال القضاء أو الإفتاء أو الاجتهاد في النوازل إذا لم يكن فيها نص في إطار الأصول الشرعية، من خلال حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال.

المطلب الثاني التدابير الاحترازية المفهوم والفكرة

الفرع الأول: مفهوم التدابير الاحترازية:

على الرغم من أن اصطلاح « التدابير الاحترازية » يعتبر اصطلاحًا حديثًا جدًا، يرتبط في نشأته بنشأة الأفكار الجديدة عن الوظيفة الإصلاحية والتقويمية للعقوبات الجزائية لخلق البيئة المدنية الهادئة والآمنة، مما قد يبرر دهشة البعض من الربط بين هذه التدابير الاحترازية والشريعة الإسلامية، إلا أن الحقيقة الثابتة هي فيما خلده القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تِبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾ (٧١) (١). وقال عز وجل: ﴿ وَأَن اذْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاخْذِرْهُمْ وَأَخْذِرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاخْذِرُوهُمْ ﴾ (٣). وقوله عز وجل: ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ (١٥) (٤)، والناظر فيما تركه لنا السلف من تراث يتأكد له أنهم عرفوا إلى جانب العقوبات الشرعية - كالرجم والقطع والجلد - نوعًا آخر من الإجراءات، ذات طبيعة ذاتية تميزها عن العقوبات، وشروط التطبيق لها تختلف كل الاختلاف عن الشروط العادية التي يتحتم توفرها لتوقيع الجزاءات الجنائية، يمكن أن نطلق عليها وصف التدابير الشرعية الاحترازية، باعتبار أن وظيفتها التحرز من شيء يوشك أن يقع من خلال المخالفة للأوامر. دون أن يقترن ذلك بغرض آخر كالردع أو الزجر أو الانتقام، أو حتى الإصلاح أو التقويم، وما يتخذه ولي الأمر من تدابير احترازية لمعالجة آثار جائحة كورونا هي من هذا القبيل وصنيعه لا يخرج عن تحقيق الحفاظ على مقاصد الشريعة.

١- سورة النساء: (الآية: ٧١).

٢- سورة المائدة: (الآية: ٤٩).

٣- سورة التغابن: (الآية: ١٤).

٤- سورة النساء: (الآية: ١٥).

ومن هنا يمكننا أن نعرف التدابير الاحترازية لمنع وباء كورونا بأنها: مجموعة إجراءات وأساليب علاجية تهدف إلى الحفاظ على الفرد وحماية المجتمع من آثار الوباء ومن خلال هذا التعريف يتضح المقصد من التدابير الاحترازية، وأثرها المباشر في تحقيق المقاصد الشرعية.

كما توضح الصور الآتية في المطلب الثاني جواز ما قد يضعه ولي الأمر من تدابير احترازية، وغرامات مالية للحفاظ على الفرد والمجتمع من الإصابة بالوباء.

الفرع الثاني: مرتبة التدابير الاحترازية في الشريعة الإسلامية:

أدركت الشريعة الإسلامية حقيقة التدابير الاحترازية منذ ما يقرب من أربعة عشر قرنًا، ففرقت بين وضعين، أحدهما: هو الوضع الذي يقدم فيه الشخص على ارتكاب الجريمة، فيخرج على النظام غير عابئ بما يسببه خروجه من أخطار، أو ما يلحقه من أضرار بالحقوق التي كفلتها الشريعة، وثانيهما: هو الوضع الذي يكون فيه سلوك الفرد أو ظروفه منطويًا على احتمالات انحرافه عن الطريق القويم، وخروجه على أحكام الشريعة والنظام، ومخالفة الأوامر والاستهتار وعدم الالتزام، وفرقت بالتالي بين ردِّ الفعل الاجتماعي في الحالتين، فجعلته عقوبة محدّدة، سواء كانت حدًّا أو تعزيرًا في الحالة الأولى، في حين جعلته تديبًا ليس له طبيعة الجزاء في الحالة الثانية؛ لأنها لا تواجه إجرامًا حقيقيًا وإنما تُواجه مظاهر إجرامية مبكّرة من الإنسان على نفسه أو في حق غيره، تهدف إلى الحيلولة دون نموّها واكتمالها لتصبح إجرامًا كاملًا.

المبحث: الرابع

ضوابط الاستدلال بالمقاصد الشرعية في النوازل الفقهية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النظر للنازلة بجلب مصلحة ودرء مفسدة ورفع الحرج. وفيه فرعان:

الفرع الأول: النظر للنازلة بجلب مصلحة ودرء مفسدة:

إن اعتبار تحقيق المصلحة الشرعية عند النظر هو من مقصود الشرع الذي حافظ على ما يجلب فيه النفع ويدفع فيه الضرر، وكثيراً ما يكون اجتهاد الناظر في النوازل بناءً على اعتبار حجية المصلحة المرسلة التي لم يرد في الشرع نصٌ على اعتبارها بعينها أو بنوعها ولا على استبعادها ولكنها داخلة ضمن مقاصد الشرع الحنيف وجمهور العلماء على اعتبار حجيتها. ^(١)

ولذلك قال الإمام الآمدي رحمه الله: ((فلو لم تكن المصلحة المرسلة حجة أفضى ذلك أيضاً إلى خلو الوقائع عن الأحكام الشرعية لعدم وجود النص أو الإجماع أو القياس فيها)) ^(٢).

إذا ثبت بما لا يدع مجالاً للشك: (أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً) ^(٣)؛ كان لزاماً على المفتي والمجتهد في النوازل الحادثة والقضايا المعاصرة اعتبار ما فيه مصلحة للعباد ودرء ما فيه مفسدة عليهم.

فيستحيل أن تأمر الشريعة بما فيه مفسدة أو تنهى عما فيه مصلحة بدليل استقرار آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، قال الإمام البيضاوي - رحمه الله: «إن الاستقرار دل على أن الله سبحانه شرع أحكامه لمصالح العباد» ^(٤).

١- انظر: الغزالي، المستصفى - (١٤١/١)، مرجع سابق، القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (٦٨٤ هـ) - شرح تنقيح الفصول: تحقيق طه عيد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية - ١٩٧٣م - (ص: ٤٤٦)، الزركشي - البحر المحيط - (٧٩٨٧/٦) - مرجع سابق، الآمدي - الأحكام - (٣٢ / ٤) - مرجع سابق، الشوكاني - إرشاد الفحول - (ص: ٢٤٢) - مرجع سابق - الباحسين، الدكتور: يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة: الأولى - ١٤١١هـ - (ص: ٢٧).

٢- الآمدي، الأحكام - (٣٢ / ٤)، مرجع سابق.

٣- الشاطبي - الموافقات - (٩ / ٢)، مرجع سابق.

٤- الإسنوي - نهاية السؤل في شرح المنهاج - (٩١ / ٤)، مرجع سابق.

وقد أكد على هذا الإمام ابن القيم رحمه الله بقوله: «القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مملوءان من تعليل الأحكام والمصالح وتعليل الخلق بها، والتبنيه على وجوه الحكم التي لأجلها شرع الأحكام ولأجلها خلق تلك الأعيان ولو كان هذا في القرآن والسنة في نحو مائة موضع أو مائتين لسقناهما، ولكنه يزيد على ألف موضع بطرق متنوعة»^(١).

فينبغي عندئذ أن يراعي الناظر في النوازل تحقيق المصالح في حكمه وفتواه حتى لا يخرج عن كليات الشريعة ومقاصدها العليا. وإذا لم يكن للمفتي فهم وإدراك لمقاصد الشرع وحفظ ضرورياته؛ أغلق الباب بالمنع على كثير من المباحات أو فتحه على مصراعيه بتجوير كثير من المحظورات.

ولهذا ذكر الأصوليون عدّة ضوابط من أجل تحقق المصلحة المعتبرة والعمل بها عند النظر والاجتهاد، وهي بإيجاز كالآتي:

- ١ أن تكون معتبرة أو مرسلة وليست ملغاة أو مهدرة بمعنى تدرج ضمن مقاصد الشريعة.
- ٢ أن لا تخالف النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية.
- ٣ أن تكون في الوجود قطعية أو يغلب على الظن وجودها.
- ٤ أن تكون المصلحة كلية.
- ٥ ألا يفوت اعتبارها مصلحة أهم منها.^(٢)

ومما ينبغي للناظر في النوازل في هذا المقام؛ أنه إذا أفتى في واقعة بفتوى مراعيًا فيها مصلحة شرعية ما، فإن عليه أن يعود في فتواه ويغير حكمه فيها في حالة تغيّر المصلحة التي روعيت في الفتوى الأولى، ولا يخفى أن تغيّر الفتوى هنا إنما هو تغيّر في حيثيات الحكم لا تغيّر في الشرع، والحكم يتغير بحسب حيثياته ومناطه المتعلق به.

١- ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - تصحيح وتعليق محمود حسن ربيع - مكتبة حميدو - الإسكندرية - الطبعة: الثالثة - ١٣٩٩هـ - (ص: ٤٠٨).

٢- ينظر: الغزالي، المستقصى، (٢٩٦/١)، مرجع سابق، الإسنوي، نهاية السؤل - (٧٧/٥ - ٩٠) - القرافي - شرح تنقيح الفصول - (ص: ٤٤٦) - والشوكاني إرشاد الفصول - (ص: ٢٤٢)، البوطي، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - ضوابط المصلحة - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثانية - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م - (ص: ١١٥ - ٢٧٢).

ومن أمثلته: السفر إلى بلاد الكفار فإن كانت فيه مصلحة مرجوة تعود على صاحبها بالنفع الديني أو العلمي أو المادي كان السفر جائزاً، وإذا زالت المصلحة أو قلت فلا يجوز حينئذٍ السفر للمضار المترتبة على ذلك. ^(١) وفي نازلة كورونا سيظهر لنا هذا جلي في مسائل تدابير ولي الأمر الاحترازية المتعلقة بتوقيف الشعائر الدينية واضحة جلية - إن شاء الله -

الفرع الثاني: اعتبار أصل رفع الحرج:

والحرج هو: «كل ما يؤدي إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالاً أو مآلاً» ^(٢) ، فيكون المراد برفع الحرج: «التيسير على المكلفين بإبعاد المشقة عنهم في مخاطبتهم بتكاليف الشريعة الإسلامية» ^(٣) .

وقد دلت عليه الأدلة الشرعية من القرآن والسنة النبوية حتى صار أصلاً مقطوعاً به في الشريعة الإسلامية.

منها - على سبيل المثال - قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ^(٤) ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الدين يسر)) ^(٥) ، إلى غيرها من الأدلة المتواترة في حجية هذا الأصل.

ومن هنا وجب على المفتي أن يراعي هذه القاعدة عند نظره في النازلة، بحيث لا يفتي بما لا يطاق شرعاً من المشاق، كما يجب عليه أن يراعي الترخيص في الفعل أو الترك على المكلفين الذين تتحقق فيهم الأعدار والمسوغات الشرعية المبيحة لذلك، كما في الترخيص في الضروريات أو التخفيف لأصحاب الأعدار ورفع المؤاخذة عنهم ^(٦) . وهناك شروط لا بد للناظر من تحقيقها عند اعتباره لقاعدة رفع الحرج فيما يعرض له من نوازل مستجدة وقضايا معاصرة، وهي:

١- ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي - الفتوى في الإسلام - تحقيق: محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - (ص: ١٢٥) - بزمول، الدكتور: محمد بن عمر بن سالم بزمول - تغير الفتوى دار الهجرة للنشر بالثقبة - الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ - (ص: ٤٣، ٤٤).

٢- بن حميد، الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية - ضوابطه وتطبيقاته - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى - ١٤٠٣هـ - (ص: ٤٨).

٣- جمعة، الدكتور عدنان محمد جمعة - رفع الحرج - دار العلوم الإنسانية - دمشق - الطبعة: الثالثة - ١٤١٣هـ - (ص: ٢٥).

٤- سورة الحج: (آية: ٧٨).

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر - حديث رقم: (٣٨).

٦- ينظر: الباحثين، رفع الحرج - (ص: ٤٢)، مرجع سابق، بتصرف.



١ أن يكون الحرج حقيقياً، وهو ما له سبب معين واقع أو متوقع - بالعلم أو بغلبة الظن -؛ كالمرض والسفر، أو ما تحقق بوجوده مشقة خارجة عن المعتاد، ومن ثمّ فلا اعتبار بالحرج التوهمي وهو الذي لم يوجد السبب المرخص لأجله؛ إذ لا يصح أن يبنى حكماً على سبب لم يوجد بعد كما أن التقديرات بالظنون غير المحققة راجعة إلى قسم التوهّمات.

٢ أن لا يعارض نصاً (من كالقرآن أو السنة أو الإجماع)، فالمشقة والحرج إنما يعتبران في موضع لا نص فيه، وأما في حال مخالفته النص فلا يعتد بهما. ^(١)

٣ أن يكون الحرج عاماً، قال ابن العربي رحمه الله: «إذا كان الحرج في نازلة عامة في الناس فإنه يسقط وإذا كان خاصاً لم يعتبر عندنا، وفي بعض أصول الشافعي اعتباره وذلك يعرض في مسائل الخلاف» ^(٢).

المطلب الثاني: النظر للنازلة باعتبار الحال والمآل

الفرع الأول: اعتبار الحال (فقه الواقع) (فقه التحولات) (فقه الالتحاق):

وهو أن يراعي الناظر في النازلة عند اجتهاده تغيّر الواقع، وتحول الحال المحيط بها سواءً كان تغيّراً زمنياً أو مكانياً أو تغيّراً في الأحوال والظروف وعلى الناظر تبعاً لذلك مراعاة هذا التغير في فتواه وحكمه. وكم من حكم كان تدبيراً أو علاجاً ناجحاً لبيئة في زمن معين، فأصبح بعد جيل أو أجيال لا يوصل إلى المقصود منه، أو أصبح يفضي إلى عكسه بتغير الأوضاع والوسائل والأخلاق. وكم من حكم صلح لبلد دون آخر. والأصل أن يقتصر في الفتوى وبيان حكم النازلة علماء البلد دون غيرهم. فأهل البيت أدري بالذي فيه. وكم رأينا من هفوات لبعض العلماء بسبب التخبط الأعمى، وعدم

١- ينظر: ابن نجيم، الأشباه والنظائر - (ص: ٩٢)، مرجع سابق.

٢- ابن العربي، للعلامة أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣هـ) - أحكام القرآن - تحقيق علي البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٣٧٧هـ - (٣١٠/٣) - والشاطبي، الموافقات - (٢٧٨/٢ - ٢٧٨)، مرجع سابق، وابن حميد، فقه الحرج - (ص: ٢٩٢-٢٩٣) - مرجع سابق.

التزامهم بهذا الضابط الحصين، يوم أن أفتوا في مسائل ليست موجودة في بلدهم، ولربما خالفت فتواهم فتوى علماء وأئمة البلد نفسه، فيوقعون أنفسهم في الحرج قبل المستفتين. ومن ذلك على -سبيل المثال - الإفتاء بجواز الزواج بنية الطلاق، وغير خاف على أحد ما جره، ويجره الزواج بنية الطلاق من المفسد في هذا العصر، ما يجعلنا نحرمه، ولعل شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - حين أفتى بجوازه - وما هو معلوم لنا من أصوله وتقعيداته التي يبنى عليها كثيراً من الأحكام - لو رأى مثل هذه المفسد التي حصلت، أو تحصل بالزواج بنية الطلاق؛ لرأى مثل ما رأيت. ومن أجل هذا أفتى الفقهاء المتأخرون من شتى المذاهب الفقهية في كثير من المسائل بعكس ما أفتى به أئمة مذاهبهم وفقهاؤهم الأولون، وصرّح هؤلاء المتأخرون بأن سبب اختلاف فتواهم عن سبقهم هو اختلاف الزمان وفساد الأخلاق في المجتمعات، فليسوا في الحقيقة مخالفين للسابقين من فقهاء مذاهبهم، بل لو وجد الأئمة الأولون في عصر المتأخرين وعاشوا اختلاف الزمان وأوضاع الناس لعدلوا إلى ما قال المتأخرون. ^(١) وكذلك اختلاف المكان فنجد فتاواهم اختلفت باختلاف البلدان، وأقرب مثال أن كان للإمام الشافعي رحمه الله مذهبان، القديم (العراقي)، والجديد (المصري). ولأهمية هذا الأمر أورد ابن القيم رحمه الله كلاماً نفيساً في غاية الأهمية حري بالمفتي أن يشد رحل ذهنه له، ويعكف على تفهمه قال في فصل: (تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد): ((هذا فصل عظيم النفع جداً وقد وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى مراتب المصالح لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها

١- ابن عابدين، محمد أمين الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) - رسائل ابن عابدين - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (د: ت) - (١٢٣/٢)، الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا (ت: ١٤٢٠هـ) - المدخل الفقهي العام، دار الفكر - مطابع ألف باء - الأدي - دمشق - الطبعة: التاسعة - ١٩٦٧م - ١٩٦٨م - (٢/ ٩٢٣ - ٩٢٤).



ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، ومن الرحمة إلى ضدها، ومن المصلحة إلى المفسدة ومن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل ((^(١) . فرحمه الله ابن القيم رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنان.

ولعل هذا النص النفيس القيم للإمام الجليل ابن القيم، والذي أسست عليه القاعدة الفقهية القاضية بأن: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»^(٢) أن يكون مناراً لأهل النظر والاجتهاد يهتدون به في بحثهم واجتهادهم من أجل أن يراعي المجتهد أو المفتي في أثناء اجتهاده ونظيره الظروف العامة للعصر والبيئة والواقع المحيط بالناس، فرب فتوى تصلح لعصر ولا تصلح لآخر، وتصلح لبيئة ولا تصلح لأخرى، وتصلح لشخص ولا تصلح لغيره، وقد تصلح لشخص في حال، ولا تصلح له نفسه في حال أخرى.

ومن الأمثلة على فهم الواقع (التحولات):

وأنه ليس كل ما كان مشروعاً في حال يكون مشروعاً في كل حال: - ما غير حكمه عمر رضي الله عنه وأوقفه من الأحكام في عدة مسائل منها:

طلاق الثلاث بكلمة واحدة وموقف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه منه، حينما أمضاه على المطلق به، مع أن الأدلة الصريحة الصحيحة تخالف ما ذهب إليه؛ وتخالف ما كان عليه العمل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وخلافة أبي بكر وصدراً من خلافته رضي الله عنهما أنه طلاق واحدة، وذلك لما رأى من حصول المفسدة بتساهل الناس في الطلاق وتتابعهم عليه، وكذلك حد السرقة أوقفه عمر رضي الله تعالى عنه عام المجاعة، كما أوقف زواج المسلم بالكتابية وأوقف تغريب الزاني البكر كل ذلك دفعاً للمفسدة، وأوقف سهم المؤلف

١- ابن القيم، إعلام الموقعين - (٣ / ١١)، مرجع سابق.

٢- ينظر: الزرقاء، أحمد الزرقاء شرح القواعد الفقهية - تعليق مصطفى الزرقاء - دار القلم - الطبعة الرابعة - ١٤١٧هـ - (ص: ٢٢٧)، البورنو، الدكتور محمد صدقي أحمد البورنو - الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية - طبع مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٤هـ - (ص: ٢٥٤).

قلوبهم لعدم الحاجة إلى التأليف؛ لظهور المسلمين وقوتهم، وضعف مخالفيهم،

قال الإمام الشافعي في الأم: «فأرى أن يعطى من سهم المؤلفته قلوبهم- في مثل هذا المعنى- إن نزلت بالمسلمين نازلة، ولن تنزل إن شاء الله تعالى»^(١) وفي هذه المسائل أعمال لما يسميه علماء الأصول بتحقيق المناط.

■ ما رآه الإمام أبو حنيفة رحمه الله يمن عدم لزوم تزكية الشهود ما لم يطعن فيهم الخصم، اكتفاء بظاهر العدالة، وأما عند صاحبيه أبي يوسف ومحمد- رحمهما الله- فيجب على القاضي تزكية الشهود بناء على تغيير أحوال الناس.^(٢)

■ كذلك أفتى المتأخرون بتضمين الساعي بالفساد لتبدل أحوال الناس مع أن القاعدة: «أن الضمان على المباشر دون المتسبب» وهذا لزجر المفسدين^(٣)

■ ومن الفتاوى ما ذهب إليه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم- رحمهما الله- في تقييد مطلق كلام العلماء وقالوا بإبادة طواف الإفاضة للحائض التي يتعذر عليها المقام حتى تطهر^(٤)، وقد عمل بها بعض العلماء المعاصرين مراعاة لتغيير أحوال الناس.

■ كذلك جواز إغلاق أبواب المساجد في غير أوقات الصلاة في زماننا مع أنه مكان للعبادة ينبغي أن لا يغلق وإنما جُوزَ الإغلاق صيانة للمسجد من السرقة والعبث^(٥).

إلى غيرها من الأمثلة الكثيرة التي غيّر فيها الأئمة المتأخرون كثيراً من الفتاوى بسبب تغيير الأزمنة واختلاف أحوال الناس.^(٦) وهناك ضوابط مهمه ينبغي للمفتي أن يراعيها عند صناعته للفتوى ونظره في تغيير الأزمنة أو الأمكنة أو الظروف حتى يغير حكمها،

١- انظر: الإمام الشافعي، الأم - (٢١٢ / ٣)

٢- انظر: الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة: الثانية (د. ت) - (٢١١ / ٦)

٣- ابن رجب، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - تقرير القواعد وتحرير الفوائد (قواعد ابن رجب) - تحقيق مشهور حسن آل سلمان - دار ابن عثمان - الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ - (٥٩٧ / ٢) - (٥٩٧ / ٢)

٤- ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى - (٢٢٤ / ٢٦) - (٢٤٣)، مرجع سابق.

٥- ينظر: البورنو، الوجيز في القواعد - (ص: ٢٥٥)، مرجع سبق.

٦- ينظر: ابن القيم، الطرق الحكيمة-تحقيق نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة - ١٤٢٨هـ - (ص: ١٦٢) - وابن عابدين - الرسائل - (١٢٣ / ٢) - (١٢٦) - مرجع سابق، الزرقا - شرح القواعد الفقهية - (ص: ٢٢٧-٢٢٩) - مرجع سابق - الغطيميل، الدكتور: عبد الله الغطيميل - بحث: تغير الفتوى مفهومه وضوابطه وتطبيقاته - مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - العدد: ٣٥ - ٤١٨ هـ - (ص: ٢٢-٢٦).

ومنها على سبيل الإيجاز:

١ أن الأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير، وكون الحكم الشرعي يختلف من واقعة إلى واقعة بسبب تغير الزمان أو المكان أو الحال ليس معناه أن الأحكام مضطربة ومتباينة بل لأن الحكم الشرعي لازم لعلته وسببه وجارٍ معه، فعند اختلاف أحوال الزمان والناس تختلف علة الحكم وسببه فيتغير الحكم بناءً عليه. (١)

٢ أن الفتوى لا تتغير بحسب الهوى والتشهي واستحسان العباد واستقباحهم بل لوجود سبب يدعو المفتي بإعادة النظر في مدارك الأحكام، ومن ثم تتغير الفتوى تبعاً لتغير مدركها نتيجة لمصالح معتبرة وأصول مرعية ترجح على ما سبق الحكم به.

٣ أن تغير الفتوى يجب أن يكون مقصوداً على أهل الاجتهاد والفتوى وليس لأحدٍ قليل بضاعته في العلم أن يتولى هذه المهمة الصعبة، وكلما كان النظر جماعياً من قبل أهل الاجتهاد كان أوفق للحق والصواب. (٢)

الفرع الثاني: فقه التوقع (فقه المآلات) (فقه الاستباق):

الناظر في النوازل لا ينبغي له التسرع بالحكم والفتيا إلا بعد أن ينظر إلى ما يؤول إليه الأمر.

وقاعدة اعتبار المال أصل ثابت في الشريعة دلت عليها النصوص الكثيرة بالاستقراء التام. (٣)

ومن شواهد - على سبيل المثال - من القرآن قوله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (٤) ومن السنة ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أشير إليه بقتل من ظهر نفاقه قوله: ((أخاف أن يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه))

(٥)، إلى غيرها من النصوص المتواترة في اعتبار هذا الأصل. (٦)

وقد أولى هذا الأصل عناية فائقة تنظيراً للإمام الشاطبي رحمه الله في موافقاته فليرجع له هناك ففيه توسع بما لا يسع المفتي جهله - على صعوبته -. ووصفه رحمه الله بقوله «وهو مجال للمجتهد



صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغيب، جارٍ على مقاصد الشريعة»^(٧).

- ١- ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين - (٣ / ٣٦-٣٨)، مرجع سابق.
- ٢- ينظر: بازمول، تغير الفتوى - (ص: ٥٦) - مرجع سابق، الغطيميل، بحث تغير الفتوى - (ص ٢٢-٢١)، الترتوري، الدكتور: حسين الترتوري - بحث: فقه الواقع دراسة أصولية فقهية - مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - العدد ٣٤-١٤١٨ هـ - (ص: ٧١-١١٤).
- ٣- ينظر: الشاطبي، الموافقات - (٥ / ١٧٩)، مرجع سابق.
- ٤- سورة الأنعام: (آية: ١٠٨).
- ٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: ما ينهى عن دعوة الجاهلية حديث رقم: (٣٢٥٧).
- ٦- ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر - (ص: ٣٢٢-٣٢٥)، مرجع سابق، وابن القيم، إعلام الموقعين - (٣ / ١٠٨ - ١١٠)، مرجع سابق، وحسان، حسين حامد: نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي - القاهرة: مكتبة المتنبى، ١٩٨١م - مكتبة المتنبى - مصر - ١٩٨١م - (ص: ١٩٣-١٩٩).
- ٧- الشاطبي، الموافقات - (٥ / ١٧٨)، مرجع سابق.

المبحث الخامس

أنواع تدابير ولي الأمر الاحترافية تأصيلاً وتنزيلاً. وفيه ثلاثة مطالب

توطئة:

مما يؤكد مرتبة التدابير الاحترافية في الشريعة الإسلامية تأصيلاً وتنزيلاً ما ورد في مسيرة الشريعة الإسلامية من أنواع مختلفة، هي صور حية تبرهن على تلك المرتبة والمكانة، ودورها في تحقيق المقاصد الشرعية، وارتباطها بها، وهو ما سنراه في هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب الأول منها يختص بإيراد صور من التدابير الاحترافية في الشريعة الإسلامية، وهو بمثابة التمهيد تأصيلاً لتدابير ولي الأمر الاحترافية لوباء كورونا والثاني: يختص بتدابير ولي الأمر الاحترافية بالغرامات المالية، والثالث ما يكون بغير الغرامات المالية كالتعزير عن طريق النفي أو الحجر أو الإقامات الجبرية، أو المصادرة واتلاف للممتلكات العينية.

المطلب الأول: تدابير ولي الأمر الاحترافية بالغرامات المالية:

قديمًا التعزير بالمال، ويشبه اليوم الغرامات المالية التي يحددها ولي الأمر على المخالفين للتدابير الاحترافية كعقوبات، وفي التعزير بالمال في المذاهب خلاف مشهور نوره باختصار كالاتي:
اختلف الفقهاء في التعزير بالمال، هل حكمه منسوخ أو ثابت؟، والصواب أنه يختلف باختلاف المصالح ويرجع فيه الاجتهاد في كل زمان ومكان حسب المصلحة، وقد فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الأئمة وولاة الأمور.

وبيان الخلاف في مشروعية التعزيرات المالية وأدلته ومناقشته وإيراد بعضاً من صورته في فرعين:

الفرع الأول: الخلاف العالي في مشروعية التعزيرات المالية (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «والتعزير بالمال سائغٌ إلتافاً وأخذاً، وهو جارٍ على أصل أحمد؛ لأنه لم يختلف أصحابه أن العقوبات في الأموال غير منسوخة كلها. وقول الشيخ أبي محمد المقدسي: ولا يجوز أخذ مال المعزَّر فإشارةٌ منه إلى ما يفعله الولاءُ الظلمةُ» (٢). وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «أما التعزيرات بالعقوبات المالية: فمشروع (...) في مواطن مخصوصة في مذهب مالك وأحمد، وأحد قولي الشافعي» (٣). وحكاه الإمام الشوكاني - رحمه الله - مذهباً لآل البيت بلا خلاف بينهم (٤).

ومن الأدلة القائِلين بالمشروعية والجواز ما يلي:

- ١ إباحته ﷺ سلب الذي يصطاد في حرم المدينة لمن وجده (٥)
- ٢ أمره بكسر دنان الخمر وشق ظروفها (٦)

وهذه قضايا صحيحة معروفة، وليس يسهل دعوى نسخها.

الرأي الثاني: ذهب أصحابه إلى أن التعزيرات المالية منسوخة وأن الإجماع قد قام على نسخها فلا تشرع للعقوبة ولا التعزير (٧). جاء في الشرنبلالية: «ولا يفتى بهذا (أخذ المال تعزيراً) لما فيه من تسليط الظلمة على أخذ مال الناس فيأكلونه» (٨) والحاصل أن المذهب عدم التعزير بالمال (٩).

غير أن للأئمة للمالكية رضي الله عنهم فرق هام تفردوا بالتصريح

١- ورد في فتوى لدار الإفتاء المصرية بعنوان: التعزير بالمال في المجالس العرفية: والذي نراه راجحاً هو جواز العقوبة بالمال، وهو الذي أخذ به القانون المصري كما في المادة (٢٢ عقوبات)، حيث نصت على أن العقوبة بالغرامة إلزام للمدكوم عليه بأن يدفع إلى خزينة الحكومة المبلغ المقرَّر في الحكم، وقد بيَّن القانونُ حدودَ الغرامة لكل جريمة على حدة. dar-alifta.org/AR/ViewResearch.aspx?ID=٢٢٨

٢- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الطيم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) - الاختيارات العلمية ملحق بالفتاوى الكبرى لابن تيمية - تحقيق: علي بن محمد بن عباس البعلبي دمشقي - دار المعرفة - بيروت - (د. ط) - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م - (٦٠/٤).

٣- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - (٩٨/٢).

٤- نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصباطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - (١٣٩/٤)

٥- نفسه، (١٣٩/٤).

٦- نفسه، (٣٢٠/٤).

٧- نيل الأوطار: (١٣٧/٤ - ١٣٩).

٨- الشرنبلالي، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري - حاشية الشرنبلالي على درر الحكام لملا خسرو، والمسماة غنية ذوي الإحكام في بغية درر الأحكام - مطبعة أحمد كمال بالاستانة - ١٩٧٠م - ٢٣٤/٢.

٩- ابن نجيم، زين الدين بن نجيم الحنفي - البحر الرائق شرح كنز الدقائق وبهامشها منحة الخالق - المطبعة العلمية - ١٣١٠هـ - ٤٤/٥. وفتح القدير لابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) - دار الفكر - طبعة الحلبي - ١٩٧٠م - (٣٤٥/٥).

به، وهو الفرق بين العقوبة بالمال، والعقوبة في المال، فنا حقيقة المسألة.

قال أبو اسحاق الشاطبي- رحمه الله :- « العقوبة المالية عند مالك ضربان: أخذه عقوبة عن الجناية، وإتلاف ما فيه الجناية أو عوضه عقوبة الجاني. والأول: العقوبة بالمال، ولا مزية في أنه غير صحيح. والثاني: العقوبة فيه، وهي ثابتة عنده ^(١) .

وقال الشيخ محمد العربي الفاسي - رحمه الله - العقوبة المالية قسمان: اتلاف ما وقعت به المعصية، وأخذ مالا تعلق له بالجناية. فالأول: العقوبة في المال، وهي ثابتة عند مالك. والثانية: عقوبة بالمال، وهي ممنوعة ^(٢) . ومما ينبغي تأملها في هذا السياق: على المنع بأنه لما فيه من تسليط الظلمة على أخذ مال الناس فيأكلونه، وهنا يرد السؤال بناء على توجيه المنع بأنه لما فيه من تسليط الظلمة: فماذا إذا كان القول بجوازه منع تسليط الظلمة، هل ينعكس الحكم بانعكاس العلة، كما في قياس العكس. فالظالم في مسألتنا هو الدافع لا الآخذ.

كما أن القاعدة: (أن الأحكام تدور مع علتها وجودًا وعدمًا) كم هو مقرر عند الأصوليين).

والحق أن دعوى النسخ له لا دليل عليها من كتاب ولا سنة ولا إجماع يدل على صحة دعوى النسخ فأين الدليل الناسخ؟

قال ابن تيمية - رحمه الله - « من قال بأن العقوبات المالية منسوخة وأطلق ذلك على أصحاب مالك وأحمد فقد غلط في مذهبهما، ومن قاله مطلقًا في أي مذهب كان فقد قال قولاً بلا دليل ^(٣) » قال ابن

١- أوردها ابن الأزرق على شكل فائدة قال: «فائدة عن تبيينه قال الشيخ الإمام أبو اسحق الشاطبي العقوبة في المال عند مالك ضربان: أحدهما عقوبة على الجناية ولا مزية أنه غير صحيح وإتلاف ما فيه الجناية أو في عوضه عقوبة للجاني وهي ثابتة عنده لقوله الزعفران المغشوش إذا وجد بيد الذي غشه تصدق به على المساكين قل أو كثر وعن ابن القاسم ومطرف وابن الماجشون يتصدق بما قل منه دون ما كثر وذلك محكي عن عمر رضي الله عنه في إراقة اللبن المغشوش بالماء» ينظر: بدائع السالك في طبائع المالك، محمد بن علي بن محمد الأصبغي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ)، تحقيق: د. علي سامي النشار - وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى - (د.ت)، (٢٩٨/١).

٢- ينظر: فصل المقال في الجواب عن حادثة السؤال ونفي العقوبة بالمال - الإخميمي (ص: ٤٤-٥٧).

كما أفتى الشيخ محمد العربي الفاسي رحمه الله بجوازها في بعض الصور، فقد سئل عن حال القبائل في الزمان الذي لا سلطان فيه، أن من قطع منهم طريقاً، أو نهب مالا مثلاً لا يمكن زجره إلا بالعقوبة المالية، ومن رام غير ذلك من العقوبة في البدن تعرض لوفوع ما هو أنكر وأعظم، فاجاب الشيخ الفاسي: «إغرام أهل الجنايات ما يكون زجرًا لهم من باب العقوبة المالية، والمعروف عدم جوازها-أي عند المالكية- وأفتى بجوازها الشيخ أبو القاسم البرزلي، وأملى في ذلك تأليفاً، وردّ عليه عصرية وبلدية الشيخ أبو العباس ابن السمعاء، حُظاً فيه من يقول بالجواز، إلا أن كلام ابن السمعاء مفروض مع وجود الإمام، والنارئة المسؤول عنها مفروضة مع عدمه، وعدم التمكن من إقامة الحدود الشرعية، وحينئذ إما أن يُهمل الناس، فلا يترجرون عن فوجيات الحدود، وعظم المفسدة في ذلك يعني عنه العيان عن البيان، وإما أن يزجرهم من له نوع قدرة على نوع من الزجر، وذلك هو الجاري على المعروف من الشريعة من تأكيد درء المفساد» ينظر: فصل المقال في الجواب عن حادثة السؤال ونفي العقوبة بالمال - للإخميمي - ص ٤٤-٤٥.

٣- ابن تيمية: أحمد بن عبد الطيم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحرائي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية - لسببه في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية - دار الكتب العلمية - (د.ت) - (ص: ٤٧ - ٤٨).

القيم - رحمه الله - «ومن قال أن العقوبات المالية منسوخة، وأطلق ذلك، فقد غلط على مذهب الأئمة نقلاً واستدلالاً» ذاهباً إلى أنه مذهب أحمد ومالك وفعل الخلفاء الراشدين وأكابر الصحابة بعد وفاته ﷺ، وهذا كله مبطل لدعوى نسخها ^(١).
وذكر الشوكاني - رحمه الله -: (أن الغزالي والطحاوي نقلوا الإجماع على نسخ العقوبات بالمال ^(٢). أن قولهم نسخ ذلك كله بالإجماع فيه دعوى النسخ بالإجماع)، والاجماع لا ينسخ، ولا ينسخ به عند الجمهور كما تقرر في الأصول ^(٣).

الترجيح مشروعية التعزيرات المالية وأسبابه:

أولاً: الترجيح:

من خلال الدراسة والنظر لآراء العلماء في التعزير بالمال وأدلتهم يترجح للباحث فيما يظهر له جواز التعزير بالمال إذا تحققت المصلحة التعزيرية. والله أعلم.

ثانياً: أسباب الترجيح:

- ١ النصوص التي استند إليها المانعون للتعزير بالمال تعتبر نصوصاً عامة، وقد خصت بأدلة كثيرة.
- ٢ إن دعوى النسخ والإجماع التي ساقها المانعون لم تثبت، لأنها لا تستند إلى حجة شرعية.
- ٣ عدم تعارض العقوبة المالية مع أصول الشريعة.
- ٤ إن عملية الجمع والتوفيق بين الأدلة والإعمال أولى من الترك والإهمال لبعضها؛ فالقول بالعموم والخصوص أولى من القول

١- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكلا بن قيم الجوزية (المتوفى: ٥٧٠١هـ) - اعتنى به أحمد الزعي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - (ص: ١٧٥).

٢- نيل الأوطار، للشوكاني - (١٨٠٤).

٣- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) - المستصفى (١٢٦١)، مرجع سابق، والسبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب - الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي (المتوفى: ٧٨٥هـ) السبكي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م - (٢٥٨٢)، والزرخشى، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - البحر المحيط في أصول الفقه - دار الكتب - الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - ١٢٨٤، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية - دار الكتاب العربي - الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - (ص: ١٩٢).



بالنسخ.

٥ وقوع العقوبة المالية من قبل النبي صلى الله عليه وسلم،
والصحابة رضوان الله عليهم من بعده.
٦ إن القول بالتعزير بالمال أمرٌ تقره المصالح المرعية وتقتضيه
المقاصد الشرعية، وذلك لما فيه من مرونة في إيجاد العقوبات
المناسبة والكفيلة بالردع والانزجار، لتواكب التغيرات النفسية
والمعنوية للناس، فقديماً كان يكفي أن يُعزر الإمامٌ بخلع العمامة،
وكان ذلك يحقق مقصود العقوبة، وأما اليوم ونحن في ظل
التخلي عن المروءة، فإن العقوبات المالية تحقق مقصد العقوبة
أفضل من عقوبة الضرب والحبس والتوبيخ، حيث إن هذه
العقوبات باتت لا تؤثر كثيراً في كثير من الناس، وهو بخلاف
العقوبات المالية.

الفرع الثاني: صور من تدابير ولي الأمر الاحترازية بالغرامات المالية:

١ إباحته ﷺ سلب الذي يصاد في حرم المدينة لمن وجده (١).
اقتصر اللخمي - رحمه الله على نقل مذهب العلماء في عدم العمل
بهذا الحديث دون أن يذكر مبرراً مقبولاً لتركه، ثم نقل عن القاضي
عياض رحمه الله قوله: « ولم يقل بحديث السلب بعد الصحابة إلا
الشافعي رحمه الله في القديم. وخالفه أئمة الأمصار » (٢) قال النووي
- رحمه الله -: « ولا يضره مخالفتهم إذا كانت السنة معه، وهذا القول
القديم هو المختار، لثبوت الحديث فيه، وعمل الصحابة - رضي الله
عنهم - على وفقه، ولم يثبت له دافع، وفي مصرف السلب ثلاثة
أوجه لأصحابنا - (يعني الشافعية) أصحها أنه للسالب وهو الموافق
لحديث سعد... وإذا سلب أخذ جميع ما عليه إلا ساتر العورة » (٣)، وشبيهه
بهذا ما يضعه ولي الأمر من تدابير احترازية بفرض غرامات مالية على
من وجد متجولاً أثناء أوقات حظر التجوال.

١- ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني - (١٣٩/٤)، مرجع سابق.

٢- نفسه: (١٣٩/٤).

٣- عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - « أنه ركب إلى قصره فوجد عبداً يقطع شجراً أو يخبئه؛ فسلبه. » أخرجه مسلم في
المناسك، ينظر: شرح مسلم: (١٣٩/٩).

٢ كَسْر دِنَانِ الْخَمْرِ وَشَقُّ ظُرُوفِهَا:

أمر الرسول ﷺ بِكَسْرِ دِنَانِ الْخَمْرِ وَشَقِّ ظُرُوفِهَا؛ فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ اشْتَرَيْتَ خَمْرًا لِأَيْتَامٍ فِي حَجْرِي. قَالَ: أَهْرَقَ الْخَمْرَ، وَكَسَرَ الدِّنَانَ» ^(١) - وَقَدْ يَعْتَرِضُ مَعْتَرِضٌ فَيَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْكَسْرَ وَالشَّقَّ إِنِ ثَبِتَ فَعَلْتَهُ النَّجَاسَةُ لَا الْعُقُوبَةُ، وَلِلْمَجِيزِ أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ الْعِلَّةُ مُسْتَتَبِطَةٌ، لِأَنَّ نَصَّ لِلشَّارِعِ فَهِيَ مَحَلُّ اجْتِهَادٍ، فَلَمَّا أَنْ نَقُولُ إِنَّ الْعِلَّةَ التَّعْزِيرَ وَالتَّغْرِيمَ الْمَالِيَّ، اسْتَدْلَلْنَا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، كَمَا أَنَّهُ لَا مَانِعَ أَنْ يَعْطَلَ الْحُكْمَ بِأَكْثَرِ مِنْ عِلَّةٍ؛ لِأَنَّ: (الْعِلْلَ الشَّرْعِيَّةَ مَعْرِفَاتٍ لِلْحُكْمِ، لَا مَوْثِرَاتٍ فَجَازَ تَعَدُّدُهَا) كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ. وَلَا مَعْنَى لِعَمُومِ الشَّقِّ مَعَ عَدَمِ الْاسْتِفْصَالِ عَمَّا يَقْبَلُ التَّطْهِيرَ مِمَّا لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كَوْنُ الشَّقِّ وَالتَّكْسِيرِ لِلتَّعْزِيرِ وَالتَّغْرِيمِ، وَالنَّبِيُّ رضي الله عنه كَمَا نَرَى لَمْ يَسْتَفْصِلْ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه عَنْ نَوْعِ الْآنِيَّةِ، وَهَلْ بِالْإِمْكَانِ تَطْهِيرُهَا مِنْ آثَارِ الْخَمْرِ وَمِنْ ثَمَّ الْاسْتِفَادَةَ مِنْهَا أَمْ لَا، وَهَلْ قَدْ غَاصَّتِ النَّجَاسَةُ فِي الْآنِيَّةِ تَلْكَ وَتَخَلَّتْ أَجْزَائُهَا أَمْ لَا، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ: (تَرَكَ الْاسْتِفْصَالَ فِي حِكَايَةِ الْحَالِ مَعَ قِيَامِ الْإِحْتِمَالِ مِنْزِلَ مَنْزِلَةِ الْعَمُومِ فِي الْمَقَالِ) فَيَنْزِلُ الْأَمْرُ هُنَا مِنْزِلَ الْعَمُومِ. وَفِيهِ تَعْزِيرٌ بِالْمَالِ، شَبِيهُهُ الْيَوْمَ بِالْغَرَامَةِ الْمَالِيَّةِ، حَتَّى يَحُولَ دُونَ ارْتِكَابِ الْمُسْلِمِينَ لِجَرِيمَةِ شَرْبِ الْخَمْرِ، حِفَاطًا عَلَى الْعَقْلِ، وَأَمْرٌ عَمْرُؤُ بِنِ الْخَطَابِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِحَرْقِ الْمَكَانِ الَّذِي يُبَاعُ فِيهِ الْخَمْرُ لِنَفْسِ السَّبَبِ، وَالْإِجْرَاءِ مِنْ التَّدَابِيرِ الْوَقَائِيَّةِ ذَاتِ الطَّبِيعَةِ الْمَالِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى إِتْلَافِ مَالٍ، أَوْ أَخْذِ مَالٍ لِخَزِينَةِ الدَّوْلَةِ، وَذَلِكَ لِلْحِيلُولَةِ دُونَ وَقُوعِ جَرَائِمٍ، أَوْ مَحْظُورٍ، أَوْ انْتِهَاكِ تَدَابِيرِ احْتِرَازِيَّةٍ. وَاهْدَرِ الْمَالِ وَمُصَادَرَتَهُ هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الضَّرُورِيَّاتِ وَهُوَ دُونَ مَرْتَبَةِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى ضَرُورِي الْعَقْلِ. وَهُوَ شَبِيهُهُ الْيَوْمَ بِالتَّدْبِيرِ الْوَقَائِيَّةِ لِمُعَالَجَةِ آثَارِ وَبَاءِ كُورُونَا الَّذِي يَتَمُّ بِغَلْقِ الْأَسْوَاقِ وَالمَحَلَّاتِ، تَدْبِيرًا احْتِرَازِيًّا لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى الْأَنْفَسِ مِنْ ضَرَرِ الْإِصَابَةِ بِوَبَاءِ كُورُونَا، وَإِنْ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ أَثَرًا وَفَاعِلِيَّةً؛ لِأَنَّهُ يَقْضِي عَلَى مَالٍ مَصْدَرِ الْخَطُورَةِ بِشَكْلِ تَامٍ.

١- التِّرْمِذِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى السَّلْمِيِّ الْبُؤْغِي التِّرْمِذِيُّ، أَبُو عِيْسَى - سَنَّ التِّرْمِذِيُّ (الْجَامِعَ الْكَبِيرَ) - تَحْقِيقًا: بِشَارِ عَوَادٍ مَعْرُوفٍ - دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ - ١٩٩٦م - حَدِيثٌ رَقْمٌ: (١٢٩٣).



المطلب الثاني

تدابير ولي الأمر الاحترازية بغير الغرامات المالية

الفرع الأول: عدم التقييد بالتعليمات الوقائية الطبية إذلال للنفس البشرية:

يُفتي بحرمة مُخالفة الإرشادات الطَّبيَّة، والتدابير الاحترازية، والتَّعليمات الوقائية التي تصدر عن المَسؤولين والأطبَّاء؛ لَمَّا في ذلك من تعريض النَّفسِ والغير لمواطنِ الضَّررِ والهلاك، قال ﷺ: ((لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه)) قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيقه))^(١).

فقد جعل الشَّرع الشَّرِيفَ حفظ النَّفسِ مقصدًا من أعلى وأولى مقاصده؛ فقال الحقُّ سبحانه في إحياء النفس قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَذْيَاهَا فَكَأَنَّهَا أَذْيَا النَّاسِ جَمِيعًا﴾^(٢). ولا يخفى علي أحدٍ الآن خطورة وباء كورونا المستجد، وسرعة انتشاره، ودجم الضَّرر المترتب على استخفاف النَّاسِ به، أو التَّساهل في إجراءات الاحتراز منه؛ فضرر الفيروس الذي قد يصل إلى الوفاة -لا قدَّر الله- لن يقتصر على المُتساهل في إجراءات الاحتراز منه فحسب؛ بل قد يتعدى إلى غيره ممن يُساكنهم أو يُخالطهم، عن أبي سعيدٍ سعد بن سنانٍ الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((لا ضرر ولا ضرار))^(٣).

فالضرر منفي شرعًا، فلا يحل لمسلم أن يضر نفسه ولا أن يضر أخاه المسلم بقول أو فعل أو سبب بغير حق، ولمغارة الألفاظ في الحديث تأتي لطيفة: الضرر يحصل بلا قصد، والضرار يحصل بقصد، فنفي النبي ﷺ الأمرين، والضرار أشد من الضرر^(٤).

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعتُ الحجاج يخطب فذكر كلامًا أنكرته، فأردتُ أن أغَيِّرَ فذكرتُ قول رسول الله ﷺ ((لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه)). قلتُ يا رسول الله كيف يُذلُّ نفسه؟ قال (يتعرَّضُ من البلاء لما لا يطيق) رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناد الطبراني في الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح، ينظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - تحقيق: حسام الدين القدسي - مكتبة القدسي، القاهرة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - (٢٧٤/٧).

٢- سورة البقرة، (الآية: ١٩٥).

٣- حديث حسن، رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندًا.

٤- ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين - تعليقات على الأربعين النووية - دار الثريا للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤١٣هـ - (ص: ٦٨).

الفوائد المستفادة من الحديث:

- ١ تحريم الضرر بالنفس وذلك بإلقائها في المخاطر، أو ارتكاب المحظورات.
- ٢ النهي عن إلحاق الضرر بالآخرين.
- ٣ اجتناب سائر المضرات في النفس والمال والأهل والعرض.
- ٤ من مقاصد الإسلام منع الضرر قبل وقوعه، ورفعته بعد وقوعه.
- ٥ أحكام الإسلام الشرعية وتكاليفه لا ضرر فيها.
- ٦ يعتبر الحديث قاعدة عامة؛ فكل أمر كان فيه ضرر فيحرم شرعاً.

ومن هنا وردت التدابير الاحترازية من قبل ولي الأمر احتراماً من إيقاع النفس أو الغير في الإصابة بوباء كورونا، ووضع ما يتعلق بالغرامات المالية على المستخفين بالإرشادات الطّبيّة، والمخالفين للتدابير الاحترازية، والغير متقيدين بالتعليمات الوقائية، لما قد يسببه من الإضرار بالنفس أو بالغير.

الفرع الثاني: صور من تدابير ولي الأمر الاحترازية لوباء كورونا بالأمر الحسية غير المالية. وفيه فروع:

هذا الفرع متعلق بتدابير ولي الأمر الاحترازية لوباء كورونا بالأمر الحسية غير المالية، كالنفي أو الحجر أو الإقامات الجبرية، أو المصادرة واتلاف للممتلكات العينية. وغيرها ونتناول ذلك من خلال الفروع الآتية:

١. النفي والمنع من الإقامة:

ومن التدابير الاحترازية التي استحدثها الإسلام: الإبعاد والمنع من الإقامة، فقد أمر الرسول ﷺ نفي بعض المخنثين من المدينة^(١)، كذلك نفي عمر بن الخطاب^(٢) شائبين بعد أن عرف أن كُسْنَهُمَا

١- روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء. وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلاناً، وأخرج عمر فلاناً» - كتاب: الحدود - باب: نفي أهل المعاصي والمخنثين - رقم: (٦٨٣٤).

٢- رد خير نفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصر بن الحجاج إلى البصرة لثلاث تفتن به نساء أهل المدينة من طرق متعددة. مختصراً ومطولاً: فرواه عن قتادة ابن شبة عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، (المتوفى: ٢٦٢هـ) - تاريخ المدينة لابن شبة - تحقيق: فهميم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة - ١٣٩٩هـ - (٧٦٢/٢)، والخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاذان الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، اعتلال القلوب - تحقيق حمدي الدمرداش - نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض - الطبعة: الثانية - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م - (٣٩٢ / ٢) - ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج - ذم الهوى - تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي - دار الكتاب العربي - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م - (ص: ١٢٣).

من شأنه أن يُعزِّضهما ويعزِّض النساء للوقوع في المحذور - أي: الجريمة - فقد زوي أنه بينما كان عمر يقوم بجولته الليلية، إذا به يسمع امرأة تنشد:

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى حَفْرٍ فَأَشْرَبَهَا
أَوْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ؟

فلما أصبح، سأل عن المدعو نصر بن حجّاج، فعرف أنه من بني سليم، فأرسل في طلبه، فجاء، فإذا شعر رأسه من أحسن ما رأى عمر، ووجهه من أصبَح ما شاهد، فأمره أن يقصَّ شعره، ففعل، فخرجت جبهته، فإذا به يزدادُ حسناً، فأمره عمر أن يعتَمِّ، ففعل فازدادَ حسناً، فقال عمر: «لا، والذي نفسي بيده، لا تجامعني بأرض أنا بها»، وأمر له بما يصلحه ونفاه إلى البصرة.

وقد قال الفتى لعمر: وما ذنبي يا أمير المؤمنين؟ فقال له: «لا ذنب لك، وإنما الذنب لي حيث لا أظهر دار الهجرة منك»^(١). وهكذا ترى أن عمر بن الخطّاب لم يعتبر الفتى مذنباً، وإنما اعتبره مصدرَ خطورةٍ على النساء وعلى نفسه؛ لأنه بحسنه سوف يفسدهن، وبإعجابهن به سوف يفسدنه، فرأى أن يتخذ حياله تدبيراً احترازياً، يحول دون استفحال ضرره وزيادة خطره.

وقد اتَّخذ عمر تدبيراً مماثلاً ضدَّ ابنِ عمِّ نصرٍ هذا، ويدعى «أبو ذئب» فنفاه إلى البصرة أيضاً.

ومما يدل على أن الفقهاء المسلمين أدركوا طبيعة التدابير الاحترازية، التي تختلف بشكل واضح عن طبيعة العقوبة، سواء كانت حدّاً أم تعزيراً - وأن في اتخاذها تحقيقاً للمقاصد الشرعية ما قاله السرخسي «أن عمر فعل ذلك بطريقة المصلحة، لا بطريق الحدِّ أو العقاب، فالجمال لا يوجب النفي، ولكن فعل ذلك للمصلحة»^(٢). ففعل عمر

١- وذكر القصة غير واحد من أهل العلم، منهم السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) - الأنساب - تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره - مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الطبعة: الأولى - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م - (١٥٦/٣)، وابن تيمية في مواضع من مجموع الفتاوى: (٥٥٢/١١)، (٣١٣/١٥)، (١٠٩/٢٨)، (٣٧١/٢٨)، وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م - (٣٢٦/١)، وابن القيم في إعلام الموقعين (٢٨٤/٤)، وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ - (٣٨٢/٦).

٢- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الميسوط - دار المعرفة - بيروت (د.ط) - (د.ت) - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - (٤٥/٩).

ما فعله ليحمي المجتمع، وليحمي الشائين في آنٍ واحد. وهو نفس الأساس الذي يقوم عليه نظام تدابير ولي الأمر الاحترازية لمعالجة آثار وباء كورونا في العصر الحديث، من عزل للمرضى ومنع اختلاطهم بالأصحاء، والذي يهدف إلى مصلحة الجماعة بوقايتها من وباء محتمل وخطر متوقع، ومصلحة الفرد بالحيلولة دون صيرورته موبوء بوباء قد يؤدي إلى وفاته، وإن أصيب به فيخضع للتدابير الاحترازية بتعاطي الأدوية والمستلزمات العلاجية.

وأشير هنا إلى مسألة التفريق بين العقوبة والتعزير، والاحتراز والتدبير. فما صنعه عمر رضي الله عنه بالشائين لا يُعدُّ جريمة ولا يتضمَّن سلوكًا يعد جريمة، وإلا لأوقع عمرٌ عليهما عقوبةً تتلاءم مع جُرمهما، كما فعل مع المدعو «جعدة» وهو من بني سليم أيضًا، واشتهر مثل قريبيته بالحُسن المفرط، حين بلغه أنه ينتهز فرصة وجود الرجال في ميادين القتال، ويدخل على النسوة اللاتي غاب عنهن أزواجهنَّ، فلما جيء له به جلدته مائة جلدٍ وهو مربوط، ونهاه أن يدخل على امرأة غاب عنها زوجها، فكان عقابه في هذه الحالة على سبيل التعزير لا على سبيل التدبير؛ لأنَّه فعل ما يعد معصية، بعكس قريبيه اللذين سلف الحديث عنهما.

٢. إجراءات الطوق والحجر الصحي:

وهو نوعان:

الأول: الامتناع عن الفرار من وباء الطاعون: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال عن الطاعون: « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ »^(١).

والثاني: الامتناع عن الدخول على الغير في حال المرض: وقال: « لا يورد ممرض على مصح »^(٢) وإن كان هذا في معرض الحديث عن الإبل، لكن تعتبر من القواعد الوقائية، فإن كان بين الناس مريض فلا يرد عليهم أي لا يختلط ولا يدخل عليهم.

١- أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب: الأنبياء- باب: حديث الغار - (١٧٥/٤) - حديث رقم: (٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه - كتاب: السلام - باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها - (١٧٣٧/٤) - حديث رقم: (٢٢١٨).
٢- أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب: السلام - باب: لا عدوى ولا طيرة ... - رقم: (٤٢٣٥).

وكذا أمرت الشريعة بالفرار من المجذوم، فثبت في الحديث: « فر من المجذوم فرارك من الأسد»^(١).

وكذلك كل مرض يقوم مقام المجذوم. ومن التدابير الاحترازية للحفاظ على مقصد الدين، وسلامة الاعتقاد عند المسلمين، ما جاء من حرص الشريعة على بيان عدم الاعتقاد أن المرض ينتقل بنفسه:

جاء في الحديث: « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»^(٢)، ولا نوع ولا غول^(٣)، ويعجبني الفأل»^(٤).

ولا في اللغة نافية للجنس أي تنفي في الحديث جنس العدوى أي لا وجود للعدوى، فلا يجوز أن يعتقد الإنسان العدوى، ولكن يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله كالجرب والجذام، وغيرها من الأمراض، والأوبئة، ومن ذلك عدم إيراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بالجرب ونحوه؛ توقيًا لأسباب الشر وحذرًا من وساوس الشيطان الذي قد يمل عليه أنما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى ومن هنا جاءت تدابير ولي الأمر الاحترازية في الطوق الوقائي، والحجر الصحي والتقييد بأدوات السلامة، والمخالف لذلك هنا يعد عاصيًا، ومستحقًا للعقوبة؛ لوجوب طاعة ولي الأمر.

٣. منع الفاسق من الإقامة في بيته:

إذا عرف عن شخص أنه فاسق يأوي إليه أهل الفسق والخمر، دون أن يكون قد أتى جرمًا يعاقب عليه، فإنه يُمنع من الإقامة في بيته كتدبير احترازي، له هدف مزدوج، فهو من ناحية يحول دون مضي الشخص في غيئه، واستمراره في خطئه، مما قد يؤدي به إلى أن يصبح مجرمًا، ومن ناحية أخرى يحول دون محاكاة جيرانه له، وتقليدهم لما يفعل، سواء دون أن يتصلوا به أو باتصالهم به، بعد أن لم يجدوا لما يفعله من

١- هذا الحديث جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» أخرجه الحديث البخاري بسنده كتاب: الطب - باب: الجذام - حديث حديث قم: (٥٧٧).

٢- أخرجه البخاري - كتاب: الطب - باب: لا هامة - برقم: (٥٣١٦)، ومسلم - كتاب: السلام - باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوع - حديث رقم: (٤١٦).

٣- أخرجه مسلم - من رواية أبي هريرة ومن رواية جابر - كتاب السلام - باب: لا عدوى ولا طيرة - برقم: (٤١٨) (٤١٩).

٤- أخرجه البخاري - كتاب الطب - باب الفأل - برقم: (٥٣١٥)، ومسلم - كتاب السلام - باب الطيرة والفأل - برقم: (٤١٢٣).

فسق ردَّ فعل لدى ولاة الأمور، الذين لم يَرَوْا في سلوكه جرماً ممَّا تعاقب عليه الشريعة، سواءً بحدٍّ أم بتعزير، فقد سُئِلَ الإمام مالك - رحمه الله - عن فاسق يأوي إليه أهلُ الفسق والخمر، ما يصنع به؟ قال: «يُخرج من منزله وتكرى عليه الدار والبيوت، فلا تُباع لعلَّه يتوب فيرجع إلى منزله»^(١)، وقال ابن القاسم: - رحمه الله - «إنه ينصح مرَّةً أو مرَّتَيْن أو ثلاثاً، فإن لم ينته أُخْرِج من الدار وأُكرت عليه»^(٢).
وشبيه بهذا ما يفرضه ولي الأمر من تدابير احترازية لمعالجة آثار وباء كورونا من منع التجوال وكذا التنقلات بين المناطق، أو الاجتماعات وإحياء المناسبات، ومنع الناس من الصلاة في المساجد والذهاب للتعليم في المدارس والجامعات.

٤. افساد ثياب المرأة منعا لها من إفساد الرجال^(٣) :

ومن التدابير الاحترازية التي قال بها الفقهاء المسلمون: إفساد ثياب المرأة بحبرٍ ونحوه إذا كانت لا تسترُ جسدها، كأن تكون قصيرة أو شفافة لا تخفي ما تحتهَا؛ وذلك منعا لها من إفساد الرجال من ناحية، ووقاية لها من أن تتعرَّض للغواية بسبب سلوكها غير الصائب.

وشبيه بهذا ما يقرره ولي الأمر من تدابير احترازية لمعالجة آثار وباء كورونا من الإلزام بلبس الكمامات، وغيرها من الوسائل الاحترازية الصحية منعا من الإصابة بالفيروس.

٥. الوضْع تحت المراقبة:

ومن التدابير الاحترازية الأخرى التي استحدثها المسلمون: الوضْع تحت المراقبة، والتشهير بالشخص في بعض الأحوال التي يوحى فيها مسلكه باحتمال إجرامه، إذا كان التشهير لا يسيءُ إليه؛ ومما يدل على هذا ما ساقه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أنه: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، أي: إنه يؤذيه ويظلمه، فقال له النبي ﷺ: ((اذهب فاصبر))، أي: ارجع إلى دارك واصبر على جارك؛ اعاه يَنْتهي عن إيذائك، فرجع الرجل لكنه لم يلبث أن عاد مرةً أُخرى يشكو من إيذاء جاره له، حتى عاد الرجلُ في ذلك مرتين أو ثلاثاً، وفي كلِّ



مرة يأمره النبي ﷺ بالرجوع والصبر على جاره، حتى جاءه مرة أخرى يشكو ظلم جاره وإيذائه الذي لا ينتهي، فقال له النبي ﷺ: ((اطرح))، أي: ألق وارم، ((متاعك))، أي: أثاث منزلك ومقتنياتك، ((في الطريق))، أي: في الشارع أمام المارة، فأخرج الرجل متاعه وأشياءه في الطريق، «فجعل الناس يسألونه» أي: عن سبب ما به؟ «فيخبرهم خبره»، أي: يخبرهم أن جاره يؤذيه وقد أمره النبي ﷺ بطرح متاعه في الطريق، «فجعل الناس يلعنونه»، أي: يلعنون هذا الجار المؤذي ويدعون عليه ويقولون: «فعل الله به، وفعل، وفعل»، أي: عاقبه الله ولعنه على فعلته هذه.

فلما رأى الجار المؤذي ذلك؛ من دعاء الناس عليه ولعناتهم جاء إلى جاره المظلوم فقال له: «ارجع» أي: إلى بيتك، «لا ترى مني شيئاً تكرهه»، أي: طلب من جاره أن يرجع إلى داره ووعدّه بأنه لن يرى منه شيئاً يكرهه أبداً، ولن يؤذيه مرةً أخرى. (٤)

وشبيه بهذا ما هو حاصل من قبل ولي الأمر من تدابير احترازية لمعالجة آثار وباء كورونا من الحجر الصحي لكل من هو مشتبه فيه بالمرض لمدة أربعة عشر يوماً.

وهناك الكثير من التدابير الاحترازية التي استحدثتها الشريعة الإسلامية، قصد الحفاظ على المقاصد الشرعية. مما لا يتسع المقام لسرده في هذه العجالة.

١- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - (ص: ١٧٥).
٢- نفسه.

٣- ينظر: العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي - حاشية الجمل على شرح المنهج - تحقيق: بد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - (٢٠١٣م -) ص: (٢٤٤).

٤- أخرجه البخاري - كتاب: الأدب المفرد - باب: شكايه الجار - حديث رقم: (١٢٥).

المبحث السادس

أقسام تدابير ولي الأمر الاحترافية وتقييده الشعائر الدينية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسام تدابير ولي الأمر الاحترافية بتقييد الشعائر الدينية:

تناول الفقهاء والعلماء تصرفات ولي الأمر في تقييد الشعائر الإسلامية كتدابير احترامية وقسموا تلك التقييدات إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: الشرائع الثابتة من الدين بالضرورة كالصلاة والصوم والحج ونحوها.

الثاني: ما يكون للاجتهاد فيه مدخل كفروع العبادات وفروع المعاملات.

الثالث: المباحات من الشعائر مما لم يرد فيه نص بوجوبه، ويحكمه باب المصالح والمفاسد (المصلحة المرسلّة).

فأما النوع الثالث: فلولي الأمر تقييده بالمنع والنهي فيه باتفاق الفقهاء، إذ يدخل في دائرة المباح الذي تتغير أحكامه بتغير الحال والمكان والزمان، وفق ضوابط التغيير الشرعية، فعندما يتخلف مقصود الحكم الشرعي عنه، سواء المندوب أو الواجب أو المكروه أو المحرم، لزم ولي الأمر -وهو المنوط به بحكم الولاية العامة- صيانة تحقيق المقاصد الشرعية الخمسة ورعايتها، وأعلها حفظ الدين، بأن يتدخل بتصريف يعيد تحقيق المقصود الشرعي من الحكم.

وأما النوعان الأول والثاني، فتدكهما الضرورة والمصلحة العامة، ويكون تقدير الضرورة والمصلحة، وكيف تقدر، ومن له حق التقدير، وعن نوع الضرر هل هو واقع أو متوهم؟... إلخ، وهذا حق لأهل العلم والفتوى في البلد، وليس لولي الأمر إلا إن كان من أهل الاجتهاد في ذلك.

وعلى ذلك يجوز لولي الأمر أن يستعين بأهل العلم مراكز البحوث



المتخصصة لعمل الإحصاءات اللازمة، ثم عرض تلك النتائج على لجنة شرعية متخصصة من أعيان البلد وعلمائه ممن يحق لهم تقرير هذه الأمور، وكونهم أهل تقدير للمصالح والمفاسد.

المطلب الثاني: تدابير ولي الأمر الاحترازي لوباء كورونا بتقييد الشعائر الدينية:

الفرع الأول: تعليق ولي الأمر صلاة الجماعة:

مع اتجاه العديد من الدول إلى تعليق الصلاة في المساجد كإجراء احترازي لمنع انتشار وباء كورونا، ما أدى إلى إثارة لغضب كبير في الفترة الأخيرة وخاصة في ظل إصرار البعض على ضرورة أداء الصلاة جماعة في المساجد مهما كانت الظروف والعواقب، لكن ما هو رأي الجهات الدينية في هذا الأمر؟ وهل يجوز لولي الأمر تعليق الصلاة في المساجد احترازاً من الإصابة بـ (وباء كورونا)؟

والجواب: مما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية تعمل على رعاية مصالح العباد والبلاد، وتغرس في نفس المسلم إنكار الذات، وتعزيز الانتماء إلى الأمة، ولا شك أن حفظ النفس إحدى الضرورات التي نادى بها جميع الشرائع، فلم تخل ملة من الملل من الدعوة إلى المحافظة عليها.

وقد وردت العديد من النصوص القرآنية والنبوية تصرح بحفظ النفس، واجتناب كل ما يؤدي إلى خلل فيها، أو في أي عضو يؤثر بالسلب عليها منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾^(١)، ومن السنة أن النبي ﷺ قال عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه))^(٢)، يعني الطاعون.

١- سورة البقرة: (الآية: ١٩٥).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب: الأنبياء- باب حديث الغار - ١٧٥/٤ - حديث رقم: (٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه - كتاب: السلام - باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها - (١٧٣٧/٤) - حديث رقم: (٢٢١٨).

قلت في قوله لا تقدموا عليه إثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلّف وفي قوله لا تخرجوا فرارا منه إثبات التوكل والتسليم لأمر الله تعالى وقضائه فأحد الأمرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم، وفي الحديث دلالة واضحة على أن الوقاية من الأمور التي تجب مراعاتها خشية الوقوع في الهلاك.

كما أن من ثبت بالفحص إصابته بفيروس كورونا أو أي فيروس آخر مما يسهل معه انتقال العدوى عن طريق مخالطته للآخرين يحظر عليه أن يختلط بالناس في الأماكن المغلقة التي يسهل انتقال العدوى من خلالها سواء المواصلات، أو العمل، أو المقاهي وحتى المسجد، لئلا يلحق الأذى بالناس حتى ولو كان قصده حسنا، ويجوز للسلطات المختصة أن تطبق الحجر الصحي على من ثبت إصابته بالفيروس ولو جبرا عنه مراعاة للمصلحة العامة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا، وليعتزل مسجداً، وليقعد في بيته))^(١).

فالنهي هنا لرائحة كريهة تؤدي إلى إيذاء المصلين في المسجد، وهو إيذاء - لو وقع - فهو محدود سرعان ما يزول بالفراغ من الصلاة، فأولى منه وباء يسهل انتشاره ويتسبب في الإضرار بالنفوس المحترمة شرعا مما قد يؤدي معه إلى حدوث كارثة تضر بسلامة البلاد والعباد.

الفرع الثاني: تعليق ولي الأمر صلاة الجمعة:

صلاة الجمعة من الشعائر التعبدية التي أمر الله بإعلانها وتعظيمها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢) ، وعلى الرغم من أهمية إعلان هذه الشعائر وأدائها، وأفضلية صلاة الجماعة في الصلوات الخمس فإن النبي ﷺ شرع للمسلمين أداء الصلاة في المنزل عند خوف لحوق الضرر بسبب

١- رواه النسائي - (٧٠٧) وصححه الشيخ الألباني - قال ابن رجب الحنبلي في فتح الباري (١٥/٨)، ولو أكله - يعني الثوم - ثم دخل المسجد كره له ذلك، وظاهر كلام أحمد: أنه يحرم، فإنه قال - في رواية إسماعيل بن سعيد - إن أكل وحضر المسجد أثم « انتهى ».

٢- سورة الحج: (الآية: ٣٢).

المطر والبرد الشديد، فأولى منه انتقال العدوى لأن فيه هلاكا للنفس، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه نادى بالصلاة في ليلة برد وريح ومطر، فقال في آخر ندائه: ألا صلوا في رحالكم، ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان يأمر المؤذن، إذا كانت ليلة باردة، أو ذات مطر في السفر، أن يقول: ((ألا صلوا في رحالكم))^(١).

فإن كان النصّ في المطر الشديد والوحل مع إمكان التحرز منه فأحرى من ذلك تطبيق النص في ما لا يمكن الاحتراز منه كانتشار العدوى والفيروسات المعدية والناقلة للمرض مما يكون معه الضرر أشدّ، ويصعب الاستتقاذ منه، كوباء كورونا المائل عالميا، ذلك أن الترخّص بترك صلاة الجمعة والجماعة عند طول الوباء ووقوعه أمر مسلم به عقلا وفقها.

وعلى ما سبق: فإن ثبت لدى دولة ما، وأعلن ولي الأمر تدابير احترازية معينة تحدّ من خطورة هذا الوباء فيجب على كل الجهات المعنية الالتزام بهذه الاحترازاات التي تمنع انتشار هذه الوباء سواء منها ما يتعلق بأداء الصلوات في المساجد، أو حتى صلاة الجمعة، وذلك تطبيقا لقاعدة: «تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة»^(٢)، وهذه القاعدة أشبه بالمجمع عليها، قل أن يغفل من تكلم في القواعد الفقهية عن ذكرها، وهي تعد الصياغة الفقهية الشرعية لما يجب على ولي الأمر فعله في شؤون المسلمين كلها، ومنها ما يضعه ولي الأمر من تدابير الاحترازية بتقييد الشعائر الإسلامية، اعتمادًا على القواعد الشرعية التي تقضي بوجوب حفظ النفوس، وتقدير درء المفسد على جلب المصالح، ويجب عليه أن يبذل غاية الجهد في اختيار ما هو أصلح للرعية، فإذا استوعب الفكر والنظر في وجوه المصالح، فوجد مصلحة هي أرجح لهم تحتم عليه تحصيله وأثم بتفويتها.

١- صحيح مسلم - كتاب: صلاة المسافرين وقصرها - باب: الصلاة في الرحال في السفر - حديث رقم: (١١٧٣).
٢- ينظر التمهيد من البحث.

الفرع الثالث: إيقاف مناسك العمرة وزيارة المسجد النبوي:

وقرار الإيقاف إنما جاء من منطلق شرعي موافق لما عليه فقهاء المسلمين، إذ أنه قد نص الفقهاء بأنه إذا انتشر الوباء قطعاً أو تحقق غلبة الظن من خلال الخبراء المختصين - أن الحجاج أو المعتمرين أو بعضهم قد يصيهم هذا الوباء بسبب الازدحام ونحوه، فيجوز منع العمرة أو الحج مؤقتاً بمقدار ما تدرأ به المفسدة، وهذا الأمر قيس على جواز ترك الحج عند خوف الطريق، بل إن الاستطاعة - لأداء الحج - لن تتحقق إلا مع الأمن والأمان، ولذلك فإن الأمراض الوبائية تعد من الأعذار المبيحة لترك الفريضة - أعني فريضة الحج والعمرة - بشرط أن يكون الخوف قائماً على غلبة الظن بوجود الوباء، أو انتشاره.

وفي حين بقاء باب العمرة أو الحج مفتوحاً؛ فحينئذ يعود التقدير للتدابير الاحترازية لولي الأمر، بمنع أداء حج البلدان التي انتشر فيها؛ خوفاً من نقل الوباء إلى الحجاج والمعتمرين.

ويكفي في تقدير خطر هذا الوباء غلبة الظن والشواهد: كارتفاع نسبة المصابين، واحتمال العدوي، وتطور الفيروس، والمحققون من العلماء متفقون على أن المتوقع القريب كالواقع، وأن ما يقارب الشيء يأخذ حكمه، وأن صحة الأبدان من أعظم المقاصد والأهداف في الشريعة الإسلامية.

وقد انتهى الفقهاء إلى أن الخوف على النفس أو المال أو الأهل أعذارٌ تُبيح ترك الجمعة أو الجماعة؛ لما رواه أبو داود عن ابن عباس من قول النبي ﷺ: ((من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه، عذر))، قالوا: وما العذر؟ قال: ((خوف أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلى))^(١). والخوف الآن حاصلٌ بسبب سرعة انتشار الوباء، وقوة فتكه، وعدم الوصول إلى علاج ناجع له حتى الآن، ومن ثم فالمسلم معذورٌ في التخلف عن الجمعة أو الجماعة.

كما قيّد الفقهاء تدابير ولي الأمر الاحترازية بتقييد الشعائر الدينية

١- سنن أبي داؤود - كتاب الصلاة - باب: في التشديد في ترك الجماعة - حديث رقم: (٤٨٤).
٢- لتفصيل ما أجمل هنا أوردنا في المبحث السابق: (الضوابط المرعية للاستدلال بالمقاصد الشرعية في النوازل الفقهية).

ببعض القيود الشرعية، والتي من أهمها (٢) :

- ١ موافقة الشريعة، وتحقيق مقاصدها.
- ٢ التقييدات تفرضها دراسات أهل العلم والسياسة الشرعية وليس الهوى.
- ٣ تقييدات الشعائر الإسلامية توقيتية؛ فهو تعطيل مؤقت.

وعلى ما سبق؛ إذا تبين بالتقارير والدراسات المتخصصة أن مرضًا ما (مثل كورونا) صار وباءً عامًا، وأن من طرق حدّه والوقاية منه الطوق الصحي، وحظر التجوال، ومنع الاجتماعات، والتزام المنازل والبيوت، فيجوز لولي الأمر وقتئذٍ تقييد الشعائر الإسلامية المبنية على الجماعات بمنع الاجتماع لها، كالجماعة وصلاة الجمعة والعيدين والحج وغير ذلك، وتأدية تلك الشعائر بصورة منفردة، حفاظًا على النفس، وتحقيقًا للمصلحة العامة المعتمدة شرعًا.

نسأل الله جل وعلا أن يرفع الوباء عن المسلمين، وأن يدفع عن بلادهم الوباء والراء، وسائر أنواع البلاء - آمين - . والحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

الحمد لله الذين يحي ويميت، وهو الشافي وهو على كل شيء قدير، كاشف الهم والغم، مفرج الكرب عن عباده المؤمنين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على هادي الإنسانية، ومنقذ البشرية، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:
توصل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات نورد أبرزها كالآتي:

أولاً: النتائج:

1 من خلال ما سقناه من تعريفات للوباء والطاعون نجد أن جائحة كورونا ينطبق عليها تعريف الوباء، وأن الوباء أعم من الطاعون، وقد يسمى الوباء طاعوناً عن طريق المجاز، ومن هنا فوباء كورونا في حقيقته ليس طاعوناً، ودخوله للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام دليل كاف على ذلك.

2 القول بأن من مات بوباء كورونا يعد شهيداً حكم غيبي يحتاج إلى نص شرعي، والنص جاء خاصاً بالطاعون، وعليه فلا يشمل نص الشهادة الطاعون سائر الأوبئة ومنها كورونا، لعدم الدليل على ذلك، ومثل هذا الأمر لا يدخله القياس فلا يتأتى الحكم عليه بالشهادة إلا على مذهب من لا يفرق بين الوباء والطاعون، أو في حالة أن يلتحق بالوباء سبب آخر يدخل صاحبه في أصناف الشهداء، كأن ينتج عنه إصابة ذات الجنب أو البطن أو السل، فهذه الأصناف جاءت النصوص بحكم الشهادة لأصحابها.

3 التدابير الاحترازية في الشريعة الإسلامية هي فيما خلده القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(١). وفيما تركه لنا السلف من تراث يتأكد من خلاله أنهم عرفوا إلى جانب العقوبات الشرعية - كالرجم والقطع والجلد - نوعاً آخر من الاجراءات، ذات طبيعة ذاتية تميّزها عن العقوبات، وشروط التطبيق لها تختلف

١- سورة النساء: (الآية: VI).



كلّ الاختلاف عن الشروط العادية التي يتحتّم توفيرها لتوقيع الجزاءات الجنائيّة، يمكن أن نطلق عليها وصف التدابير الشرعية الاحترازيّة.

٤ توصل البحث إلى تعريف للتدابير الاحترازية لمنع وباء كورونا بأنها: «مجموعة إجراءات وأساليب علاجية تهدف إلى الحفاظ على الفرد وحماية المجتمع من آثار الوباء».

٥ فكرة التدابير الاحترازية، المعطاة لولي الأمر موجودة في الشريعة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، والنظام الإسلامي - خاصة الجنائي منه - قد عرفها قبل القوانين الوضعية.

٦ كفلت الشريعة الإسلامية لولي الأمر تدبيراً كثير من الأمور الاجتهادية، والتدابير الاحترازية، وفق اجتهاده الذي يتوصل إليه بعد النظر السليم، والبحث والتحري، واستشارة أهل العلم الأمناء وأهل الخبرة العدول، ولا قيد عليه في تصرفه ذلك إلا التزامه بالشرع، وعدم مخالفته لنصوصه.

٧ وجود سلطةٍ تهيمن على النظام العام، وتسعى إلى اتخاذ التدابير الشرعية والاحترازية الوقائية، حفاظاً على سلامة وأمن الفرد والمجتمع. وتضع أنظمة وضوابط معينة تحقق مصالح العباد في حالة تغير الظروف والأزمنة؛ من أهم الضرورات ومن أوجب الواجبات، خاصةً في مثل هذه الأزمنة المتأخرة، وما يعترها من انتشار للأوبئة المستعصية والمستفحلة. لاسيما اليوم في وجود حرب شرسة مع عدو مجهول يقف العالم أجمع غير قادر على تحديه فضلاً هزيمته.

٨ انطلاقاً من المقاصد الإسلامية في حفظ الضروريات، وإعمالاً للقواعد الفقهية التي بنيت لتحقيق المصالح ودرء المفسد؛ فإن لولي الأمر الحق في اتخاذ التدابير الوقائية المتعلقة بانتشار فيروس كورونا، وتقييد الأحكام التي قد تؤدي إلى مزيد انتشاره، بعد التحقق من وجود المصلحة العامة، وانتفاء الضرر، وعدم مخالفة نص شرعي.

٩ إذا تبين بالتقارير والدراسات المتخصصة أن مرضاً ما (مثل كورونا) صار وباءً عامّاً، وأن من طرق الوقاية منه الطوق الصحي، وحظر التجوال، ومنع الاجتماعات، والتزام المنازل والبيوت، فيجوز لولي الأمر

وقتئذٍ تقييد الشعائر الإسلامية المبنية على الجماعات بمنع الاجتماع لها، كالجماعة وصلاة الجمعة والعيدين والحج وغير ذلك، وتأدية ما يتأتى من تلك الشعائر بصورة منفردة، حفاظًا على النفس، وتحقيقًا للمصلحة العامة المعتبرة شرعًا.

١٠ ناقش البحث تدابير ولي الأمر الاحترازية المتعلقة بالغرامات المالية، بعد إيراد أقوال المجيزين والمانعين وأدلتهم، ورجح القول بجواز ذلك، مقيّدًا الجواز بفقّه الموازنات من خلال جلب المصالح وتحصيلها، ودرء المفساد وتقليلها، مع رجوع الاجتهاد فيه إلى كل زمان ومكان حسب تحقق المصلحة، وقد فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الأئمة وولاة الأمور.

١١ بين البحث أن الأصل المقرر شرعًا في التدابير الاحترازية المتعلقة بتحديد الغرامات المالية من أعمال الحاكم المسلم، أو من ينيبه، وليس ذلك لأفراد الناس، فلا يجوز لفرد أو جماعة تطبيق ذلك، لأن هذا يفتح باباً عريضاً من أبواب الشر والفساد المتعلقة بالمكوس، وابتزاز واختلاس أموال الناس.

ثانيًا: التوصيات:

١ لوضع التدابير الاحترازية الشرعية في لوائح وأنظمة معتمدة، الاستعانة بذوي الدراسات العلمية الأكاديمية، وأصحاب الخبرات بمراكز البحوث المتخصصة، وما مختبر العلوم الشرعية والقانونية وقضايا العصر تأصيلًا تنزيلاً، وما يقوم به من مبادرات في هذا الشأن ببعيد. وذلك لعمل الإحصاءات اللازمة، والدراسات لتلك التدابير، ثم عرض تلك النتائج على لجنة شرعية متخصصة من أعيان البلد وعلمائه ممن يحق لهم تقرير هذه الأمور، وكونهم أهل تقدير للمصالح والمفاسد.

٢ العمل على استحداث مواد دراسية في الجامعات وكراسي الدراسات العليا ومفردات في المدارس تتعلق بما ينبغي أن تكون عليه التدابير الاحترازية وفق الشريعة الإسلامية، حفاظًا على



الضروريات الكلية، تحقيقًا للمقاصد الشرعية.
٣ هذا ما تيسر الاتيان به فيما يتعلق بتدابير ولي الأمر الاحترافية
لوباء كورونا في ضوء المقاصد الشرعية.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، الدكتور محمد يسري إبراهيم - فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً - أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في الفقه الإسلامي من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر - دار اليسر، القاهرة - جمهورية مصر العربية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) - النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، علق عليه: محمد بن الحسين السُّليمانى وعائشة بنت الحسين السُّليمانى، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ابن العربي، للعلامة أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣هـ) - أحكام القرآن - تحقيق علي البجاوي - دار إحياء الكتب العربيّة - الطبعة: الأولى - ١٣٧٧هـ.
- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكلا بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية، اعتنى به: أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - تصحيح وتعليق محمود حسن ربيع - مكتبة حميدو - الإسكندرية - الطبعة: الثالثة - ١٣٩٩هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي - زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - إعلام الموقعين عن رب العالمين

المؤلف - تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

● ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ) - فتح القدير - دار الفكر - طبعة الحلبي - ١٩٧٠م.

● ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الاختيارات العلمية ملحق بالفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد بن عباس البعلی دمشقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ط.)، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.

● ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي (ت: ٧٢٨هـ) - الفتاوى الكبرى - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - بدون طبعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

● ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني دمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية - الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، (د. ط.)، (د. ت)

● ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (د. ط.)، (د. ت).

● ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق احمد عصام عبد القادر، دار العاصمة، الرياض، ١٤١١هـ.

● ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - فتح الباري شرح صحيح البخاري - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصدحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

● ابن حجر، الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي

- الأنصاري، شيخ الإسلام، (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الفتاوى الفقهية الكبرى على مذهب الإمام الشافعي، -جمعها: تلميذه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (المتوفى: ٩٨٢هـ) - ضبطه: عبد اللطيف عبد الرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد - المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، - دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) - مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - تقرير القواعد وتحرير الفوائد (قواعد ابن رجب) - تحقيق مشهور حسن آل سلمان، دار ابن عثمان - الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ - (٥٩٧ / ٢).
- ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري - (المتوفى: ٢٦٢هـ) - تاريخ المدينة لابن شبة - تحقيق، فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ.
- ابن عابدين - محمد أمين الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) - رسائل ابن عابدين - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (د: ت)
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) - مقاصد الشريعة الإسلامية - تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين

(ت: ٣٩٥هـ) - معجم مقاييس اللغة، - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - بدون طبعة - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

● ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) - لسان العرب - دار صادر، بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

● ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) - الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة، - وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

● ابن نجيم، زين الدين بن نجيم الحنفي - البحر الرائق شرح كنز الدقائق وبهامشه منحة الخالق - المطبعة العلمية - (د. ط) - (د. ت) - ١٣١٠هـ.

● أبو البصل، الدكتور عبد الناصر أبو البصل - المدخل إلى فقه النوازل - بحث في مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٣ أ، العدد (١)، ١٩٩٧م.

● أبو زيد، الدكتور: بكر أبو زيد - المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل - دار العاصمة، الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.

● أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد (ت: ٤٢٩هـ) - فقه النوازل - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

● أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو شامة - مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول - تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد - مكتبة الصدوة الإسلامية، الكويت - ١٤٠٣هـ.

● الأصبحي، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (ت ٨٩٦هـ) - بدائع السلك في طبائع الملك - تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، الطبعة: الأولى، (د. ت).

● الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - إشراف: زهير الشاويش - المكتب

- الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- البوطي، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي- ضوابط المصلحة - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثانية - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الآمدي، علي بن محمد الآمدي - الإحكام في أصول الأحكام - علق عليه: عبد الرزاق عفيفي - المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - الطبعة: الثانية - ١٤٠٢هـ.
- الباحثين، الدكتور: يعقوب بن عبد الوهاب الباحثين - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية - الرياض - مكتبة الرشد - الطبعة: الأولى - ١٤١١هـ.
- بازمول، الدكتور: محمد بن عمر بن سالم بازمول - تغير الفتوى - دار الهجرة للنشر بالثقة - الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - (صحيح البخاري) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
- بن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، ذم الهوى - تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي - دار الكتاب العربي - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- بن بيه، الشيخ عبدالله بن بيه، صناعة الفتوى - دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- بن حميد، الدكتور: صالح بن عبدالله بن حميد - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية - ضوابطه وتطبيقاته - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى - ١٤٠٣هـ.
- بن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - المحكم والمحيط الأعظم - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢١هـ -

- البورنو، الدكتور محمد صدقي أحمد البورنو - الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية - طبع مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٤هـ.
- الترتوري، الدكتور: حسين الترتوري - بحث: فقه الواقع دراسة أصولية فقهية - مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - العدد ٣٤ - ١٤١٨هـ.
- الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى - سنن الترمذي (الجامع الكبير) - تحقيق: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي - ١٩٩٦م.
- جمعة، الدكتور عدنان محمد جمعة - رفع الحرج - دار العلوم الإنسانية - دمشق - الطبعة: الثالثة - ١٤١٣هـ.
- حجي، محمد حجي - نظرات في النوازل الفقهية - الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر - الطبعة: الأولى - سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- حسان، حسين حامد: نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي - القاهرة: مكتبة المتني - ١٩٨١م - مكتبة المتنبى - مصر - ١٩٨١م.
- الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاعر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) - اعتلال القلوب، تحقيق حمدي الدمرداش - نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض الطبعة: الثانية - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠٠هـ) - شرح مختصر خليل للخرشي - دار الفكر للطباعة، بيروت - (د. ط)، (د. ت)
- الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا (ت: ١٤٢٠هـ) - المدخل الفقهي العام، دار الفكر، مطابع ألف باء - الأدي - دمشق - الطبعة: التاسعة - ١٩٦٧م - ١٩٦٨م.
- الزرقاء، أحمد الزرقاء شرح القواعد الفقهية - تعليق مصطفى الزرقا - دار القلم - الطبعة الرابعة - ١٤١٧هـ

- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري - دار المعرفة - بيروت - لبنان، - بدون طبعة - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الزيات، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات - المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د. ط)، (د. ت).
- الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة: الثانية (د. ت).
- السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي - (المتوفى ٧٨٥هـ) السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، لأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير

- بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الشرنبلالي، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري، حاشية الشرنبلالي على درر الحكام لملا خسرو، والمسماة غنية ذوي الإحكام في بغية درر الأحكام، مطبعة أحمد كمال بالاستانة، ١٩٧٠م
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - نيل الأوطار المؤلف: تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- عبد الخالق، عبد الغني عبد الخالق - حجية السنة - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- عبد الله زين - توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية - دراسة شرعية لأصول وفروع تنزيل الأحكام الكلية على الوقائع القضائية والفتوية مع تطبيقات قضائية من أقضية السلف ومحاكم المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- العثيمين، محمد بن صالح العثيمين - تعليقات على الأربعين النووية، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٣هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح العثيمين - شرح رياض الصالحين، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ
- العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، حاشية الجمل على شرح المنهج، تحقيق: بد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد

- الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح عله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- غرايبة، الدكتور: عبد الكريم غرايبة، نوازل التاريخ والمستقبل - مكتبة الرأي، المؤسسة الصحفية الأردنية - (د. ط)، (د. ت).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) - المستصفى - تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الغطيمل، الدكتور: عبد الله الغطيمل - بحث: تغير الفتوى مفهومه وضوابطه وتطبيقاته - مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - العدد: ٣٥ - ١٤١٨هـ.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. في عصر الرقمنة: الرابط الآتي: <https://expandcart.com/ar-17083>
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.
- القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي - الفتوى في الإسلام - تحقيق: محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- القحطاني، مسفر بن علي القحطاني - منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة - دار الأندلس الخضراء - الطبعة الأولى



- ١٤٢٤هـ.

- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (٦٨٤ هـ) - شرح تنقيح الفصول: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية - ١٩٧٣م.
- كبرى، طائش كبرى - مفتاح السعادة ومصباح السيادة - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- كحالة، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي - بيروت - (د. ط) - (د. ت).
- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - بدون طبعة - (د. ط) - (د. ت).
- مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، صحيح مسلم (ط. طيبة)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الموسوعة، الموسوعة الطبية الحديثة: لمؤلفين من مؤسسة Golden press، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، (د. ت).
- موقع ميديا فاس نيوز - الرابط الآتي: <https://fesnews.media/>
- موقع، الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية، والمحتوى التثقيفي في الموقع الرسمي، ودائرة معارف القرن العشرين.
- النجار، إبراهيم مصطفى، أحمد الزييات - حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د. ط)، (د. ت).
- النسائي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة/د: الأولى، ١٩٩٤م - ٢٠٢٦/٢٦.
- الهويريني، وائل الهويريني - المنهج في استنباط أحكام النوازل



- مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م؟ ينظر:

الموقع: <http://www.alislam>

- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- الوَلَوِي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي - شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبي في شرح المجتبى»، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

أثر مؤشر الخدمات الصحية على نوعية الحياة في مدينة الناصرية

إعداد

الباحثة أمل عبد الرضا صيهود
أ.د. سميع جلاب منسي السهلاني
جامعة ذي قار- كلية الآداب - قسم
الجغرافية
البريد الإلكتروني للباحث :
sameechelab@utq.edu.iq



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM





مستخلص البحث:

يهدف البحث الى تقييم واقع مؤشر الخدمات الصحية في مدينة الناصرية ومدى تأثيرها على نوعية الحياة لسكان المدينة وجودتها؛ لان السكان هم المتغير لانهم غاية التنمية ووسيلتها في كافة المجالات، ويتم ذلك من خلال اعتماد عدد من المؤشرات الصحية فيها والتي تحددت هنا في هذا البحث بـ(المستشفيات والمراكز الصحية)، والاستعانة بعدد من القوانين الرياضية والبرامج والتقنيات الحديثة التي تكشف عن مدى كفاءة أو عجز تقديم الخدمات الصحية فيها، وقد توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات من بينها: ضعف المؤشرات الصحية في مدينة الناصرية بشكل عام، إذ ظهر الاتجاه السلبي من خلال تراجع هذه المؤشرات. كما يوجد تمايز وتباين في الأفضلية في توزيع الخدمات الصحية فيما بين المناطق تبعاً لتباين المؤشرات الصحية حيث تستحوذ بعض القطاعات السكنية ضمن القطاع الصحي دون الاخر على أغلبها.



Abstract:

The research aims to assess the reality of the health services index in the city of Nasiriya and its impact on the quality of life of the city's population and its quality; Because the population is the variable because they are the goal and means of development in all fields, and this is done through the adoption of a number of health indicators in it, which were defined here in this research as (hospitals and health centers), and the use of a number of mathematical laws, programs and modern technologies that reveal the extent of efficiency or incapacity the provision of health services in it, and the research reached a number of conclusions, including: the weakness of health indexes in the city of Nasiriya in general, as the negative trend appeared through the decline of these indexes. There is also a differentiation and variation in preference in the distribution of health services among regions, according to the variation in health indexes, where some residential sectors within the health sector occupy most of them, while others do not.

المقدمة :

يعد الاهتمام بأساليب وطرائق البحث بصورة عامة والبحث في بيان مؤشر الخدمات الصحية ومرافقها الخدمية وأثرها على نوعية الحياة أمراً في غاية الأهمية؛ لأنها تعد مقياس لقياس رفاهية المجتمع والذي يعد الشغل الشاغل للاكاديميين والجهات ذات العلاقة، إذ كانت البداية مع المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في الدول المتقدمة، ثم تعددت اتجاهاتها فيما بعد في بلدان العالم الثالث، وقد حددت أول مجموعة من تلك المؤشرات ضمن ما يعرف بمقياس (جودة أو نوعية الحياة النوعية والكمية)، مضافاً لها اتجاهاً آخر من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في إطار ما عرف بمفهوم (الحاجات الأساسية أو العامة) التي ينبغي توفيرها، لاسيما وأن هناك حاجات أساسية وضرورية ينبغي توفيرها تمثلت بالحاجة إلى (الغذاء، الملابس، المسكن) والتي حددت وفقاً لاستراتيجية تنمية هادفة لانتشال الشعوب الفقيرة (المتخلفة) من العوز والحرمان والمرض، لاسيما الذين لم تتمكن الاستراتيجيات التنموية لبلدانهم من السيطرة أو التغلب عليهما. ويتم تحقيق هدف تلك الاستراتيجيات من خلال وضع المعايير التخطيطية وبمستويات حدودها الدنيا وحدودها العليا عند التفكير بوضع مشروع خدمي. وهذه الحدود هي نسبية وغير ثابتة وليست مفروضة على كل مناطق العالم، حيث أنها تختلف من بيئة إلى أخرى وفقاً لخصوصية المدينة والمنطقة المخطط لها هذا المشروع أو ذلك، وتلك المعايير تتغير من مدة زمنية لأخرى وهي مقاييس فنية تتحدد بألية طبيعة الخدمات المراد توفيرها. كما أن هذه المعايير يتم وضعها لتقييم حاضر الخدمات الكمية والنوعية في هذه المنطقة أو تلك من أجل توفير بيئة عمرانية أو صحية، تلبى روح وواقع الحياة المعاصرة. على الرغم من التفاوت بين الدول في توزيعها وتقديمها للسكان. كما أن هذه الخدمات لا بد ألا تقدم بشكل اعتباطي، وإنما لا بد أن يكون هناك خصوصية للمكان وخصوصية للسكان، وهذا

يتحقق من خلال الالتزام بمعايير الخدمة^(١). ونظراً لأهمية الخدمات في حياة المستقرات البشرية والحضرية والريفية على حد سواء، لذلك فقد أولتها العديد من العلوم الإنسانية والتطبيقية والتخطيطية والهندسية والطبية اهتماماً كبيراً توافقاً مع سعة طيف الخدمات وتنوعها، الأمر الذي جعل الخدمات تحظى باهتمام كبير في خطط التنمية البشرية لمعظم بلدان العالم.

هدف البحث : يهدف البحث الى:

التعرف على القيم المسجلة للمؤشرات الصحية في مدينة الناصرية ومدى تقاربها أو بعدها عن المؤشر العام للعراق لغرض التعرف على مقدار العدالة في توزيع الخدمات الصحية، مع بيان عدالة التوزيع المكاني للخدمات الصحية وعدالة توازنها في القطاعات السكنية لمدينة الناصرية بغية التنبؤ بالمتغيرات التابعة لها.

مشكلة البحث : يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

هل مؤشر الخدمات الصحية في مدينة الناصرية متوازن مع الحجم السكاني ويحقق نوعية حياة جيدة بها؟

فرضية البحث : تتمثل فرضية البحث بما يأتي:

سوء وعدم عدالة التوزيع والإهمال الحكومي للخدمات الصحية وفقاً لمؤشر التوزيع المكاني للمستشفيات والمراكز الصحية دون الأخذ بنظر الاعتبار التوازن بين الحجم السكاني ومدى توفير مرافق الخدمة الصحية وتوفير مرافق الخدمات الصحية التي يطمح تحقيقه لنوعية حياة بمستوى الطموح.

منهجية البحث:

لتحقيق هدف البحث استعمل المنهج الاستقرائي (Inductive)

I- The State of Queensland (Department of Communities), Standards For Community Services, Community Link Australia Ply Ltd. ٢٠٠٧. P٢ .

(Approach)، إذ تم رصد الواقع كما هو من خلال مشاهدته وتجربته وما توصل إليه بالحواس، وهذا المنهج يبدأ بالجزئيات قبل الكليات، أي بملاحظة الظاهرة ملاحظة علمية ومن ثم يبنى مع نفسه جملة (فرضيات) يستعملها في التفسير^(١). فضلا عن المنهج التحليلي (Analytic Approach).

هيكلية البحث:

تناول البحث الحدود المكانية والزمانية لمنطقة البحث، ثم تطرّق إلى المعايير المكانية لتخطيط الخدمات الصحية، وبعدها تناول واقع المؤشرات الصحية في مدينة الناصرية، والتي شملت المستشفيات (عدد المستشفيات، الأطباء الاختصاص، ذوي المهن التمريضية، عدد الأسرة) ومراكز الرعاية الصحية الأولية (عدد المراكز الصحية، أطباء الأسنان، الأطباء العموميون، الصيادلة، ذوي المهن التمريضية، ذوي المهن الصحية) لينتهي البحث بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات.

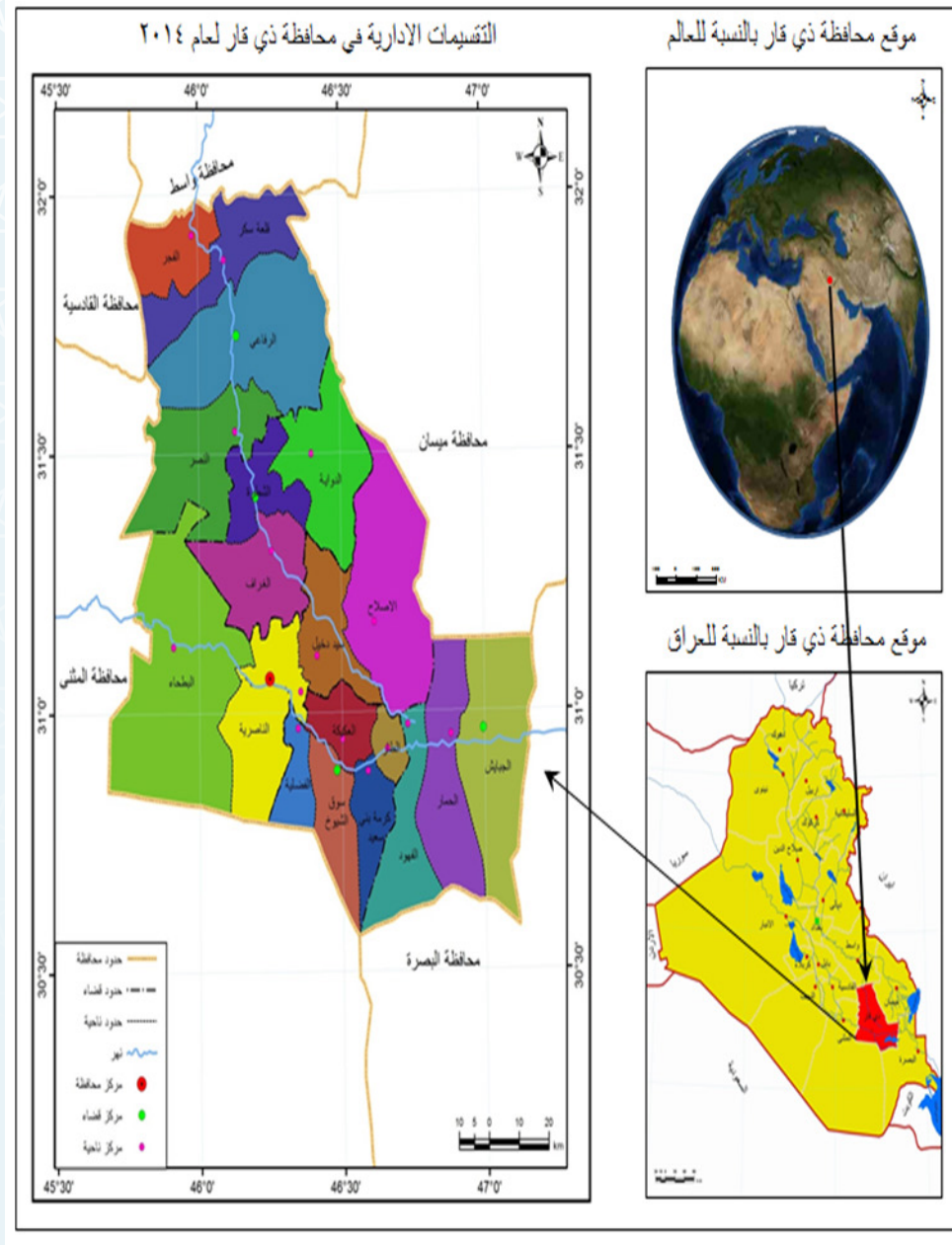
الحدود المكانية والزمانية لمنطقة البحث:

حُددت منطقة البحث بحدود مدينة الناصرية المركز الإداري لمحافظة ذي قار التي تقع جنوبي العراق ويكاد خط عرض (٣١) يشطرها جانبيين متساويين، وبين قوسي طول (٤٦,١- ٤٦,٣) شرقا والممتدة موضعيا على مجرى نهر الفرات الذي يقسمها نصفين، والبالغة مساحتها (٦٥) كم^٢ ونسبة (٠,٥٠٪) من إجمالي مساحة المحافظة البالغة ١٢٩٠٠ كم^٢. قسمت منطقة البحث الى (٧) قطاعات سكنية وفقا للتقسيم القطاعي المعتمد إدارياً في مديرية بلدية مدينة الناصرية. خريطة (١) وخريطة (٢).

خريطة (١): موقع مدينة الناصرية من محافظة ذي قار وموقع

١- محمد علي عمر الفراء، التنظير في الفكر الجغرافي الحديث، رسائل جغرافية، العدد (١٣٩)، قسم الجغرافية، بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٩٠، ص ١٠.

محافظة ذي قار من العراق



المصدر: بالاعتماد على :

١. المديرية العامة للتخطيط العمراني في محافظة ذي قار، قسم إنتاج التصاميم، خريطة محافظة ذي قار الإدارية لسنة ٢٠٢١.
٢. مخرجات برنامج Arc Gis ١٠,٨.

تعد الخدمات الصحية من الخدمات المهمة التي تقدمها المدينة لسكانها وسكان إقليمها. كما أن تطور الخدمات الصحية في أي دولة يعكس مدى التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الحاصل في ذلك البلد، ومدى ملائمة كفاءة التوزيع المكاني لها على أجزاء الحيز المكاني، وتحمل الخدمات الصحية مكانة هامة و حيوية لما لها من تأثير مباشر على صحة الإنسان وقدراته الإنتاجية وعلى زيادة معدلات النمو ومدى سيطرتها على الأوبئة الفتاكة وسيادة مفهوم الصحة العامة بين أبنائها، ولكي تؤدي المدينة وظيفتها بشكل سليم ودقيق لخدمة سكانها وسكان أقاليمها لا بد من توزيع هذه الخدمة توزيعاً عادلاً يتناسب وأعداد السكان في المدينة.

■ ذوي المهن الصحية: وهم خريجو كليات التمريض وكليات التقنيات الطبية والصحية والمعاهد الطبية الفنية وإعداديات التمريض العراقية أو غير العراقية المعترف بها ^(١).

■ مراكز الرعاية الصحية الأولية الرئيسية: هي مؤسسات تدار من قبل ملاكات طبية وتقدم الخدمات إلى مجموعة من السكان الذين يزيد عددهم عن ١٠٠٠٠. وتوفر مراكز الرعاية الصحية الأولية الرئيسية مجموعة واسعة من الخدمات الوقائية والعلاجية بما في ذلك بعض الحالات المعقدة نوعاً ما، والحالات الصعبة لأمراض الطفولة وغيرها من الخدمات العلاجية ^(٢)، ولا بد أن تتسجم مع توزيع السكان على الأحياء السكنية والمناطق الأخرى وبالشكل الذي يتناسب مع معايير سهولة الوصول*.

■ ذوي المهن التمريضية: هم خريجو كليات التمريض والمعاهد الطبية التقنية (أقسام التمريض) وإعداديات التمريض وإعداديات القبالة ^(٣) هي مهن مساعدة أساسية للمهن الصحية - لاسيما النسائية منها أي الممرضات حيث يقوم العامل في هذه المهن بالإشراف والتنفيذ المباشر لتوجيهات وتعليمات الطبيب المعالج من خلال تقديم الخدمة التمريضية للمريض الراقد في المستشفى كأخذ العلاج المخصص من قبل الطبيب والغذاء وغيرها.

■ **الأُسرة** : يعتبر عدد الأُسرة أحد المؤشرات الصحية وزيادتها إيضاح للإمكانيات الطبية المهيأة للعلاجات السريرية وخدمة المرضى بالشكل الأمثل، وقلّتها مع تزايد عدد السكان مؤشر يدل على ضعف القدرات الإنشائية والعلاجية^(٤) ، كما هي أداة خدمية يتم توفيرها لغرض مكوث المريض في المستشفى لأغراض التشخيص والعلاج والعناية الطبية. وقد أقرت لجنة خبراء الإحصاء في منظمة الصحة العالمية بأن سرير المستشفى هو السرير الموجود في غرفة أو ردهة من ردهات المستشفى الذي يهياً بانتظام ليشغله المريض لمدة (٢٤) ساعة متواصلة على الأقل لتقديم الرعاية الطبية له^(٥) .

المعايير المكانية لتخطيط خدمات الصحية :

توزع الخدمات الصحية على أساس مبدأ العدالة الاجتماعية في توفير الخدمة لجميع السكان من خلال التوزيع ضمن مسافات محددة حسب الكثافة السكانية وفي أماكن يسهل الوصول إليها. ومن هنا تصنف الخدمات والمرافق الصحية بصورة هرمية بحسب الصفات النوعية والكمية (Quality and Quantitative). ونوع الخدمة الصحية تقيّم على أساس نوع المؤسسة التي تقدم الخدمة، وهناك تدرج هرمي للمؤسسات الصحية كما هو الحال في المؤسسات التعليمية اذ لكل مرتبة خدماتها، ولها ملاكها الصحي والخدمي والوظيفة المقدمة. لذا يجب أن تكون المؤسسة الصحية منسجمة مع واقع الحال للسكان وأنها متدرجة من أدنى مؤسسة إلى أعلى مؤسسة. وجاءت المعايير الصحية كما في الجدول (١) بحسب الآتي :

جدول (١) المعايير التخطيطية للخدمات الصحية في العراق

١- التعديل الثالث لقانون تدرج ذوي المهن الطبية والصحية، رقم ٦، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٥٧١، ٢٠٢٠.

٢- وزارة الصحة العراقية، دائرة الصحة العامة، قسم المراكز الصحية وصحة الأسرة، ٢٠٢٢.

* تم تغيير التسمية الرسمية لمراكز الصحة الأولية في عموم القطر استناداً الى كتاب وزارة الصحة / دائرة الصحة العامة ، ذي العدد (٢٩٨٣٧) بتاريخ (٢٠٠٨/٧/١٧) ، حيث تقرر بموجبه تغيير اسم الرعاية الصحية الأولية إلى قسم الصحة العامة .

٣- قانون مزاوله مهنتي التمريض والقبالة، رقم ٩٦، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٢٦٠، ٢٠١٢.

٤- احمد جار الله الجار الله ، التباين الإقليمي للخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية ، رسائل جغرافية ، العدد (٢٠٠) ، قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، يناير ، ١٩٩٧ ، ص ٤٣ .

٥- نجلاء رمضان مرزوق ، مشكلات قياس كفاءة أداء الخدمات الصحية في المستشفيات ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة ، جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٩.

أبعاد المعايير الصحية					المعايير
مراكز الصحة العامة	المستشفيات	الأسرة	ذوي المهن الصحية والطبية	الأطباء	
			500-400/1	1000/1	نسبة المهنة للسكان /نسمة
				20000/1	نسبة أطباء الأسنان للسكان(نسمة)
				20000/1	نسبة الأطباء الاختصاص للسكان (نسمة)
				20000/1	نسبة الصيادلة إلى السكان (نسمة)
			1/3		نسبة ذوي المهن الصحية إلى الأطباء
			1/3		نسبة عدد الممرضين لكل طبيب
		200/1			نسبة الأسرة إلى عدد السكان
		1/6-5			عدد الأسرة لكل طبيب
10000/1					مركز صحي لكل نسمة
	50.000				مستشفى / شخص

المصدر :

- ١- جمهورية العراق ،وزارة الصحة ، دائرة الأمور الفنية، ٢٠٢١ .
- ٢- جمهورية العراق ،وزارة الصحة ، دائرة الصحة العامة، ٢٠٢١ .

يبين الجدول (١) المعايير المكانية لتخطيط الخدمات الصحية في العراق، حيث تمثل تلك المعايير الآتي:

■ معيار طبيب / شخص: وهو المعيار المعتمد في تقييم الواقع الصحي، وهنا حددت منظمة الصحة العالمية معياراً لذلك تم تحديده (٧٠٠) شخص / طبيب. أما العراق (١٠٠٠) نسمة / طبيب.

- معيار ذوي المهن الصحية/شخص: (٤٠٠-٥٠٠) شخص / ذوي المهن الصحية.
- معيار طبيب أسنان/شخص: (٢٠٠٠) شخص، طبيب أسنان
- معيار طبيب مختص / شخص : (٢٠٠٠) شخص / طبيب.
- معيار صيدلي/ شخص: (٢٠٠٠) شخص / صيدلي.
- معيار ذوي المهن الصحية/ طبيب: (٥) معاونون صحيون / طبيب.
- معيار ممرض / طبيبا: (٣) ممرضون لكل طبيب.
- معيار سرير / شخص: سرير / (٢٠) شخص.
- معيار سرير / طبيب : (٥-٦) سرير / طبيب.
- معيار مركز صحي / نسمة : مركز صحي لكل (١٠٠٠) نسمة
- مستشفى / شخص : يوضع هذا المعيار العلاقة بين عدد
- المستشفيات وعدد السكان، إذ تقل في الدول النامية التي تتراوح بين (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) أو أكثر.

تم تقسيم منطقة الدراسة إلى (٧) قطاعات لسهولة المقارنة من أجل الوصول إلى النتائج المطلوبة، فمن الضروري تقسيم المدينة إلى مناطق وبهذا سندخل على مناطق سكنية عديدة ومواقع عديدة للخدمة سواء كانت موجودة فعلاً أم مقترحة للمقارنة ولاختيار الموقع الأفضل^(١). وتحديد القطاعات يظهر تبايناً سكانياً، إذ تعتمد مثل هذه الدراسة على عدة متغيرات يمكن أن تؤثر في نجاح عمل تلك المؤسسات في أداء دورها وفقاً للمعايير المحددة وبالشكل الذي يتناسب والحجم السكاني وموقعها من مناطق القطاع وعدد السكان، والجدول (٢) والشكل (١) والخريطة (٣) يتضح الاتي :

- **القطاع الأول:** جمع هذا القطاع (المركزي) (٤) أحياء سكنية، وقد بلغ عدد السكان فيه (٥٢٥٧٨)، أما المساحة فقد بلغت (١٦٢) هكتاراً.
- **القطاع الثاني:** (الجزيرة الشرقي) جمع هذا القطاع (٦) أحياء، وقد بلغ عدد السكان فيه (٦٧٣١٤) نسمة. أما المساحة فقد بلغت (٤٤٩)

١- مضر خليل العمر ومحمد دلف أحمد، الاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثالث، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٣٦.

هكتاراً.

• **القطاع الثالث :** (الشامية الجنوبي الشرقي) جمع هذا القطاع (٨) أحياء، أي بنسبة (١٩٪) من أحياء المدينة وقد بلغ عدد السكان فيه (٨٠٥٧٥) نسمة، أي ما نسبته (١٣,٤٪) من سكان المدينة. أما المساحة فقد بلغت (٥٤١) هكتاراً.

• **القطاع الرابع :** (الشامية الشرقي) جمع هذا القطاع (حيين فقط) من أحياء المدينة وقد بلغ عدد السكان فيه (٢٨٦٤) نسمة، أما المساحة فقد بلغت (٢٦٢) هكتاراً، وهذا يظهر تبايناً بين نسبة السكان مع المساحة.

• **القطاع الخامس :** جمع هذا القطاع (١١) أحياء أي بنسبة (١٨,٧٪) من أحياء المدينة وقد سمي هذا القطاع (الجزيرة الشمالي) وقد بلغ عدد السكان فيه (٢٥٥٣٧٤) نسمة أي ما نسبته (٤٢,٣٪) من سكان المدينة. أما المساحة فقد بلغت (٩٠٩) هكتاراً أي ما نسبته (٢٧,٣٪) من مساحة المدينة، وهذا يظهر تبايناً بين نسبة السكان مع المساحة مع زيادة عدد الأحياء السكنية.

• **القطاع السادس :** (الجزيرة الغربي) جمع هذا القطاع (٨) أحياء. بلغ الحجم السكاني ٩١٠٤٦ نسمة أما المساحة فقد بلغت (٥٨٣) هكتاراً أي ما نسبته (١٧,٥٪) من مساحة المدينة. وهذا يظهر تبايناً كبيراً بين نسبة السكان مع المساحة مع زيادة عدد الأحياء السكنية.

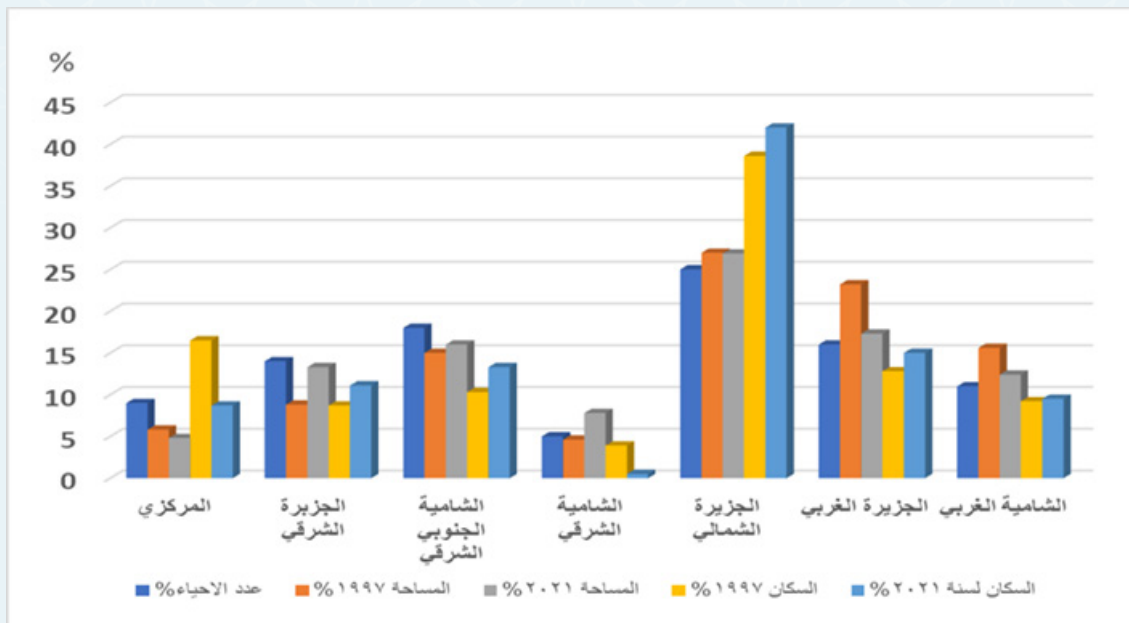
• **القطاع السابع :** (الشامية الغربي): جمع هذا القطاع (٥) أحياء. شغل في كنف هذا القطاع (٥٣٦١١) نسمة، أما المساحة فقد بلغت (٤١٨) هكتاراً أي ما نسبته (١٢,٦٪) من مساحة المدينة. وهذا يظهر تبايناً كبيراً بين نسبة السكان مع المساحة مع زيادة عدد الأحياء السكنية.

جدول (٢): حجم السكان وكثافتهم السكانية بحسب القطاعات السكنية في مدينة الناصرية

الكثافة: نسمة/هكتار		السكان/نسمة		المساحة/هكتار		الأحياء السكنية	القطاع
2021	1997	2021	1997	2021	1997		
325	319	52578	50397	162	158	4	المركزي
150	111	67314	26677	449	241	6	الجزيرة الشرقي
149	77	80575	31440	541	409	8	الشامية الجنوبي الشرقي
11	95	2864	11947	262	126	2	الشامية الشرقي
281	160	255374	117999	909	736	11	الجزيرة الشمالي
156	62	91046	39189	583	633	7	الجزيرة الغربي
128	66	53611	28261	418	427	6	الشامية الغربي
182	112	603362	305912	3321	2730	44	المجموع

المصدر:

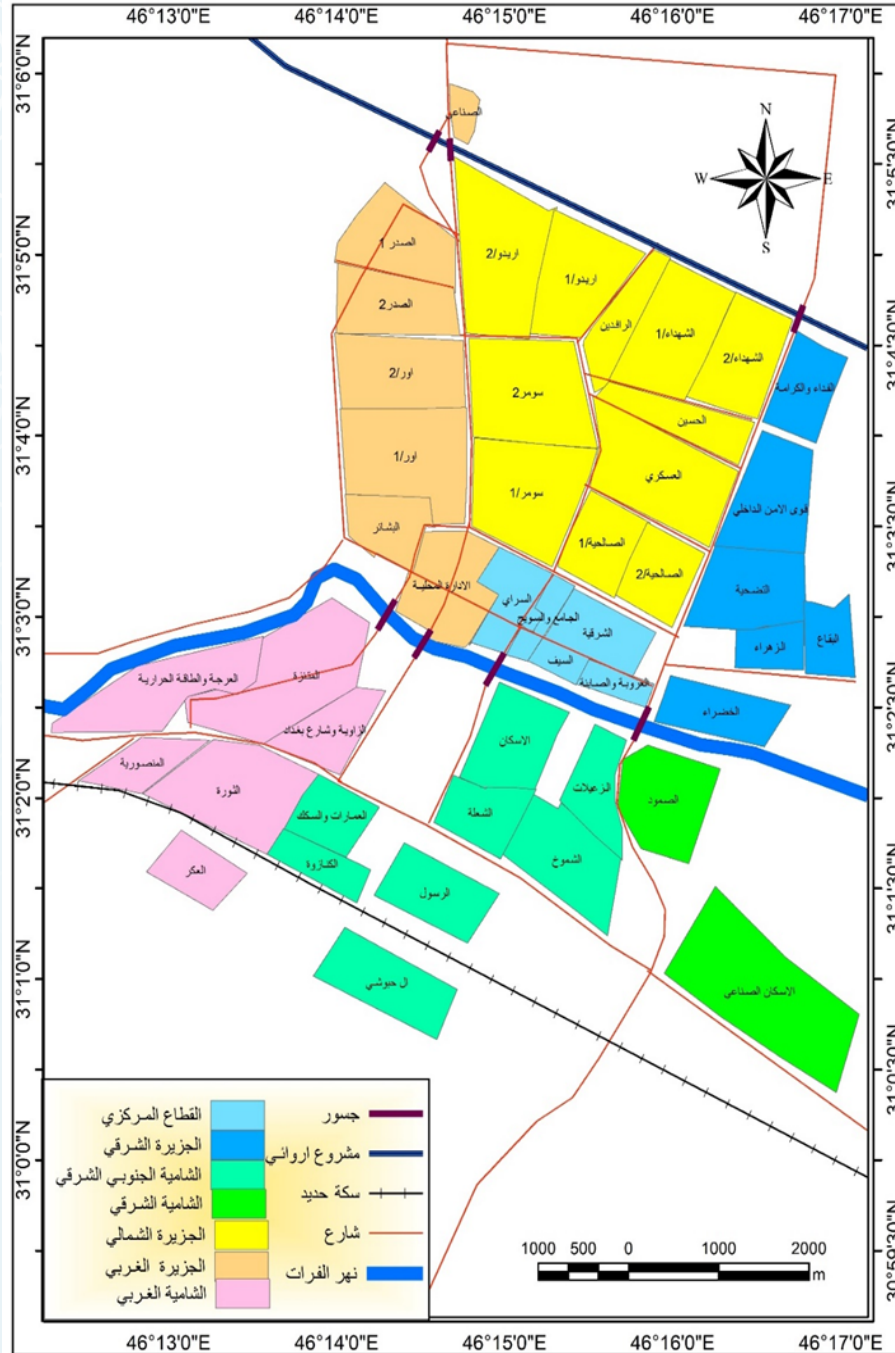
١- جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد للسكان لسنة ١٩٩٧، محافظة ذي قار.
٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، (بيانات غير منشوره) ٢٠٢١.



شكل (١): حجم السكان والمساحة بحسب القطاعات السكنية في مدينة الناصرية لعامي (١٩٩٧) و(٢٠٢١)

المصدر: بالاعتماد على جدول (٢)

خريطة (٣) التصنيف القطاعي لمدينة الناصرية لسنة ٢٠٢١.



المصدر: بالاعتماد على :

١. بيانات جدول (٢).

٢. مخرجات برنامج ARC_GIS ١٠,٨.

واقع المؤشرات الصحية في مدينة الناصرية

أولاً: المستشفيات Hospitals

(أ) **عدد المستشفيات Number of hospitals**: يظهر من تحليل الجدول (٣) أن عدد المستشفيات في مدينة الناصرية بلغ (٦) مستشفى سنة (٢٠٢٣)، وعند تطبيق معيار كفاءة الخدمات الصحية يظهر استناداً لمؤشر عدد المستشفيات وجود عجزاً حاداً في بناء وتوزيع عدد المستشفيات في جميع أنحاء محافظة ذي قار ومدينة الناصرية بصورة خاصة، إذ يشير المعيار المحلي (مستشفى لكل نسمة) إلى ضرورة إنشاء مستشفى لكل (٥٠,٠٠٠) نسمة، مما يعني ضرورة وجود (١٢) مستشفى في مدينة الناصرية، علماً أن الأمر يتطلب أكثر من هذا العدد بسبب استقبال تلك المستشفيات للمرضى القادمين من بقية الأقسام والمحافظات المجاورة، وقد سجلت النسبة الحالية تجاوزاً على هذا المعيار وصل إلى (٩٨٨١٤) نسمة لكل مستشفى، مما يعني أن منطقة الدراسة تعاني من نقص في كفاية تلك الخدمات الصحية وانعكاس ذلك بشكل سلبي على صحة الفرد وبالتالي على نوعية الحياة وجودتها.

(ب) **الأطباء الاختصاص Specialized-Physicians**: يعد عدد الأطباء الاختصاص من المؤشرات الصحية المهمة التي تبين التقدم الصحي لأي دولة، لأن ارتفاع أو انخفاض تلك الأعداد يؤثر على نصيب الطبيب الواحد من الأشخاص. ومن تحليل الجدول (٣) يتضح بأن إجمالي الأطباء في مدينة الناصرية (٣٠٢) طبيب لسنة ٢٠٢٣، كانت حصة الطبيب الواحد من السكان (١٩٩٨) نسمة /طبيب. وعند تقسيم عدد سكان مدينة الناصرية على (٢٠٠٠٠) (وهو يمثل حصة السكان لكل طبيب اختصاص)، فإن عدد الأطباء الواجب توفره في كل اختصاص هو (٣٠ طبيب اختصاص)، ولوجود ما يقرب من (٢٠) تخصص في الطب، لذا يكون إجمالي الأطباء الاختصاص الذين تحتاجهم المدينة هو (٦٠٠) طبيب اختصاص، وعليه يكون هناك نقص في عدد

الأطباء الاختصاص بواقع (٢٩٨) طبيب اختصاص موزعة على كافة الاختصاصات.

(ج) ذوي المهن التمريضية Nursing professionals: يتضح من تحليل بيانات جدول (٣) أن مؤشر ذوي المهن التمريضية في مدينة الناصرية، والذي بلغ عددهم (٢٥٩٥)، سجل زيادة في إجمالي عددهم بالنسبة إلى الأطباء بواقع (٦) ممرضين لكل طبيب عن المؤشر القياسي في العراق، حيث احتلت مستشفى بنت الهدى المرتبة الأولى في نسبة الممرضين إلى الأطباء بواقع (١٥) ممرض / طبيب، تلتها مستشفى محمد الموسوي ((١٤) ممرض / طبيب)، ثم مستشفى الناصرية للقلب ((١٠) ممرض / طبيب)، ثم مستشفى الحبوبي التعليمي ((٩) ممرض / طبيب)، ثم مستشفى الناصرية التعليمي ((٨) ممرض / طبيب)، وأخيراً مستشفى الحسين التعليمي بواقع ((٥) ممرض / طبيب).

(د) الأسرة The beds :

١- سرير / نسمة: يوضح هذا المعيار قدرة المستشفى على استقبال المرضى وتوفير أسرة لرقودهم، حيث بلغ عدد الأسرة في المستشفيات الحكومية في مدينة الناصرية سنة (٢٠٢٣) بواقع (١٧٩٦) سرير، جدول (٣). سجل هذا المؤشر (٣٣٠) نسمة لكل سرير في مدينة الناصرية، وحيث أن المعيار التخطيطي يشير إلى ضرورة أن يكون هناك سرير لكل (٢٠٠) شخص، لذا فإن هناك نقص في عدد الأسرة بواقع (١١٦٨) سرير كون الاحتياج الفعلي هو (٢٩٦٤) سرير.

٢- سرير / طبيب: يعمل هذا المؤشر على كشف كفاءة عمل الطبيب، حيث لو قسنا هذا المؤشر بالنسبة لعدد الأطباء فسوف تكون حصة كل طبيب هي (٦) أسرة، علماً أن هناك مستشفيات فاقت هذا المؤشر كما في مستشفى بنت الهدى (١٢ سرير / طبيب)، مستشفى محمد الموسوي (٨ سرير / طبيب)، مستشفى الناصرية للقلب (٧ سرير / مستشفى). ويبدو للوهلة الأولى أن المؤشر العام لعدد الأسرة بالنسبة للأطباء في مدينة الناصرية (٦ سرير / طبيب)

مطابقاً مع المعيار التخطيطي للعراق، إلا أنه في حقيقة الأمر لا يعكس المؤشر الحقيقي لوجود نقص في عدد الأطباء الاختصاص بلغ (٢٩٨ طبيياً اختصاص).

ثانياً: مراكز الرعاية الصحية الأولية Primary Health care centers

(أ) **عدد المراكز الصحية** : Number of Health Centers: تشير بيانات الجدول (٤)، بأن حصة مدينة الناصرية من المراكز الصحية بلغت (٢٦) مركز صحي سنة (٢٠٢٣)، وعند تطبيق معيار كفاءة الخدمات الصحية يظهر استناداً لمؤشر عدد المراكز الصحية وجود عجزاً حاداً في بناء وتوزيع عدد المراكز الصحية في مدينة الناصرية، إذ يشير المعيار المحلي إلى ضرورة انشاء مركز صحي لكل (١٠,٠٠٠) نسمة، مما يعني ضرورة وجود (٥٩) مركزاً صحياً للرعاية الصحية الأولية في مدينة الناصرية، علماً أن النسبة الحالية تجاوزت على هذا المعيار ووصلت إلى (٢٢٨٠٣) نسمة لكل مركز صحي، مما يعني إن هناك نقص كبير يتجاوز الضعف في منطقة الدراسة مما يعكس ذلك سلباً على صحة الفرد وبالتالي على نوعية الحياة وجودتها. وتم ملاحظة عدم كفاءة توزيع تلك المراكز الصحية في قطاعات مدينة الناصرية، وبناءً على ذلك تم تقسيم المدينة إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: وكان عدد المراكز الصحية في هذا المستوى مطابق أو قريب من المؤشر المحلي (نسمة/ مركز صحي) وشمل قطاعي الشامية الشرقي والشامية الغربي بواقع (١٣٩٨ نسمة/مركز، ١٣٠٨١ نسمة/ مركز) على التوالي.

المستوى الثاني: وشمل القطاعات الجزيرة الشرقي، الجزيرة الغربي، والمركزي بواقع (٢١٩٠٠، ٢٢٢١٦، ٢٥٦٥٩ نسمة/ مركز) على التوالي.

جدول (٣): عدد المستشفيات والأطباء والأسرة والكادر الطبي في مدينة الناصرية لسنة ٢٠٢٣.

الكادر الطبي الاختصاص		الأسرة			الأطباء			المستشفيات الاختصاص	
عدد الممرضين	عدد طبيب ممرض /	سرير / طبيب	نسمة / سرير	عدد الأسرة	طبيب / نسمة	عدد الأطباء الاختصاص	التخصص	الموقع/ حيّ	المستشفيات
8	781	5	1186	500	6112	97	عام	الصمود (الجزيرة الجنوبي الشرقي)	الناصرية التعليمي
5	516	5	1233	481	6307	94	عام	أور (الجزيرة الغربي)	الحسين التعليمي
14	255	8	4006	148	32938	18	أطفال	السراي (المركزي)	محمد الموسوي
9	423	5	2850	208	13175	45	نسائية وعيون وأنف وأذن وحنجرة	السراي (المركزي)	الجبوي التعليمي
15	432	12	1775	334	20444	29	نسائية وأطفال	العمارات (الشامية الجنوبي الشرقي)	بنت الهدى التعليمي
10	188	7	4743	125	31205	49	باطنية قلبية، أطفال قلبية، جراحة قلبية	أريبدو (الجزيرة الشمالي)	مستشفى الناصرية للقلب
9	2595	6	330	1796	1963	302		6	المجموع

المصدر: دائرة صحة ذي قار، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

المستوى الثالث: إذ سجل هذا المستوى أقل عدد في المراكز الصحية وأعلى مؤشر (نسمة / مركز صحي)، وشمل كل من قطاع الشامية الجنوبي الشرقي بواقع (٥٧٧٢٨ نسمة/ مركز)، الجزيرة الشمالي (٤١٥٤١ نسمة/ مركز).

(ب) أطباء الأسنان Dentists: من تحليل الجدول (٤) يتضح أن هناك زيادة في عدد أطباء الاسنان، حيث أن المؤشر القياسي لطبيب أسنان / ٢٠٠٠٠ نسمة، بينما بلغ طبيب أسنان / ١٥٧٧ نسمة لعموم مدينة الناصرية لسنة ٢٠٢٣. وإن الاحتياج الحقيقي حسب المؤشر المحلي العراقي هو (٣٠) طبيب أسنان، بمعنى أن هناك زيادة في عدد أطباء الاسنان تقدّر بـ (٣٤٦) طبيب أسنان، وعلى الرغم من أن زيادة أعداد أطباء الأسنان يتيح وقت أطول يقضيه الطبيب مع المريض

وهذا تعد ميزة جيدة، إلا أن هذه الزيادة تؤثر على إمكانيات الدولة في القطاع الحكومي من توفير رواتب وأجهزة ومستلزمات طبية، أما القطاع الخاص فإنه يؤثر على دخل طبيب الأسنان. ونظراً لتباين التوزيع المكاني لأعداد أطباء الأسنان في قطاعات مدينة الناصرية، فقد تم تقسيم المدينة إلى ثلاث مستويات:

المستوى الأول: ويضم القطاعات المركزي (١٢٨٢٩ نسمة / طبيب أسنان)، والجزيرة الشرقي (١٣١٤٠ نسمة / طبيب أسنان)، والجزيرة الغربي (١٤٨١١ نسمة / طبيب أسنان).

المستوى الثاني: ويضم القطاعات الجزيرة الشمالي، الشامية الجنوبي الشرقي بواقع (١٧٨٠، ٣٧٤٥ نسمة / طبيب أسنان) على التوالي.

المستوى الثالث: ويبين هذا المستوى وجود أكثر عدد من أطباء الأسنان وأقل نسبة في المعيار (نسمة / طبيب أسنان)، ويشمل القطاعات الشامية الشرقي (١٤٧ نسمة / طبيب أسنان) والشامية الغربية (٣١١ نسمة / طبيب أسنان).

(ج) الأطباء العموميون (General Practitioners (GP): يتبين من الجدول (٤) أن هناك نقص في عدد الأطباء العموميين، حيث إن المعيار العراقي يشير إلى ضرورة توفر طبيب عام لكل (١٠٠٠) نسمة، في حين بلغ هذا المؤشر في مدينة الناصرية (٢٨٢٣٣ نسمة / طبيب)، محققاً نقص في عدد الأطباء العموميين بلغ (٥٧٢ طبيب عام)، كون العدد الواجب توفره هو (٥٩٣ طبيب عام). بالإضافة إلى النقص في عدد الأطباء العموميين فإن هناك تبايناً في توزيعهم على قطاعات مدينة الناصرية، وعليه تم تقسيم مدينة الناصرية إلى ثلاث مستويات:

المستوى الأول: وقد حقق هذا المستوى أقرب نسبة للمعيار العراقي والعالمى (نسمة / طبيب عام)، ويشمل قطاعي الشامية الشرقي والشامية الغربي بواقع (٢٧٩٦، ٦٢٥٨ نسمة / طبيب عام).

المستوى الثاني: ويشمل القطاعات الجزيرة الشمالي (٦٢٣١١ نسمة / طبيب عام)، الجزيرة الغربي (٢٩٦٢١ نسمة / طبيب عام)، والشامية

الجنوبي الشرقي (١٩٦٦ نسمة / طبيب عام).
المستوى الثالث: ويشمل القطاع المركزي وقطاع الجزيرة الشرقي
بواقع حرمان تام من الأطباء العموميين.

(د) ذوي المهن التمريضية Nursing Professionals: هناك عدة
وحدات يعمل بها المرض في مراكز الرعاية الصحية الأولية، وكل
وحدة منها لها المعيار الخاص بها ^(١) :

- ١ وحدة طب الاسرة: ويكون المعيار ٢ ممرض / ٥٠٠٠ نسمة كحد
أقصى
- ٢ وحدة رعاية الأم والطفل: ممرض / ٥٠٠٠ نسمة
- ٣ عيادة الطفل: ممرض / ٥٠٠٠ نسمة
- ٤ وحدة الضماد والطوارئ: ممرض وممرضة / ١٠٠٠٠ نسمة (أي ما
يعادل ممرض / ٥٠٠٠ نسمة)
- ٥ وحدة التحصين: ممرض / ٥٠٠٠ نسمة

ويتبين من مجموع أعداد الممرضين الواجب توفرهم في مراكز الرعاية
الصحية الأولية هو ٦ ممرض / ٥٠٠٠ نسمة، أي ما يقارب ٨٠٠ نسمة/
ممرض. ويتبين من الجدول (٤) أن المعدل العام لهذا المعيار في
مدينة الناصرية هو (٩٦٧ نسمة/ ممرض) وهي نسبة تزيد قليلاً عن
المعيار العراقي، وأيضاً هناك تباين في توزيع الملاكات التمريضية،
لذا فقد تم تقسيم توزيع الملاكات التمريضية إلى ثلاث مستويات:
المستوى الأول: ويشمل قطاع الشامية الشرقي (٣٨ نسمة/
ممرض)، وقطاع الجزيرة الشرقي (٥٦٦ نسمة/ ممرض)، وقطاع
الشامية الغربي (٦٧١ نسمة/ ممرض)، حيث نلاحظ في هذه
القطاعات انخفاض نسبة السكان / ممرض مما يعني مزيداً من
الرعاية والاهتمام.

المستوى الثاني: ويشمل قطاعي الجزيرة الغربي والمركزي بواقع

١- جمهورية العراق، وزارة الصحة، دائرة صحة ذي قار، شعبة الأمور الفنية، ٢٠٢٢، ص ٦٢.

(١٠٩٧، ١٢٨٣ نسمة/ممرض) على التوالي.

المستوى الثالث: ويشمل قطاع الشامية الجنوبي الشرقي (١٤٨٤ نسمة/ ممرض)، وقطاع الجزيرة الشمالي (١٥١١ نسمة/ ممرض).

(ه) ذوي المهن الصحية Health-professionals : يبلغ المعدل

المحلي له (١/٤٠٠-٥٠٠) (ينظر جدول ١) بمعدل (٤٥٠ نسمة لكل منتسب من ذوي المهن الصحية)، ويتبين من الجدول (٤) أن هذا المعيار قد تم تجاوزه في مدينة الناصرية بمعدل (١٢٥٦ نسمة/ منتسب من ذوي المهن الصحية، حيث نلاحظ أن العدد الواجب توفره من ذوي المهن الصحية هو (١٣١٨) منتسب من ذوي المهن الصحية)، وهذا يعني أن هناك نقص في هذه الكوادر بمقدر (٨٤٥) معاون صحي في عموم مدينة الناصرية، علماً أن هناك تباين في توزيع هذه الكوادر بين المراكز الصحية في القطاعات السكنية لمدينة الناصرية، وهذا التباين يمكن ملاحظته من خلال ثلاث مستويات:

المستوى الأول: ويشمل القطاعات الشامية الشرقي (٨٠ نسمة/ معاون صحي)، والجزيرة الغربي (٢١٧ نسمة / معاون صحي)، والقطاع المركزي (٤٢٥ نسمة / معاون صحي)، ويلاحظ في هذا المستوى انخفاض النسبة (نسمة/ معاون صحي) عن المعيار العراقي مما يعني تحسن في نوعية الخدمة الصحية التي يتلقاها المواطن من معاون الصحي.

المستوى الثاني: ويشمل قطاع الشامية الغربي بواقع (٦٥٥ نسمة/ معاون صحي)، وهذا يعني أن هذا المستوى قد حقق معياراً انخفض قليلاً عن المعيار العراقي بواقع (٢٠٠ نسمة).

المستوى الثالث: ويشمل القطاعات الجزيرة الشرقي، الشامية الجنوبي الشرقي، الجزيرة الشمالي بواقع (١١٣٣، ١٣١١، ٢٠١٠ نسمة/ معاون صحي) على التوالي، حيث نلاحظ زيادة هذا المعيار عن المعيار العراقي مما يعني قلة الناس المخدمين وفق هذا المعيار.

(و) الصيدالنة : Pharmacists: يتضح من الجدول (٤) أن مدينة الناصرية فيها زيادة بأعداد الصيدالنة عن المعيار العراقي (٢٠٠٠٠ نسمة/ صيدلي)، إذ بلغ المعدل العام لهذا المعيار في مدينة الناصرية (٢٠٦٦ نسمة / صيدلي)، وهذا يعني أن هناك زيادة في أعداد الصيدالنة بواقع (٢٥٧ صيدلي) عن الاحتياج القياسي والبالغ (٣٠٠ صيدلي)، وهذا يدل على وجود كفاية في عدد الصيدالنة بالنسبة للسكان وبالتالي سهولة الحصول على المشورة الصحية وتنفيذ البرامج الصحية التي يعنى بهم الصيدالنة، إلا أن هناك تباين في توزيعهم بحسب القطاعات السكنية، لذا تم تقسيمهم إلى ثلاث مستويات:

المستوى الأول: ويلاحظ في هذا المستوى وجود أكبر عدد من الصيدالنة للسكان المذومين، وشمل قطاع الشامية الشرقي بواقع (١٦٤ نسمة/ صيدلي) والقطاع المركزي بواقع (٥١٨ نسمة/ صيدلي).
المستوى الثاني: ويشمل قطاعي الشامية الغربي والجزيرة الغربي بواقع (١٣٤١، ٢٤٠٢ نسمة/ صيدلي).

المستوى الثالث: ويشمل القطاعات الشامية الجنوبي الشرقي (٣٤١٩ نسمة/ صيدلي)، الجزيرة الشمالي (٤٥٣٢ نسمة/ صيدلي)، الجزيرة الشرقي (٤٦٩٣ نسمة/ صيدلي).

■ **المستشفيات:** يتبين من الجدول (٤ و ٥) والشكل (٢) والخريطة (٤) أن مدينة الناصرية تعاني من نقص في عدد المستشفيات، إذ أن العدد الفعلي (٦) مستشفيات سنة ٢٠٢٣، ويتم سد النقص تماماً من خلال إنشاء (٦) مستشفيات اضافية.

■ **المراكز الصحية:** يبين الجدول (٥) والشكل (٢) والخريطة (٣) أن العدد الفعلي للمراكز الصحية في مدينة الناصرية هو (٢٦) مركز صحي، في حين أن الموقع الفعلي يجب أن يكون (٥٩) مركز صحي، محققاً نقصاً بواقع (٣٣) مركز صحي.

جدول (٤): التوزيع المكاني لمراكز الصحة العامة في مدينة الناصرية وأعداد الكادر الطبي والصحي والصيدليات الأهلية لعام ٢٠٢١.



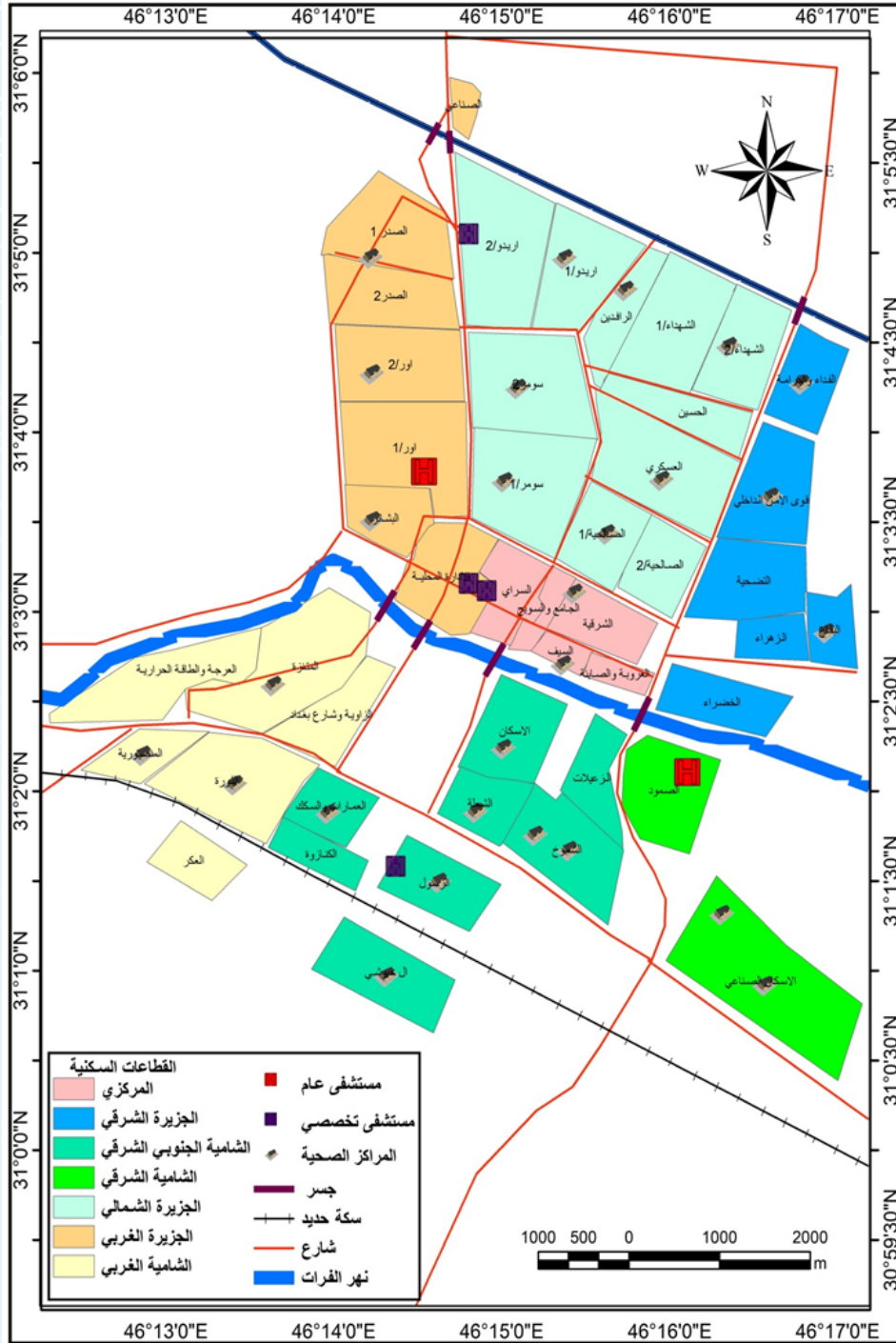
نسمة / صيدلية	صيدلة القطاع الخاص (صيدليات)	الصيدلة المراكز الصحية	نسمة/ معاون صحي	اعداد الملاكات الصحية الاخرى (معاون صحي، صحة مختفوع)	نسمة/ ممرض	اعداد الملاكات التقريبية	نسمة / طبيب	الأطباء	نسمة/ طبيب أسنان	اعداد اطباء الاسنان	نسمة / مركز	السكان	عدد المراكز	القطاع
518	99	0	425	36	1283	40	-	0	12829	4	25659	51317	2	المركزي
4693	14	0	1133	58	566	116	-	0	13140	5	21900	65699	3	الجزيرة الشرقي
3419	16	7	1311	60	1484	53	19660	4	3745	21	57728	78642	5	الشامية الجنوبي الشرقي
164	14	3	80	35	38	74	2796	1	147	19	1398	2796	2	الشامية الشرقي
4532	54	1	2010	124	1511	165	62311	4	1780		41541	249745	6	الجزيرة الشمالي
2402	34	3	217	73	1097	81	29621	3	14811	6	22216	88863	4	الجزيرة الغربي
1341	28	14	655	86	671	84	6258	9	311		14081	56324	4	الشامية الغربي
2066	259	28	1256	472	967	613	28233	21	1577	376	22803	592886	26	المجموع

المصدر: دائرة صحة ذي قار، قسم الصحة العامة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢١.

* هذا العدد يشمل أطباء الأسنان في المراكز الصحية بالإضافة إلى أطباء الأسنان في مركز سومر التخصصي لطب الاسنان والبالغ عددهم (١٢٥) طبيب أسنان.

** هذا العدد يشمل أطباء الأسنان في المراكز الصحية بالإضافة إلى أطباء الأسنان في مركز الشامية التخصصي لطب الاسنان والبالغ عددهم (١٥٥) طبيب أسنان.

خريطة (٤): التوزيع المكاني للمستشفيات والمراكز الصحية العامة في مدينة الناصرية لعام ٢٠٢١.



المصدر: بالاعتماد على:

١. بيانات جدول (٤) و (٥).

٢. مخرجات برنامج ARC_GIS ١٠,٨.

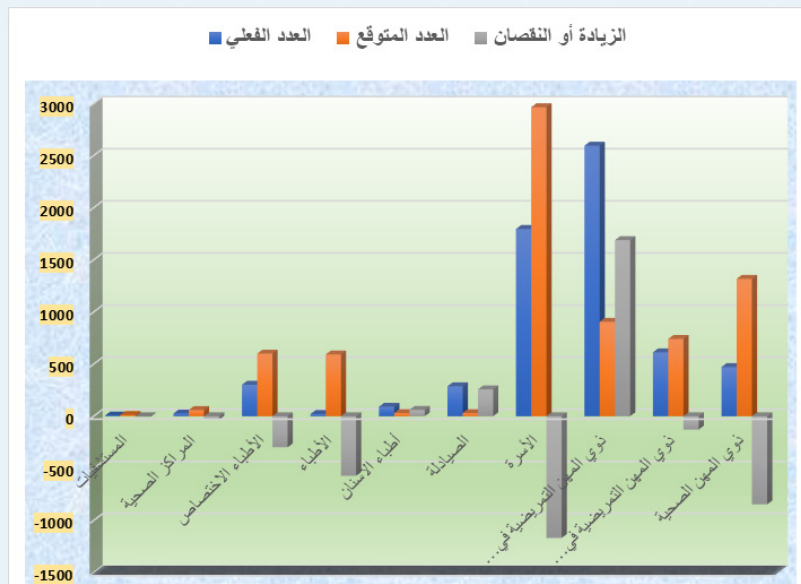
جدول (٥): المؤشرات العمرانية والبشرية الواجب توفرها في مدينة الناصرية لسنة ٢٠٢٢.

المؤشر	العدد الفعلي	العدد المتوقع	الزيادة أو النقصان
المستشفيات	6	12	-6
المراكز الصحية	26	59	-33
الأطباء الاختصاص	302	600	-298
الأطباء	21	592	-572
أطباء الاسنان	91	30	61
الصيدلة	287	30	257
الأسرة	1796	2964	-1168
ذوي المهن التمريضية في المستشفيات	2595	906	1689
ذوي المهن التمريضية في المراكز الصحية	613	741	-128
ذوي المهن الصحية	472	1318	-846

المصدر: جدول (٤)

شكل (٢): المؤشرات الصحية الواجب توفرها في مدينة الناصرية لسنة ٢٠٢٢.

شكل (٢): المؤشرات الصحية الواجب توفرها في مدينة الناصرية لسنة ٢٠٢٢.



المصدر : جدول (٥).

الاستنتاجات:

يتضح من خلال من تم عرضه ومن خلال تطبيق القانون الآتي:
الزيادة او النقصان في المؤشر المعتمد = القيمة الفعلية المسجلة
في المحافظة - القيمة المتوقعة للمؤشر لكل محافظة
تم التوصل الى جملة من الاستنتاجات التي تم تبلورها في بودقة
هذا البحث والتي تجسدت بالآتي :

- ١ **المستشفيات** : أن مدينة الناصرية تعاني من نقص في عدد المستشفيات، إذ أن العدد الفعلي (٦) مستشفيات سنة ٢٠٢٣، ويتم سد النقص تماماً من خلال إنشاء (٦) مستشفيات اضافية.
- ٢ **المراكز الصحية**: أن العدد الفعلي للمراكز الصحية في مدينة الناصرية هو (٢٦) مركز صحي، في حين أن الموقع الفعلي يجب أن يكون (٥٩) مركز صحي، محققاً نقصاً بواقع (٣٣) مركز صحي.
- ٣ **الأطباء الاختصاص**: إن عدد الأطباء الاختصاص الفعلي في مدينة الناصرية بلغ (٣٠٢) طبيب اختصاص، بينما العدد المتوقع (٦٠٠) طبيب اختصاص، ليكون النقص في عدد (٢٩٨) طبيب اختصاص موزعة على جميع الاختصاصات وباللغة (٢٠) اختصاص (انظر الجدول (٥)).
- ٤ **الأطباء**: أن عدد الأطباء الفعلي (٢١) طبيياً، في حين إن العدد المتوقع الواجب توفره هو (٥٩٢) طبيياً، ليكون هناك نقصان في عددهم بواقع (٥٧٢) طبيياً.
- ٥ **أطباء الأسنان**: زيادة في عدد أطباء الأسنان بواقع (٦١) طبيب أسنان، كون العدد الفعلي (٩١) طبيب أسنان، والعدد المتوقع الواجب توفره هو (٣٠) طبيب أسنان.
- ٦ **الصيدلة**: أن عدد الصيدلة الفعلي هو (٢٨٧) صيدلي، وأن العدد المتوقع هو (٣٠) صيدلي، مما يعني أن هناك زيادة في عدد الصيدلة بواقع (٢٥٧) صيدلي.

- ٧ **الأسرة:** أن هناك نقصاً في عدد الأسرّة في المستشفيات وصل إلى (١١٦٨) سرير، وأن العدد الفعلي (١٧٩٦) سرير، علماً أن العدد المتوقع والواجب توفره حسب المعيار العراقي هو (٢٩٦٤) سرير.
- ٨ **الممرضين:** كانت هناك زيادة في عدد الممرضين في المستشفيات استناداً إلى عدد الأطباء فيها، وكانت هذه الزيادة بواقع (١٦٨٩) ممرضاً، كون العدد الفعلي (٢٥٩٥) ممرضاً، والعدد المتوقع (٩٠٦) ممرضاً. أما في المراكز الصحية فنلاحظ أنها سجّلت نقصاً في عدد الممرضين بواقع (١٢٨) ممرضاً، حيث كان العدد العلي (٦١٣) ممرضاً والعدد الواجب توفره (المتوقع) هو (٧٤١) ممرضاً.
- ٩ **ذوي المهن الصحية:** أن العدد الفعلي لذوي المهن الصحية كان (٤٧٢) معاوناً صحياً، في حين كان العدد المتوقع (١٣١٨) معاوناً صحياً، مسجلاً نقصاً في عددهم بواقع (٨٤٦) معاوناً صحياً.
- ١٠ **عدم وجود سياسة جيدة في التخطيط لبناء مستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية وتوزيعها وفقاً للمعايير المعتمدة.** ومن هذا الاستنتاج، كشف البحث نقطة مهمة وهي وجود بعض المراكز الصحية لا تتوفر فيها الشروط التخطيطية من حيث معيار عدد السكان.

المقترحات :

- ١ **أن تقوم بلدية الناصرية بإنشاء قسم للتخطيط الخاص بالعمل على التخطيط والمتابعة للخدمات المجتمعية والبنى التحتية في المدينة وأن يكون العمل فيه بالتعشيق مع عدد من المتخصصين في مجالات الشؤون الهندسية في المدينة والمتخصصين بالأمر الاجتماعي والاقتصادية والثقافية والإدارية ، فضلا عن أعضاء من دوائر التخطيط العمراني لمحافظة ذي قار ودائرة إحصاء المدينة، ويضاف إلى هذا الكادر منسق لتوحيد العمل بين تلك الكوادر ممن يحمل التخصص في علم الجغرافية في التخطيط الحضري والإقليمي أو متخصص في جغرافية المدن لأنه على دراية بعلم**



المكان والكيفية التي يتم به التنسيق بين تلك الكوادر المختلفة. بإمكان التصميم الأساسي للمدينة أن يستفيد من هذا البحث بتعديل ومقارنة توزيع الخدمات المجتمعية بالمدينة مما يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء لهذه المستشفيات والمراكز وتوزيع المؤسسات المختلفة بشكل متوازن على قطاعات المدينة والعمل على تخطيط الأحياء غير المخططة وتحديد الأراضي للاستعمالات المختلفة بما يلائم نمو هذه الأحياء سكانياً وتطويرها اجتماعياً واقتصادياً.

إعادة النظر بصيغ المقارنة بين السكان ومرافق الخدمات الصحية العامة والخاصة العامة في المدينة بما يكفل ضمان نصيب الفرد من خلال زيادة عدد المراكز بما يتفق والكثافة السكانية في المدينة.

المصادر

- محمد علي عمر الفرا ، التنظير في الفكر الجغرافي الحديث ، رسائل جغرافية ، العدد (١٣٩) ، قسم الجغرافية ، بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٩٩٠ ، ص ١٠ .
- احمد جار الله الجار الله ، التباين الإقليمي للخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية ، رسائل جغرافية ، العدد (٢٠٠) ، قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، يناير ، ١٩٩٧ ، ص ٤٣ .
- نجلاء رمضان مرزوق ، مشكلات قياس كفاءة أداء الخدمات الصحية في المستشفيات ، رسالة ماجستير ، كلية التجارة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٩ .
- مضر خليل العمر ومحمد دلف أحمد ، الاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثالث ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٦ .
- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، دائرة صحة ذي قار ، شعبة الأمور الفنية ، ٢٠٢١ .
- جمهورية العراق ، مجلس الوزراء ، هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد للسكان لسنة ١٩٩٧ ، محافظة ذي قار .
- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، (بيانات غير منشوره) ٢٠٢١ .
- وزارة الصحة العراقية ، دائرة الصحة العامة ، قسم المراكز الصحية وصحة الأسرة ، ٢٠٢٢ .
- قانون مزاولة مهنتي التمريض والقبالة ، رقم ٩٦ ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٢٦٠ ، ٢٠١٢ .
- التعديل الثالث لقانون تدرج ذوي المهن الطبية والصحية ، رقم ٦ ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٥٧١ ، ٢٠٢٠ .
- وزارة الصحة العراقية ، دائرة الصحة العامة ، قسم المراكز الصحية وصحة الأسرة ، ٢٠٢٢ .



دائرة صحة ذي قار، قسم التخطيط، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
The State of Queensland (Department of Communities) ,
Standards For Community Services , Community Link Australia
. Pr . ٢٠٧ . Ply Ltd



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

نماذج لمناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة ميدانية

إعداد

د. طاهر فايز عبد الحميد عبدالعال
قسم اللغة العربية بكلية الآداب،
جامعة أبوجا - نيجيريا





ملخص البحث

جاء الجزء الأول جانب نظري يتناول تعريفات وأسسها ومعايير بناء المنهج وخاصة مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين فيما يخص المحتوى منها، وما يجب مراعاته عند وضع المناهج، والجزء الثاني يعرض تحليلاً للاستبيان الخاص بالمشكلات التي يواجهها معلمو اللغة العربية في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ويقدم الباحث مقترحات وحلولاً لتلك التحديات بناءً على المعطيات من التي جاءت في الجانب النظري ونتائج الاستبيان، مع عرض وتحليل لمحتوى تحليل المحتوى لمنهجين من مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هما (سلسلة أحب العربية للأطفال الصادرة عن مكتب دول الخليج وموقع الجزيرة لتعليم العربية)



مقدمة

تعدد المناهج المقدمة في برامج تعليم اللغة العربية وتتنوع فمنها ما هو مخصص لبرامج معينة كمناهج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة وتكون للدبلوماسيين مثلاً أو للحرفيين أو للأطباء ، ومنها ما يكون خاص بالأطفال فقط ، ومنها ما هو خاص بالكبار ، وكذلك تختلف في بنائها منها ما تم بناءه للمسلمين الذين يريدون فهم القرآن والسنة النبوية ومنها ما هو لغير المسلمين الذي يركز على المواقف الحياتية والمهارات التواصلية ، منها ما هو معد لوارثي اللغة الذين يقيمون في بلاد المهجر ، ومنهم ما هو مخصص لتعليمها في المدارس الدولية لغير العرب المقيمين في البلاد العربية. فكل منها له أسسه وأهدافه ومحتواه وطرائقه التي تختلف عن بعضها وأن حملت جميعاً في طياتها الثقافة الإسلامية لأن الثقافة لا يمكن فصلها عن اللغة ولكن تختلف طريقة تناولها وعرضها في المنهج. إن من أهم مراحل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها هو اختيار المحتوى المناسب لهم بحيث يشترط فيه مناسبة موضوعاته لحاجات هؤلاء المتعلمين ومراعاة أعمارهم وما يحتاجونه في مثل هذه السن، وكذلك هناك معايير لوضع المحتوى وتأليفه كالاتمراية والتتابع والتكامل لجميع العناصر؛ لذلك هناك مؤلفات متخصصة في تعليم اللغة العربية وضعت خصيصاً للكبار وكثير من موضوعاتها لا تصلح للصغار والعكس صحيح.

الكلمات المفتاحية

مشكلات - مناهج - غير الناطقين بالعربية - دراسة ميدانية

مشكلة الدراسة :

تظهر مشكلة الدراسة في وجود مشكلات بمناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث تتعدد أغراض وميول الدارسين ولا تراعي بعض المناهج ذلك، وأيضا ظهور سلاسل غير منقحة وليست ذات جودة من الناحية اللغوية والتربوية، واستخدام بعضها لغة وسيطة، وتأليف بعضها على أسس غير علمية ومعايير ليست دقيقة، بما يؤثر على سلبا على تحصيل الدارسين، وضياع الوقت، وقلة الإنتاجية، وعدم تحقيق الأهداف المنشودة من تلك المناهج.

أسئلة البحث

- ١ ما أشهر المناهج المستخدمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
- ٢ ما الأخطاء الواضحة في المناهج المستخدمة؟
- ٣ ما معايير اختيار المحتوى المناسب لمناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
- ٤ كيف نتغلب على المشكلات التي تظهر مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؟

أهداف البحث:

الوقوف على التحديات والصعوبات الموجودة في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والربط بين هذه المناهج وبين ما يتطلبه التقدم الحادث مع تقديم حلول لها، ومعرفة أسس بناء هذه المناهج في ضوء الاتجاهات الحديثة والمعايير والأسس العلمية بحيث يسهل عملية تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أدوات البحث:

■ جمع المعلومات من خلال الكتب والأبحاث التي قدمت في مثل هذا الموضوع ومناقشة المعلمين والخبراء في المشكلات التي يواجهونها في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكذلك عمل استبيان لمعرفة قصور المناهج والصعوبات الموجودة بها. ■ وكذلك تحليل المحتوى لنهجين من مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هما (سلسلة أحب العربية للأطفال الصادرة عن مكتب دول الخليج وموقع الجزيرة)

منهج البحث:

ينتمي إلى البحوث أو الدراسات الوصفية Descriptive Study التي تهتم بتصوير وتحليل وتقويم خصائص ظاهرة معينة كمياً وكيفياً، وذلك بهدف الحصول على معلومات دقيقة عن الظاهرة، من حيث تركيبها وخصائصها والعوامل المؤثرة فيه. (١) ف يعتمد البحث منهج المسح الوصفي للحصول على وصف للمشكلات الموجودة في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعرض نتائج الاستبيان وتحليل محتوى نموذجين من مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الدراسات السابقة

■ دراسة عز الدين وظيف علي بشير. (٢٠١٣). التجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. تناول الباحث في المبحث الثاني من هذه الدراسة تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وطرح بعض الأسئلة من أهمها ما الوسائل والأساليب والأسس الواجب



الالتزام بها عند التخطيط للمنهج وتنفيذه وتقويمه ويشير إلى الأخذ بالحسبان عن تطوير المنهج بالنظر إلى التجارب في تعليم اللغات وخاصة اللغة الإنجليزية في تطوير مناهجها وأشار أيضا لمستويات اللغة التي يمكن أن تستخدم في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وذكر أن تطوير مناهج تعليم العربية يقتضي الإجابة على بعض الأسئلة منها ما هي حاجات المتعلمين وما العوامل السياقية التي يجب اعتبارها عند التخطيط للبرنامج اللغوي وما العوامل التي يتضمنها تخطيط المقرر والوحدات التنظيمية في البرنامج؟ كما أوصت الدراسة بإعادة النظر في الكتاب الأساسي واستخدام ما استجد من أساليب تقويمية لتقويم مكونات المنهج.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أن دراسة عز الدين عرضت للتجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها في الجزء الأول من البحث وعرضت في الجزء الثاني لتطوير مناهج تعليم العربية واعتمدت المنهج الوصفي في عرضها للمشكلات، وأيضا ركزت على النظر على أسس بناء المنهج، بينما اعتمدت الدراسة الحالية على استبيان الكتروني وزّع على أكثر من ٤٥ مدرسا وخبيرا بمجال تعليم اللغة العربية للتعرف على أهم أسماء المناهج المستخدمة وأهم المشكلات فيها.

﴿ **الدراسة الثانية^(٣) لمحمد بو عزي.** (٢٠١٦). وهي بعنوان تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها على ضوء عولمة مناهج تعليمية اللغات ثنائية العقد اليداكتيكي (معلم-متعلم) نموذجا، أراد في هذا البحث معرفة نوعية المناهج اللغوية المراد تطبيقها في المدارس وخلفياتها المتصلة بالعولمة وطرح سؤال هو أي التعديلات نرغبها في النهوض بأعباء المناهج اللغوية في ظل تعدد المعايير؟ وأيضا كيف يمكن الاحتياط من تحدي العولمة الثقافية؟ وقسم العولمة إلى عولمة الثقافة والقيم الاجتماعية، عولمة الصوت والصورة المتمثل في الإعلام وثقافة الأنا والغير في إطار المناهج الجديدة وأشار إلى مرتكزات القيم التربوية عند بناء المناهج اللغوية فيقول إن اللغة

العربية هي تعبر عن ضمير الأمة، وأنه يجب أن تدعم هذه المناهج الجديدة وسائل ديداتيكية في شكل نشاط مسموع أو مكتوب متمثلة في أجهزة الصورة والصوت والرسومات التوضيحية وتوظيفها بالشكل الصحيح، مراعين الفروق الفردية بين المتعلمين. وأوصى بانتقاء النصوص المناسبة للعرض واستثمار مدارات الاهتمامات في عملية التعلم ومراعاة مبدأ الترابط بين كفاءات المواد الممثلة لفروع اللغة والحرص على استعمالها في التعليم الجديد.

وتختلف هذا الدراسة عن الدراسة الحالية في أنها تركز على شيئين هما تضمين تدريس الثقافة العربية في المناهج المقدمة وكيفية الاستفادة من العولمة بما لا يضر الثقافة وأيضا العلاقة بين المعلم ودور المتعلم في العملية التعليمية... بينما تركز الدراسة الحالية على جميع الجوانب بالبحث عن أهم المشكلات في المنهاج لتقديم حلول لها من خلال دراسة ميدانية وتحليل لمحتوى اثنين منها.

٣ الدراسة الثالثة^(٤) عبد المجيد رزاق (٢٠٢٢) بعنوان المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية في المدارس العربية بسيريلانكا - دراسة تقويمية

تتناول هذه الدراسة الدور المهم الذي يلعبه المنهج الدراسي في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويذكر الباحث أنها تسعى إلى الكشف عن مكوناته العديدة من الأهداف والخبرات وطرائق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة المواقف وتحليل الحاجة والمفردات اللغوية وقواعد التراكيب اللغوية والتقويم والأوقات المخصصة والمعلم والمتعلم في تنمية المهارات والمستويات اللغوية، وتساعد هذه المكونات على إعداد منهج دراسي فعال، وبرنامج دراسية ودورات تدريبية، وعلى توضيح الأبعاد المختلفة للمنهج، وتقوية حصيلته لدى الطلبة الدارسين كلغة ثانية أو أجنبية، وتركز أيضا على عرض المناهج الدراسية لتعليم اللغة العربية في المدارس العربية بسيريلانكا مع القيام بدراسة تقويمية حيث إنها تعتمد على تقويم الواقع من أجل تحديد نقاط القوة والضعف من



خلال وصف شامل لمكونات المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية في سريلانكا، ومحاولة تقديم حلول لهذه النقاط الضعيفة. والمنهج الدراسي الجديد يقوم أيضا بتطوير مهارة القراءة ومهارة الكتابة ومهارة الاستماع ومهارة التحدث وبتنمية مستويات الأصوات والقواعد الصرفية والقواعد النحوية والدلالية لدى الطلبة الدراسين للغة العربية كلغة ثانية أو أجنبية.

تختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة في أنها اختصت بالمنهج الخاصة المستخدمة في سيرلانكا وتقييمه تربويا في عناصر المنهج بينما تركزه هذه الدراسة على التحليل اللغوي لنموذجين واحد منهم كتاب والثاني موقع إلكتروني.

الدراسة النظرية

المنهج

التعريف الإجرائي للمنهج كما ذكره دكتور رشدي طعيمة حيث قال « يقصد بمنهج تعليم اللغة العربية كلغة ثانية تنظيم معين يتم عن طريقه تزويد الطلاب بمجموعة من الخبرات المعرفية Cognitive والوجدانية affective والنفس حركية psychomotor التي تمكنهم من الاتصال باللغة العربية التي تختلف عن لغاتهم وتمكنهم من فهم ثقافتهم وممارسة أوجه النشاط اللازمة داخل المعهد التعليمي أو خارجه وذلك تحت إشراف هذا المعهد»^(٥).

تعريف المحتوى Content

هو عنصر أساسي من عناصر المنهج الدراسي بل هو صلب العملية التعليمية إذا يشمل كافة الخبرات التي تقدمها المؤسسة للطلاب. وهو كل الحقائق والخبرات والقيم والاتجاهات والمهارات المعرفية والنفسية والاجتماعية واللغوية التي تدرس للمتعلمين بهدف تعليمهم إيها وتحقيق النمو الشامل المتكامل في ضوء الأهداف المقررة في المنهج.^(٦)

ومن معايير المحتوى الجيد ما يلي:

التكامل Integration : وهو من معايير تنظم المحتوى التي تشمل الاستمرارية والتتابع والتكامل يقصد به العلاقة الأفقية بين الخبرات حيث يكمل كل منها الآخر. فتدريس النطق والكلام لا ينفصل عن تدريس مهارات الاستماع، ولا ينفصل هذان عند تدريس القراءة... إلخ. كما أن تدريس بقية فروع اللغة يمكن أن يراعي مبدأ التكامل بأن تخدم الخبرات في كل فرع زميلاتها في الفرع الآخر.^(٧) فتكامل في المحتوى يعني تتكامل كل عناصر اللغة ومكوناتها عند تقديمها للمتعلمين مع ربط هذا كله بثقافة اللغة التي تقدم في هذا المحتوى

أنواع المحتوى

- **المحتوى المتمركز حول النحو:** وهو الذي يقدم المحتوى اللغوي في شكل محاور عامة تدور حول موضوعات القواعد على أساس أن اللغة نظام وتراكيب ، وهذا له عيوب كثيرة منها أنه يغفل حاجات الاتصال اللغوي عند الفرد.
- **المحتوى المتمركزة حول المواقف Situational Syllabus:** وهو الذي يقدم المحتوى اللغوي من خلال مواقف يمارسها الطالب في الفصل وهو يستند إلى ان اللغة ذات ظاهرة اجتماعية نشأت لتحقيق التواصل غير أنه المواقف قد تكون مصطنعة
- **المحتوى المتمركز حول الفكرة National Syllabus:** يركز على أخذ القدرة الاتصالية كنقطة للبداية فمنهجه : ما الذي ينتقل من معنى عبر اللغة وبذلك يكون محور الاهتمام هو المعنى الذي تحمله اللغة وليس الشكل الذي انتقل من خلاله ولا الموقف الذي دار حوله

التعريف بالسلسلة: السلسلة موجه للأطفال (من سن ٦ : ١١ عام تقريبا) من غير الناطقين بالعربية، مع إمكان تطبيقها تتكون السلسلة من أربعة مستويات يشتمل كل منها على ثلاثة كتب هي:

- ١ - كتاب التلميذ ٢ - كتاب التدريبات ٣ - كتاب المعلم
- بالإضافة إلى الوسائل السمعية والبصرية التي تتضمن:
- ١ - البطاقات واللوحات. ٢ - التسجيلات الصوتية.

يذكر "نيوكولاس نيكولاس" **معايير لاختيار المحتوى** وهي:

- **معايير الصدق Validity:** ويعتبر المحتوى صادقا عندما يكون واقعيًا وأصيلًا وصحيحًا علميًا ، فضلا عن تمشيه مع الأهداف الموضوعية

٢ **معيار الأهمية Significance**: يعتبر المحتوى مهما عندما يكون ذا قيمة في حياة الطالب ، مع تغطية الجوانب المختلفة من ميادين المعرفة والقيم والمهارات مهتما بتنمية المهارات العقلية

٣ **معيار الميول والاهتمامات Interest** : وذلك بأن يكون متماشيا مع اهتمامات الطلاب عندما يختار على أساس من دراسة هذه الاهتمامات والميول فيعطىها الأولوية دون التضحية بالطبع بما يعتبره مهما لهم

٤ **معيار القابلية للتعليم Learn ability**: وذلك عندما يراعي قدرات الطلاب، ويكون متماشيا مع الفروق الفردية بينهم ، مراعيًا لمبادئ التدرج في عرض المادة التعليمية

٥ **معيار العالمية Universality**: يكون المحتوى جيد عندما يشمل أنماطا من التعليم لا تعترف بالحدود الجغرافية بين البشر^(٨) ويضيف آخرون

٦ أن يكون في المحتوى ما يساعد الطالب على تخطي حواجز الاتصال باللغة الفصحى مترفقا به في عمليات التصحيح اللغوي لذلك عليك معرفة رصده اللغوي

طرق اختيار المحتوى المناسب

من أكثر الأساليب شيوعا في اختيار محتوى مادة اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

١ **المناهج الأخرى**: يمكن للمعلم أن يسترشد بمناهج تعليم اللغات الثانية مثل ESL, EFL الانجليزية كلغة ثانية أو كلغة أجنبية مع الأخذ بالاعتبار التفاوت بين اللغتين

٢ **رأي الخبير**: يمكن للمعلم ان يسترشد بآراء الخبراء سواء أكانوا متخصصين في تعليم اللغة العربية أو تربويين أو لغويين وذلك بأن يقدم تصورات للدروس والخبرات التي يريد تدريسها للخبراء لأخذ آرائهم وذلك من خلال Questionnaire, Interview , Seminar



- ٣ **المسح Survey**: ويقصد بذلك إجراء دراسة ميدانية حول خصائص الدارسين وتعرف ما يناسب محتوى لغوي، كأن تجري دراسة حول الأخطاء اللغوية الشائعة في المستوى الابتدائي ثم نختار موضوعات تساعد على علاج هذه الأخطاء
- ٤ **التحليل Analysis**: ويقصد بذلك تحليل المواقف التي يحتاجها الطالب فيها للاتصال بالعربية كأن ندرس مواقف الحديث الشفوي أو الكتابة.

الدراسة الميدانية

القسم الأول الاستبيان

مجتمع وعينة البحث وأدوات جمع البيانات:

يمثل مجتمع الدراسة بجميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها،^(٩) لكن لكبر حجم مجتمع الدراسة الميدانية، لجأ الباحث إلى أسلوب العينة التي تم سحبها من مجتمع الدراسة لاستيفاء البيانات عبر الاستبيان الإلكتروني، وذلك على النحو التالي:

- مجتمع وعينة الدراسة الميدانية وأداة جمع البيانات:

يتمثل مجتمع الدراسة الميدانية في معلمي ومدرسي اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتم سحب عينة ممثلة لمجتمع الدراسة ونوعها العينة المتاحة شملت ٤٦ معلماً وخبيراً في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في أكثر من دولة عربية وأجنبية.^(١٠)

أما عن أداة جمع البيانات، عبارة عن الاستبيان الإلكتروني الذي وزع على معلمين وخبراء في المجال، والتي تضمنت عدداً من الأسئلة المغلقة والمفتوحة بهدف الإجابة عن أسئلة للبحث التي تمثلت في

- ١ ما أشهر المناهج المستخدمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
- ٢ ما الأخطاء الواضحة في المناهج المستخدمة؟
- ٣ هل هذا المنهج المستخدم هذه تستخدم لغة وسيطة؟
- ٤ هل المنهج المستخدم يستخدم الصور المساعدة؟
- ٥ هل المنهج الذي تستخدمه يعتمد على ربط النصوص بتسجيلات مرئية؟
- ٦ هل المنهج الذي تستخدمه يراعي الترابط بين وحداته؟
- ٧ هل المنهج الذي تستخدمه يراعي ضبط الكلمات؟
- ٨ هل المنهج الذي تستخدمه يراعي عرض المحتوى الثقافي العربية؟

- ٩ هل المنهج الذي تستخدمه اختبارات قبلية ومرحلية ونهائية؟
- ١٠ هل المنهج الذي تستخدمه يشرح كيفية استخدامه بطريقة سلسلة وسهلة ويربط المحتوى باستراتيجيات تعرضه بطريقة شيقة؟
- ١١ هل المنهج الذي تستخدمه يقدم نصوص عالمية موجودة في كل اللغات كقصة سندباد مثلا؟
- ١٢ هل المنهج الذي تستخدمه يراعي المهارات اللغوية الأربع (الاستماع - التحدث - القراءة - الكتابة)؟
- ١٣ المنهج الذي تستخدمه يفصل بين المهارات اللغوية ويفرد دروسا للقواعد؟
- ١٤ المنهج الذي تستخدمه يشجع الطالب على التفكير الناقد والإبداع؟
- ١٥ المنهج الذي تستخدمه يراعي الفروق الفردية بين الطلاب في تنويع التدريبات والأنشطة؟

نتيجة الاستبيان:

المناهج المستخدمة:

عند السؤال عن المناهج التي تستخدم في محتوى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أكثر من سبع سلاسل مختلفة وجاءت كالتالي:
العربية بين يديك بنسبة ٥٠% أحب العربية بنسبة ١٩,٦% الكتاب الأساسي بنسبة ٦,٥% العربية تجمعنا ٨,٦% وكل من دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها وتعلم العربية ومفتاح العربية والقراءة الرشيدة والأساس في تعليم اللغة العربية للناشئين بنسبة ٢,٢%.

الأخطاء الواضحة في المناهج المستخدمة:

أخطاء منهجية جاءت بنسبة ٢٨,٣% تربوية جاءت بنسبة ٣٠,٤% ومنهجية جاء بنسبة ٢٨,٣% تؤكد وجود وأخطاء لغوية متمثلة في هجاء الكلمات

وأخطاء تركيبية نحوية منها وصرفية وأخطاء أخرى كالتنسيق وغيره.
بنسبة ٣١٪.

استخدام اللغة الوسيطة:

واستخدام اللغة الوسيطة في المناهج المستخدمة فجاءت نسبة
المناهج التي تستخدم اللغة الوسيطة بنسبة ٣٩,١ مقابل ٦٠,٩ من
هذه المناهج لا تستخدم لغة وسيطة.

استخدام الصور المساعدة:

جاءت النسبة الأكبر من المناهج تستخدم الصور المساعدة في
شرح وتوضيح المعنى حيث بلغت ٩١,٣٪ مقابل ٨,٧ للمناهج التي لا
تستخدم صوراً.

استخدام التسجيلات المسموعة والمرئية وربطها بنصوص المنهج

جاءت نسبة كبيرة من العينة بلغت ٦٣٪ تؤكد على ربط المناهج
المستخدمة بنصوص مسموعة ومرئية، بينما جاءت نسبة الذين
أكدوا عدم وجود تسجيلات مسموعة أو مرئية بـ ٣٢,٦، وقالت نسبة
وصلت ٢,٢ أنها كانت سمعية فقط.

الترابط بين وحدات المحتوى داخل المنهج:

جاءت نسبة بـ ٧٣,٩٪ تؤكد ترابط وحدات المحتوى داخل المنهج
الذي يستخدمونه، ونسبة ٢١,٧٪ تنفي وجود ترابط بين وحدات
محتوى المنهج الذي يستخدمونه. وتقترب من نفس النتيجة التدرج
في تقديم المحتوى في المناهج التي تستخدمها العينة.

مراعاة محتوى المنهج للثقافة داخل الدروس:

نسبة ٧٦,١٪ من العينة أكدت وجود محتوى ثقافي في المناهج
المستخدمة، بينما نفت نسبة ١٣٪ من العينة وجود المحتوى الثقافي
في موضوعات المنهج المستخدمة.

وجود الاختبارات القبلية والمرحلية والنهائية كنوع من التقويم في المناهج المستخدمة:

أكدت نسبة تقرب من ٧٠٪ على وجود هذه الاختبارات في المناهج

المستخدمة، بينما نفى ما يقرب ٣٠٪ من العينة وجود اختبارات قبلية ومرحلية وبعديّة في المناهج التي يستخدمونها.

استخدام كتاب المعلم للمساعدة على كيفية استخدام المنهج وربط المحتوى باستراتيجيات تعرضه بطريقة شيقة:

أكدت نسبة ٧٨,٣ من العينة وجود مرشد معلم واستراتيجيات واضحة لعرض المنهج بينما نفى وجود ذلك نسبة ٢١,٧٪ من العينة.

وجود نصوص عالمية موجودة في كل اللغات كقصة سندباد مثلاً في المناهج المستخدمة:

أكد وجود القصص العالمية الموجودة في المناهج المستخدمة ما نسبته ٦٠,٩٪ من العينة، وعلي النقيض نفت نسبة ٣٧٪ من العينة وجود مثل هذه القصص في المناهج المستخدمة.

مراعاة المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة):

أكدت النسبة الأكبر من العينة أن المناهج التي يستخدمونها تراعي المهارات اللغوية الأربع حيث وصلت ل ٨٧٪ بينما وصلت نسبة ١٣٪ من نفوا مراعاة المناهج التي يستخدمونها للمهارات الأربع كاملة.

المنهج الذي تستخدمه يربط الموضوعات والنصوص باستخدام التكنولوجيا والبحث الخارجي :

ظهر من خلال الاستبيان أن أكثر ٥٦,٥٪ من العينة أكدت أن المناهج التي يستخدمونها ترتبط موضوعاتها باستخدام التكنولوجيا والبحث الخارجي خارج المنهج. بينما أكثر من ٣٩,١٪ نفوا وجود رابط بين المحتوى المقدم وبين استخدام التكنولوجيا وربطها بمصادر خارجية.

مستوى اللغة في المناهج المستخدمة:

أكد ما نسبته ٩٣٪ من العينة أن مستوى اللغة في المناهج التي يستخدمونها هي فصلى بسيطة وليست معقدة أو صعبة، بينما أكد ٤,٤٪ من العينة أن مستوى اللغة في المناهج التي يستخدمونها صعب ومعقد جدا ونسبة ٢,٢٪ قالوا أن مستوى اللغة معقد في بعض موضوعات المنهج وليست كلها.

مراعاة الفروق الفردية في وضع التدريبات والأنشطة المختلفة:

أكد المشاركون بنسبة ٧٣,٩٪ على أن المناهج التي يستخدمونها بها تنوع للتدريبات والأنشطة مراعاة للفروق الفردية للطلاب المتعلمين، مقابل ٢١٪ نفوا وجود مثل هذا التنوع والباقيون ذكروا أنه يوجد في بعض الموضوعات وليست كلها .

القسم الثاني : تحليل المحتوى

١ - موقع الجزيرة من منظور تحليلى^(١١)

معايير تم الاستناد إليها في تحليل موقع الجزيرة **سهولة الوصول**: بالنظر لموقع الجزيرة نجد أنه متاح على الشبكة الدولية بهذا العنوان (<https://learning.aljazeera.net/ar>) سهل الوصول إليه طالما توافرت شبكة الانترنت، ونجد أن الموقع ممنوع في بعض الدول كمصر مثلا لأسباب سياسية. **واجهة الموقع** : واجهة الموقع بسيطة وسهلة الاستخدام بها خيارات للغات الأربعة (العربية، والإنجليزية ، الفرنسية والتركية)



فتجد زر للقواعد وتشمل قواعد مبسطة للطلبة متدرجة حسب المستويات المختلفة وجاءت منفصلة.

وزرا آخر للمدونات وهذه تحوي فيديوهات مختلفة تشمل أخبارا وثقافة واقتصاد

وزرا للاختبارات وشمل ثلاثة أنواع هي:
اختبار لتحديد المستوى

اختبار المهارات / المستوى المبتدئ
اختبار المهارات / المستوى المتوسط
اختبار عام في القواعد

وزرا آخر للمنوعات وهو يشمل فيديوهات كثيرة منها خبرات المعلمين في المجال وفيديوهات عن الثقافة العربية وغيرها وأخر للدروس وقسمت للمبتدئ الذي يشمل التمهيدي والمتوسط والمتقدم

محتوياته اللغوية:

نجد أن الموقع متاح ب أربع لغات (العربية، والإنجليزية، الفرنسية والتركية) ويشمل مواد متنوعة ومختلفة بين سمعية ومرئية ومقرؤه.. ويختار محتواه من أجزاء إخباريه متضمنة للثقافة والعربية والاقتصاد.. قسم الموقع المحتوى إلى مستويات مستوى مبتدأ ومتوسط ومتقدم...

الأصوات:

جاءت الأصوات متدرجة. وجاءت جميعها في المستوى التمهيدي وشملت ٢٩ فيديو الأول بدأ بعرض الأصوات جميعها ثم كل فيديو لاحق قدم كل حرف بأصواته القصيرة والطويلة وأشكاله داخل الكلمة في أولها ووسطها وآخرها مع بعض المفردات التي تحتوي لهذا الصوت ثم تحت كل فيديو جاء تدريبات متنوعة لقياس تحصيل الطالب في نطق وتعرف شكل الحرف وكذلك حتى كتابته... وهذه «الأصوات والحروف العربية» سلسلة تعرض الحروف العربية في كلمات وجمل حيّة، وتدرب المتعلم على نطقها نطقًا سليماً مع الحركات والسكون وحروف المدّ وكتابتها في مختلف أوضاعها.

يعدّ هذه السلسلة الدكتور بشار مصطفى الأفیونی الأستاذ بمركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة قطر، بالتعاون مع الأستاذة ليالي أحمد الدرزي.

المفردات:

المفردات جاءت مرتبة ومناسبة لكل مستوى قدمت فيها جاءت المفردات في المستوى المبتدئ (اسم - يسكن - بيت - شقة - حالك - جنسية - أسرة - منطقة - عنوان - عطلة - فندق - غرفة - مدرسة - مركز - صف - إلخ) فجاءت المفردات مناسبة للمستوي وجاءت مترجمة بجانب كل فيديو يحتوي عليها وداخل كل فيديو تجد أن الموقع قام بالتركيز على المفردات الجديد بالتركيز عليها وتقديم صورة توضيحية أحيانا للمفردات المختلفة ومكررة سواء في الفيديو المقدم أو في الأسئلة وخاصة في المستويات الدنيا.

التراكيب:

التراكيب جاءت خلال الدروس المختلفة بسيطة في المستويات الدنيا كالمبتدئ والمتوسط، ومركبة. وطويلة في المستويات العليا كآخر المتوسط والمتقدم ويراعي الموقع ضبط الكلمات ليسهل علي الطالب معرفة التركيب ويقدمها في شكل بسيط متدرج :

مثال للتراكيب من المستوى (المبتدئ الأدنى) ^(١٢)

- أَيْنَ صُورَ أُسْرَتِكَ؟
- هَذَا أَبِي، هُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ وَهُوَ عَامِلٌ فِي مَصْنَعِ سَيَّارَاتٍ.
- وَهَذِهِ أُمِّي هِيَ رَبَّةُ بَيْتٍ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مُتَعَلِّمَةٌ وَمَاهِرَةٌ فِي الطَّبْخِ.
- هَلْ لَدَيْكَ إِخْوَةٌ أَوْ أَخَوَاتٌ؟
- نَعَمْ لَدَيَّ أَحٌ كَبِيرٌ وَأَخْتُ صَغِيرَةٌ.

مثال للتراكيب في المستوى (المتوسط الأدنى) ^(١٣)

«وقد أدى المسلمون صلاة عيد الفطر صباح اليوم في معظم أنحاء العالم، وشهد المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، إقبالا كبيرا من المصلين. كما احتشد

الفلسطينيون بكثرة للصلاة في المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة رغم مضايقات الجيش الإسرائيلي.»

مثال للتراكيب في المستوى (المتقدم الأدنى) ^(١٤)

أهلا بكم، الناس في بيوتهم والحيوانات البرية في الشوارع، تبادل أدوار كان يمكن أن يحدث فقط في فيلم للخيال العلمي، لكن الصور المتداولة على الشاشات وفي مواقع التواصل تؤكد أن تغيرات مدهشة تحدث هذه الأيام على الكوكب الأزرق.

نلاحظ في تقديمهم لهذه النصوص المختلفة نجد أن الموقع يقدم فيديو مصورا يحتوي على النص كاملا وهذا يعطي نموذجا للنطق الصحيح ويساعد في توشيح المعني للمستمع ثم لقارئ النص.

الأساليب:

اهتم موقع الجزيرة بتقديم الأساليب الخبرية المتمثلة في الجمل البسيطة الإخبارية كهذا أبي والأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب والأمر والتمني والرجاء وقد خصص الموقع في كثير من الدروس بعض التعبيرات مع ترجمة لها ومثال ذلك:

عبارات Expressions	
assalamu alaikum	السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
wa alaikum assalam	وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ
welcome	أَهْلًا وَسَهْلًا
I am From ...	أَنَا مِنْ ...
Nice to meet you	تَشَرَّفْنَا بِكُمْ
thank you	شُكْرًا لَكُمْ

مثال للتراكيب في المستوى (المتقدم الأدنى) ^(١٥)

وذكر في أحد الدروس. قصة حكاية الأعدب المغني من كتاب ألف ليلة

وقال الملك: والله إن هذا لشيء عجاب! ما رأيت في حياتي ولا سمعت أغرب من هذا. وأمر أن تكتب قصة الأعدب وما جرى له بماء الذهب!

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح!

التدريبات:

جاءت التدريبات شيقة ومتنوعة شاملة تقوم المهارات اللغوية مثل الاستماع والقراءة والكلام وتنوعت كذلك الأنشطة ونوعية الأسئلة فعادة ما يأتي بخمسة أسئلة وكل سؤال عليه خمسة درجات وتقدم التصحيح بطريقة مباشرة للطالب بعد الانتهاء منها وتوضح له النقاط التي أخطأ فيها باللون الأحمر والصحيح باللون الأخضر. مثال لدريب الاستماع

٢ - سلسلة أحب العربية الصادر عن مكتب دول الخليج

تتكون السلسلة من أربعة مستويات يشتمل كل منها على ثلاثة كتب هي:

١ - كتاب التلميذ ٢ - كتاب التدريبات ٣ - كتاب المعلم

بالإضافة إلى الوسائل السمعية والبصرية التي تتضمن:

١ - البطاقات واللوحات. ٢ - التسجيلات الصوتية.

تعتمد هذه السلسلة على اللغة العربية الفصحى دون لغة وسيطة، وتتدرج هذه السلسلة من المستوى التمهيدي إلى المستوى المتقدم ، وكما ذكر في كتاب المعلم وهو الكتاب المرشد لهذه السلسلة أنها تستخدم أساليب متنوعة بحيث تجعل الدرس مشوقا للطفل مثل : القصص والأناشيد والأغاني والحوارات والألعاب اللغوية والتسلية الوظيفية التي ترمي إلى دوافع التلاميذ وحاجاتهم كما تستغل ميل الأطفال إلى الرسم والتلوين والعمل الجماعي وهذا كله متضمن في تدريبات الكتاب وأنشطته وجزء منها في كتاب المعلم، حيث تحتوي السلسلة على تدريبات لغوية مختلفة تلائم الأطفال وتهتم كذلك بالتدريبات التي تركز على النشاط الحركي والعقلي حيث يتطلب تنفيذها وجود فرد واحد أو اثنين أو مجموعة.^(١٦)

تتناول السلسلة المهارات اللغوية الأربع من استماع وكلام وقراءة

وكتابة بطريقة تكاملية ومتوازنة مع التركيز على الكلام وفهم المسموع في الكتب الأولى، ثم التركيز على القراءة والكتاب في الكتب التي تلي الكتب الأولى من السلسلة وذلك من خلال التكامل بين المهارات الأربع دون تجاهل أي واحدة منها في جميع كتب السلسلة. **الأصوات** تقدم السلسلة الأصوات في سلاسة بظواهرها الخاصة وتراعي فيها التدرج.. المفردات يقدم الكتاب بالمفردات تابع للنص المقدم مرفقة بصور توضح معناه تدور جميعها في مفردات معجم الطفل أو المفردات التي يمكن أن يستخدمه الطفل في مواقف الحياة المختلفة سواء في البيت أو في المدرسة أو في الشارع أو مع أصدقائه في الملعب أو في المطعم... إلخ **التراكيب** جاءت التراكيب بسيط ويتبع المؤلفون في تقديمهم لهذا التراكيب التبسيط والتدرج من البسيط إلى المركب ويذكر المؤلفون أن التراكيب روعي فيه التدرج والشيوخ من كتاب إلى كتاب ومن درس إلى آخر.

التقويم: يشتمل كل كتاب من كتب السلسلة علي أنواع مختلفة من التقويم وقياس تقدم التلاميذ في تعلم اللغة و يأتي الاختبار بعد كل وحدة تعليمية..^(١٧)

وفي نهاية كل كتاب تأتي قائمة بالمفردات التي وردت في جميع دروس الكتاب مرتبة ترتيباً ألفبائياً، كذلك يحتوي الكتاب الأول والثاني على قاموس مصور في نهاية كل منهما، ووي يشتمل على الكلمات الحسية التي جاءت في الدروس» حتى تبقى معانيها حية في ذاكرة التلميذ وليعود إليها إذا أشكل عليه شيء وهو بعيد عن المعلم. تتابع وتستمر وتتكامل مهارات اللغة في المراحل المختلفة لهذه السلسلة وتستخدم الصورة بكثرة التي تساعد في توصيل المعلومة للطفل بشكل مبسط، وتساعد التلميذ على التفكير والتعبير باللغة العربية دون لغة وسيطة.

مشكلات مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

من مشكلات مناهج تعليم اللغة العربية استنادا على نتائج الاستبيان وتحليل المحتوى لمنهجين من مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هما « سلسلة أحب العربية » وموقع الجزيرة لتعليم اللغة العربية كلغة ثانية.

- ١ هناك بعض المناهج تم إعدادها غير مراعية لميول واتجاهات طلاب معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- ٢ بعض المناهج بها أخطاء منهجية ولغوية وتربوية.
- ٣ بعض المناهج التي ذكرت تستخدم لغة وسيطة ككتاب Gateway to Arabic مفتاح العربية وموقع الجزيرة.
- ٤ بعض المناهج لا تراعي ترتيب وحدات المنهج ولا تنوع التدريبات
- ٥ بعض المناهج يركز فقط على مهارتي القراءة والكتابة أكثر من الاستماع والتحدث.
- ٦ بعض المناهج يستخدم لغة صعبة معقدة لا تراعى مستوى الدارسين.
- ٧ بعض المناهج لا يربط النصوص والدروس.
- ٨ بعض المناهج لا يضمن الوحدات قصصا عالمية موجودة في اللغات الأخرى.
- ٩ بعض المناهج لا يهتم بالمحتوى الثقافي في محتواه.

النتائج والتوصيات

أهم النتائج

تميز اللغة العربية بخصائص فريدة : تُعتبر من اللغات التي تحتوي على قواعد دقيقة ، ونظام كتابة فريد. هذا يمكن أن يكون صعباً بالنسبة للناطقين بلغات أخرى، وقد يستغرق وقتاً طويلاً للطلاب لفهم هذه القواعد واستخدامها بشكل صحيح. ويمكن أن نذكر أهم النتائج التي ظهرت من خلال البحث كالتالي

1 **نقص المواد التعليمية:** قد يكون هناك نقص في المواد التعليمية المتاحة لتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى، مما يجعل من الصعب على المدارس والمعلمين توفير الموارد اللازمة لتعليم اللغة بفعالية.

2 **تداخل اللغات:** قد يتعرض الطلاب للتداخل بين اللغة الأم واللغة العربية أثناء عملية التعلم. هذا التداخل يمكن أن يسبب ارتباكاً في استخدام اللغة بشكل صحيح.

3 **الثقافة والعادات:** اللغة ليست مجرد مجموعة من الكلمات والقواعد، بل هي جزء لا يتجزأ من الثقافة والعادات الاجتماعية. يمكن أن تكون هناك تحديات في تعليم الثقافة والسياقات الاجتماعية المرتبطة باللغة.

4 **نقص المعلمين المؤهلين:** في بعض الأماكن، قد يكون هناك نقص في المعلمين المؤهلين لتدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مما يعيق عملية التعلم.

5 **الدعم والتحفيز:** يحتاج الطلاب إلى دعم وتحفيز مستمرين لتحفيزهم على التعلم وتحسين مهاراتهم في اللغة العربية.

للتغلب على هذه المشكلات، يجب توفير مناهج تعليمية متخصصة ومواد تعليمية ذات جودة عالية، بالإضافة إلى توفير دعم للمعلمين والطلاب وتشجيعهم على استخدام اللغة العربية في سياقات

حياتهم اليومية.

التوصيات

مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين مازالت تحتاج إلى جهد كبير من المختصين في هذا المجال لتنقيحها وتقديمها في صورة حديثة قائمة على أسس علمية مواكبة للقرن الحادي والعشرين وتحدياته ومتطلباته، حيث يتطلب الأمر إعطاء مجال للمعلمين أن يبدوا آراءهم ويقدموا تغذية راجعة على المناهج التي تقدم من أجل تطويرها وتحسينها في ضوء المعايير المطلوبة التي تجعل من مناهج تعليم اللغة العربية مناهج متميزة مواكبة لهذا التقدم الحادث. فمن خلال الوقوف على هذه المشكلات التي ظهرت من خلال الاستبيان وآراء المعلمين والخبراء يوصى بالآتي:

- 1 وضع معايير عالمية لبناء مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ويقوم بهذا التربويين ومتخصصين في المجال.
- 2 عمل دراسات وتحليل محتوى للمناهج الموجودة لتقويمها.
- 3 مراجعة السلاسل التعليمية ومحتواتها مراجع لغوية على أكثر من لجنة مراجعة.
- 4 عند تأليف المناهج لابد من الاستعانة بخبراء في المجال لغويين وتربويين.
- 5 عرض السلاسل المؤلفة لتعليم اللغة العربية على خبراء تربويين للمراجعة المنهجية والتربوية.
- 6 من الواجب والجيد تجريب وعرض المنهج للتجريب أولاً على عينات مختلفة من الطلاب قبل الشروع في نشر وتعميم المنهج المراد تدريسه.
- 7 مراعاة وضع المناهج التي تقوم على أسس تربوية تراعي أعمار الطلاب وميولهم وهدفهم من دراسة هذا المنهج.

المصادر والمراجع

- محمد عبد الحميد (٢٠٠٠) «البحث العلمي في الدراسات الإعلامية» (القاهرة: عالم الكتاب)، ص ١٥٣
- عز الدين وظيف علي بشير. (٢٠١٣). التجربة السودانية في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. العربية للناطقين بغيرها العدد ١٦ يونيو ٢٠١٣ م صفحة ٤٣
- محمد بوعزي. (٢٠١٦). تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها على ضوء عولمة مناهج تعليمية اللغات ثنائية العقد الديدكتيكي (معلم-متعلم) نموذجا. جسر المعرفة، ٢(٧)، ١٦٤-١٧٧.
- رازق، ع. & عبدالمجيد. (٢٠٢٢). المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية في المدارس العربية بسريلانكا-دراسة تقويمية. هرمس، ١١(٤)، ٧٧-١٠٤.
- رشدي طعيمة ١٩٨٦ المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى ، صفحة ١٢٣ - ١٢٤
- د. رشدي أحمد طعيمة، د علي مدكور، د إيمان أحمد هريدي (٢٠١٠) المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر، ط ٢٠١٠ ص ٢٢٧، ٢٤٣
- المرجع السابق ، وطعيمة مرجع. سابق صفحة ٢٠٢
- المرجع السابق، ص ٢٤٠.
- ملخص نتائج الاستبان الالكتروني الذي قام به الباحث شهر أكتوبر ٢٠٢١ متاح للاطلاع عليه من هذا الرابط . <https://docs.google.com/forms/d/1J2dHxB31enSyYUFq18GZTGXPigBdMDol4Go/com/forms/d9JOyaSnU/edit#respons>
- طاهر فايز عبد. الحميد ودعاء الغوابي يوليو ٢٠٢١ بحث مشارك في المؤتمر ابن سينا الدولي بعنوان ؛ الوسائل والأساليب الإعلامية



التي تخدم تعليم اللغة العربية موقع تعلم العربية بالجزيرة نموذجًا.

● موقع الجزيرة <https://learning.aljazeera.net/ar/lessons/level/>

beginner تاريخ الزيارة ٩ يوليو ٢٠٢١م

● موقع الجزيرة [2021/https://learning.aljazeera.net/ar/node](https://learning.aljazeera.net/ar/node/2021/2021)

تاريخ الزيارة ٩ يوليو ٢٠٢١م

● موقع الجزيرة [21716/https://learning.aljazeera.net/ar/node](https://learning.aljazeera.net/ar/node/21716)

تاريخ الزيارة ٩ يوليو ٢٠٢١م

● موقع الجزيرة [19769/https://learning.aljazeera.net/ar/node](https://learning.aljazeera.net/ar/node/19769)

تاريخ الزيارة ٩ يوليو ٢٠٢١م

● محمود إسماعيل صيني، وناصر مصطفى عبد العزيز، ومختار

الطاهر حسين، كتاب أحب العربية ، من كتاب المعلم الثالث

الطبعة الرابعة ص ج ، د ، هـ

● المرجع السابق ص د ، هـ .



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

تجديد الخطاب الدعوي ومواجهة
الانحراف الفكري دراسة نقدية
Renewing the advocacy
discourse and facing intellectual
deviation / Critical study

إعداد

د. خلف محمد متولي

أستاذ مساعد العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة

الإسلامية - منيسوتا .

دكتوراه العلوم الإسلامية - تخصص الفلسفة

الإسلامية .

عضو الجمعية الفلسفية المصرية .

khalafelmetwaly@gmail.com

00201152823855



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

المركز الرئيسي IUM

المُلخَص :

إن الدعوة الإسلامية تمثل العمود الفقري لهذا الدين الحنيف فيها بلاغ الهدايات الإلهية للناس والدعوة شأنها شأن الوسائل التي لها أحكام المقاصد ولأن الدين الإسلامي يصلح لكل زمان ومكان في مرونة وسعة فلا بد أن يقوم فينا داعية لتجديد الخطاب لكي يواكب هذه المرونة وحينما ينحرف الناس عن روح الشريعة تكون الدعوة أحوج للتجديد لدفع الانحراف فكانت هذه الدراسة تسعى لذلك فالفصل الأول يناقش المفاهيم وما يحوم حولها من مسائل فناقش الفصل الأول مفهوم الدعوة والخطاب فكانا بمعنى النشر وأنها علم كسائر العلوم والخطاب يعني انعكاساً لأفكار ورؤى والترابط بينهما تلازمي والخطاب لا بد أن يكون مع أصالته معاصراً ثم عرضنا ضرورة التجديد للخطاب الدعوي لأنه يتأسس على مسائل وهي طبيعة الإسلام وذاتية التجديد فيها وكذلك الواقع المتأزم بالأفكار المتناقضة وكذلك إمكانية الربط بين الحاضر والمستقبل ثم تم عرض نوعي التجديد المقبول والمرفوض أما المبحث الثاني فهو الجانب التطبيقي للتجديد من خلال بيان الانحراف الفكري ومجالاته وأسبابه وكيف يستطيع مقاومته بالتجديد للخطاب فعرضنا أهمية الفكر المستنير وخصائصه وسماته ثم ميادين الفكر الإسلامي ثم عرضنا تجديد الخطاب الدعوي ومناهضة التطرف مع بيان معاني التطرف والانحراف وأنواعه مع ذكر سمات المتطرف وبذور التطرف وتوابعها قديماً وحديثاً فعرضنا لفتنة الخوارج وكذلك التكفير وموانعه وظهور الجماعات المتطرفة وكيفية مواجهتها بالتجديد الدعوي .

الكلمات المفتاحية : دعوة - خطاب - تجديد - تطرف - فكر



Abstract

The Islamic call represents the backbone of this true religion, as it contains the communication of divine gifts to people, and the call, like the means, has the provisions of the purposes. I need renewal to push the deviation, so this study seeks to do so. The first chapter discusses the concepts and the issues hovering around them. The first chapter discussed the concept of advocacy and discourse, so they were in the sense of publication, and that it is a science like all other sciences, and discourse means a reflection of ideas and visions, and the interdependence between them is inseparable, and the discourse must be contemporary with its originality. Renewal of the preaching discourse because it is based on issues, which are the nature of Islam and the self-renewal in it, as well as the reality crippled by contradictory ideas, as well as the possibility of linking between the present and the future. Then the two types of acceptable and rejected renewal were presented. So we presented the importance of enlightened thought, its characteristics and features, then the fields of Islamic thought, then we presented the renewal of the preaching discourse and the fight against extremism, with an explanation of the meanings of extremism and deviation and its types, with mentioning the characteristics of the extremist and the seeds of extremism and its consequences, old and new.

Keywords: invitation - discourse - renewal - extremism - thought



مقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وكماله على فضله وإنعامه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله صلاة وسلاماً يبلغ بها العبد رضوان الله في حاله ومآله وبعد ،

إن من سمات هذا الدين الحنيف وهي من أعظم سماته وعامل بقاءه هي صلاحيته لكل زمان ومكان فأينما حل في بقعة من الأرض أزهرت وأينعت لا لشيء إلا لأنه الشريعة الخاتمة والملة الباقية إلى قيام الساعة ، وهكذا كتب الله تعالى لهذه الملة الحنيفية والدعوة الإلهية الخاتمة وقد قام بموجب هذا الكتاب القدرى الكتاب الشرعي فأمر الله تعالى نبيه بالدعوة إلى هذه الرسالة الخاتمة بأوامر مباشرة تشي بعظمة الدور الموكل إليه وكذلك تؤكد على أمر بالغ الأهمية وهو أن هذه الرسالة قوامها وساقها وعمودها الفقري هي الدعوة فبالدعوة سارت الركبان إلى أقاصي البلدان يبلغون دين ربهم للناس ناقلين تعاليم السماء السمحة إلى العرب والعجم إلى الإنس والجن ، وقد أمر الله سبحانه وبحمده نبيه عليه الصلاة والسلام بالدعوة فقال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين » (المائدة ٦٧) ، وقال تعالى : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » (النحل ١٢٥) ، وقال تعالى : « لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم » (الحج ٦٧) ، وقال تعالى : « ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين » (القصص ٨٧) .

وإن المطالع لهذه الآيات ومثيلاتها في الأمر بالدعوة إلى الله تعالى وبيان الحق للخلق سيجد أن الداعي إلى الله تعالى لا ينبغي أن يحجبه أو يحجزه عن الدعوة شيء مطلقاً وكذلك ينبغي أن يكون كل الدعاة

والمصلحين في هذا الزمان وغيره من الأزمان أن يحملهم تبليغ الحق إلى الناس مهما كانت مخالفة الناس ومهما كان صدودهم ومهما كان انحرافهم بل يسعى الداعي قدر طاقته إلى إصلاح الكون من حوله لا يلوى على شيء إلا إنقاذ الناس ودعوتهم إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم ، ومن هذا المنطلق قام النبي صلى الله عليه وسلم بواجب الدعوة إلى الله تعالى وخلفه أصحابه المكرمون الأجلاء فساروا على دربه فأصلح الله بهم العباد والبلاد وانتشر نور الرسالة على أيديهم وبلغت الدعوة بهم الأفاق وسطع نور الرسالة المحمدية على ربوع العالم بأسره .

إلا أن هذه الدعوة الإسلامية لم تبلغ ما بلغت حتى جابت الكرة الأرضية فلا تجد بقعة من العالم إلا وصلها هذا الدين وتعاليمه فمنهم من قبلها ومنهم من أنكرها إلا أن المحصلة النهائية أن هذه الدعوة أثمرت بسواعد رجال عرفوا كيف تكون الدعوة وكيف يكون البلاغ أي كان عندهم ما يسمى « بفقهِ الدعوة » ومعرفة حال المخاطب ومراعاة الزمان والمكان وتخير أحسن الألفاظ وأوفق العبارات وأرفق الكلمات بفهم ودجة وحكمة وبهذا أذن الله لهذه الدعوة الإسلامية أن تبقى إلى يوم الناس هذا شاهدة على عظمة هذا الدين أولاً ثم عظمة هؤلاء الدعاة المخلصين الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة الأعلام من أئمة أهل الإسلام ومن نحا نحوهم من بعدهم وهذا ما سنخرج عليه إن شاء الله تعالى في هذا البحث المبارك ولكي نصل إلى تمام هذا الموضوع ونبلغ شاؤهُ وأم رأسه لابد من وضع خطة البحث ومنهجه ومكوناته .

عنوان الدراسة : « تجديد الخطاب الدعوي ومواجهة الانحراف الفكري دراسة نقدية » .

أهمية الدراسة : تكمن في الكشف عن حاجة الأمة إلى تجديد الدعوة والخطاب لمجابهة الانحرافات الفكرية والسلوكية خطيرة النتائج والمآلات على الإسلام وأهله .

منهج الدراسة : ولمعالجة أمثال هذه الموضوعات نلتزم في دراستها

المنهج النقدي والوصفي فنحاول وصف المشكلات وتحديدتها ومن ثم الوقوف على مواضع القصور والنقص والخلل ثم بعدها نقوم بتفكيك هذه العناصر ومحاولة إيجاد الحل الأمثل , ولكي نركز البحث حول بحوث منهجية فيها تتبدى الحقائق لأئحة واضحة سنعالجها من جهتين :

الجهة الأولى : مراعاة طرائق الأكاديميين المنصفين الواقفين على حقائق الأشياء وماهيتها وينبغي أن تكون تلك الدراسات وهذه البحوث أكاديمية راسية معمقة تعالج القضايا من خلالها بصورة كاشفة للعوار وعارضة للدلول .

أما الجهة الثانية : هي نتاج عملي لتلك المقدمة التي سبقتها وهي تتمثل في إسقاط الأمور على الواقع كي نعالج هذا القصور الواقع بعيداً عن النظرات المثالية أو غير واقعية .

إشكالية الدراسة : تتمحور الإشكالية في صعوبة تعاطي مثال تلك القضايا لأن الدعوة والخطاب أصبعا يعانيان فراغاً وضموراً في الواقع والتنظير على السواء مما يجعل المهمة صعبة وشاقة عند المعنيين بتلك المسائل والقضايا مع الحرج الذي ينتاب البعض عند الحديث عن التجديد والانحرافات الفكرية .

تساؤل الدراسة : إن تساؤلات الدراسة الملحة هي

أولاً : هل الدعوة تحتاج إلى تجديد ؟

ثانياً : هل في الدعوة مقومات ذلك التجديد ؟

ثالثاً : هل تستطيع أن تكبح الدعوة جماح الانحرافات الفكرية ؟

الدراسات السابقة (بيلوغرافيا الدراسات المتقاربة) :

لقد حظى موضوع التجديد في الدعوة والخطاب بحظ وافر من الدراسات وسأعرض منها ما كان قريباً من موضوع الدراسة :

● **رعد حميد توفيق :** تجديد الخطاب الديني المعاصر وانعكاساته على الأمن الفكري للمجتمع بين التكيف السياسي والتوظيف الشرعي ويناقدش البحث قضية تجديد الخطاب الديني المعاصر من خلال

النظر إلى التيارات السياسية واتجاهاتها من خلال الحياة السياسية والحزبية وهيكلية البحث كالاتي :
المبحث الأول : الفرق بين التجديد الشرعي والتحريفي والمقصود بالأمن الفكري .
المبحث الثاني : التكيف السياسي لتجديد الخطاب الديني .
المبحث الثالث : تجديد الخطاب الديني ومقارباته التطبيقية على الواقع العراقي .

وبعد عرض المباحث ومطالعة هذه الدراسة تبين أن هذه الدراسة قريبة من الدراسات السيسولوجية لا الدراسات الفلسفية الفكرية فالشق الثاني من عنوان الدراسة يناقش الأمن الفكري والذي هو اجراء تربوي ووقائي وعقابي لحماية الوطن والمواطن داخليا وخارجيا .

وفي بحثنا - الباحث - كانت دراستنا تعرض للفكرة وتناقشها فتكشف العوار الحاصل في المفاهيم والأفكار .

وفي المبحث الثاني : ناقش - رعد توفيق - التوظيف السياسي لتجديد الخطاب الديني فكان تجديد الخطاب الذي يريد متعلقا بالتيارات الإسلامية السياسية وهذا خلاف ما عليه بحثنا المتطلع للتجديد بصورته العامة التأصيلية لذلك لم يتعرض بحث - رعد توفيق - إلى مصطلحات الدعوة والخطاب والتي عرضناها في بحثنا مع بيان مدى تعلق هذه الاصطلاحات بضرورة التجديد الدعوي للخطاب وهذا اختلاف واضح بين نظرتنا ونظرتنا , وحينما تعرض بحث رعد لبيان معنى التجديد أسقطه على جماعات حزبية وسياسية بخلاف بحثنا الذي تعرض لمفهوم التجديد من حيث هو كروية مستقلة ثم دور هذا التجديد في رد الانحراف الفكري .

وفي الفصل الثالث أظهر الباحث - رعد - الاختلاف صريحا مع بحثنا حينما خص رؤيته في التجديد في بيئة خاصة وواقع محدد وهو الواقع العراقي وفي بحثنا كان الحديث تأصيلا للمسائل والقضايا التي حصل فيها انحراف ولذلك ناقشنا مفهوم التطرف وكذلك

الانحراف الفكري وسمات الفكر السليم فتم اسقاط ضرورة التجديد للخطاب الدعوي على تلك المفاهيم المنحرفة وبذور التطرف قديما وحديثا وفكر الخوارج وفتنة التكفير وكذلك أسباب ظهور الجماعات المتطرفة ، ولكي يظهر الفرق جليا بين دراستنا ودراسة - رعد - يكفينا النظر إلى قائمة المراجع والمصادر لنجد أن هناك اختلافاً كلياً وجذرياً بين مراجع بحثنا ومراجعته لنصل إلى نتيجة نهائية أن بحثه بخلاف بحثنا في موضوعه وطبيعته وعناصره ومعطياته وكذلك مخرجاته .

● **محمد شاكر الشريف** : تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف

، مجلة البيان ، ١٤٢٥هـ ، ط ٢

عرض فيه الفصل الأول : التجديد من الناحية التأصيلية وفيه ضوابط التجديد وحدوده وجهود المجتهدين والفصل الثاني : التجديد من الناحية التحريفية وتناول طريقة المجددين العصرانيين ثم عرض لمراحل الانحراف التجديدي ثم أعطى نماذج لتلك الانحرافات فهو وإن كان موضوعه موضوعي عنوانا واسما إلا أنه يختلف معه حقيقة ومحتوى إذ أنه لم يتطرق إلى علاقة التجديد برد الانحرافات الفكرية إلا أنه عالج قضية الانحراف في مسألة التجديد ذاتها ولا يخفى الفارق بينهما عند النظر الكاشف عن موضوعات كلا الباحثين .

● **د/ محمد عمارة** : الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد

الأمريكاني ، مكتبة الشروق الدولية ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، القاهرة . وقد ناقش الدكتور عمارة قضية التجديد من حيث هي فناقش قضية التجديد في الإسلام من حيث هو سنة وقانون ثم تنوع وتعدد الخطاب الديني في الإسلام ثم تعرض للتبديد الأمريكي للتجديد الإسلامي والفجور العلماني من حيث حده الأعلى والأدنى والتأويل العبثي للدين وعلمنة الإسلام ولذلك فهذا البحث يعيد عن ماهية بحثنا هذا من حيث العناصر والأفكار ثم الطريقة والمسار

● وهناك دراسات أخرى تتعلق بموضوع بحثنا من حيث العنوان

إلا إنها تختلف معه في مضمون البحث أو طريقة المعالجة أو أنها تختلف في الاثنيين معا إلا أنه لم يقع تحت يدي عنوان أو مضمون



كالبحث الذي بين أيدينا أي لم أجد بحثا يعالج قضية تجديد الخطاب الدعوي وعلاقته برد الانحراف الفكري وقضايا التطرف والتي نالت من الإسلام ذاته وشوهت صورته وألبت عليه أعداءه .

فالخلاصة : أن دراستنا التي بين أيدينا متفردة في عنوانها وموضوعها ومنهجها حيث إنها عالجت قضية التجديد للخطاب الدعوي من خلال ضبط الانحراف الفكري والقيمي الحاصل .

أما عن خطته وهيكلته فستكون كالآتي :-

المقدمة : وهذا بيان ما فيها ثم مبحثان :

المبحث الأول : بعنوان : مفهوم الدعوة والخطاب وضرورة التجديد الدعوي .

المبحث الثاني : بعنوان : الانحراف الفكري مجالاته وأسبابه وطرق علاجه .

ثم خاتمة وأهم النتائج ، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع

الفصل الأول : مفهوم الدعوة والخطاب :

مما لا شك فيه إن الدعوة الإسلامية هي محور من أهم محاور انتشار هذا الدين الحنيف ، والدين بغير دعوة يفقد كثيراً من تأثيره في المدعوين لذلك كان الخطاب القرآني ينادي بوجوب الدعوة في حق النبي عليه الصلاة والسلام وفي حق اتباعه من بعده فقد قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن * إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » (النحل/ ١٢٥) .

ويبين الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه أن الدعوة هي سبيله وسبيل اتباعه من بعده لا انفكك منها ولا تخلي عنها فقال تعالى : « قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » (يوسف / ١٠٨) .

فالدعوة هي وسيلة من وسائل إقامة هذا الدين ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يبعث أصحابه رضوان الله عليهم إلى البلدان ليعلموا الناس أمر دينهم بحكمة وموعظة حسنة لعلمه عليه السلام أثر الدعوة في نفوس المخاطبين ولكي نجلي أهمية الدعوة فلنتعرض لبعض مفاهيمها التي تعكس أهميتها وخطورها .
وهناك عدة تعريفات للدعوة منه :

١-الدعوة تعني في الغالب : « نشر فكرة معينة بهدف إقناع الآخرين بها مستخدمين في ذلك الحجج والمنطق والتفكير العلمي السليم وهذه الفكرة غالباً ما تكون ذات مضمون ديني أو عقائدي أو سياسي معين » .

٢-الدعوة تعرف بأنها أسلوب من أساليب التأثير في الرأي العام لإحداث نوع من الإقناع الذي يستند على قاعدتي : الصدق والإيمان وهي ترفض الكذب لأنها عبارة عن حديث موجه عن عقيدة معينة إلى من يمكن أن يؤمن بها أو هو مؤمن بها بالفعل^(١) .

١- انظر محي الدين عبد الحليم وآخر : محاضرات في الإعلام والدعاية ، الاتحاد التعاوني للطباعة ١٩٩١م ، ص ١٤.

ومن خلال تعريف الدعوة يتبين بجلاء أن الدعوة هي عمود الدين الفقري الذي به تستقوى ويستند بها ساعدها ومن خلالها تبني أركانها وتشيد أبنيتها وبدونها تصبح الشريعة بحاجة ماسة إلى من يحملها وينقلها للجماهير كي تستفيد منها ومن أنوارها البهية لأن الحقيقة إن الدعوة تمثل الإسلام فموضوعها الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة المطهرة^(١).

والدعوة إلى الإسلام تعني المحاولة العملية أو القولية لإمالة الناس إليه وهذا قريب من معنى الدعوة في اللغة فيذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في باب الدال والعين وما يثلثهما «دعو» الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك^(٢) :
والدعوة لها معنيان آخران :

الأول : بمعنى النشر : ونعرفه بأنها العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية والمتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق وعلى ذلك فإنها علم كسائر العلوم له قواعده وله موضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة المحاولات المركزة الهادفة إلى تبليغ الإسلام ، والمحاولات القولية كالخطبة والدروس أو فعلية كالقدوة والطاعة لدين الله .

وهي فنية لأنها تراعي جانب التطبيق النظري وتلحظ عمليات التأثير في نفسية المشاهد والمستمع وهي متعددة لأن بعضها متجه إلى العقل وبعضها متجه إلى العاطفة والوجدان وهي هادفة وهدفها نشر دين الله وتبليغه إلى الناس أجمعين .

الثاني : وهو تعريف الدعوة بعدة تعريفات وهو تعريفها كدين :-

● فالدعوة الإسلامية هي الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط .

١- انظر عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، ط٠١٠ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص٧ = منصورى الرفاعي عبيد : المنبر وأثره في اتجاهات الرأي العام ، دار الجبل - بيروت ، ط١ / ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص١١ .
٢- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة / ت/ عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د/ت) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص٢٧٩ .



- والدعوة الإسلامية هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحياً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية .
- والدعوة الإسلامية : هي النظام العام والقانون الشامل لأمر الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة^(١) .

وإننا نرغب في هذه التعاريف ونلاحظ أن الدعوة الإسلامية هي بمثابة اليد وأصابعها لا يتصور أن تكون اليد بلا أصابع وكذلك تلك الشريعة الخاتمة لا يتصور أن تكون بلا دعوة وتبليغ وبلاغ . وكذلك التعاريف السابقة تضع أيدينا وأيادي القائمين على الأعمال الدعوية أن الدعوة بشمولها ورحابتها تشمل الدين كله والأخذ بها في الحقيقة هو إرساء لقواعد هذا الدين وتمكين لشريعة رب العالمين بين الناس ولذلك فالحاجة تكون ملحة أن تجدد الدعوة والخطاب وذلك بإظهار سماحة الإسلام وحضارته الشامخة .

فالدعوة علم كبير يحتاج إلى تكاتف العلماء والدعاة والمصلحين لإرساء دعائمه ونظرياته وكذلك ضبطه بقواعد وأسس يقوم بها ويقوى ولذلك يعرفها بعض الباحثين بأنها : « فن إعلام الأنام بدين الإسلام وحضهم على الإيمان بالله وباقي الأركان والأمر بالتزام الشريعة وتعليمهم الدين وتربيتهم عليه وبالأساليب الشرعية الممكنة وحثهم على تطبيقه في جميع مناحي الحياة لصالح حالهم في العاجل والآجل^(٢)»

فهي في الحقيقة فن لا يحسنه الكثير من الناس إلا من وهبه الله تعالى حكمة وأسلوباً ونضجاً فكرياً وعلمياً لكي يعلن الناس ويعلمهم بجماليات هذا الدين القويم ثم يقذف بدعوته إلى قلوبهم قذفاً فتفتح

١- انظر أحمد أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، ط ٢٠٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٠-١٣ .
٢- محمد شريف كمال مشوح : فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد ، دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة ، رسالة دكتوراه في الدعوة ، دار العراب - دمشق ، دار نور حوران - دمشق ، ط ٢٠١٦م ، ص ٣٥ .

قلوبهم إلى قبول ما يدعو إليه من الإيمان بالله وحده سبحانه ثم ما يتبع ذلك من التزام المدعو بتعاليم السماء التي جاء بها القرآن الكريم وعلى لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك الدعوة في الواقع إذا أريد لها القبول والانتشار فهي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام وتعاليمه وشرائعه إلى الناس كافة ولكن وفق الأسس والمنهج الصحيح وبما يتناسب مع أصناف واختلاف المدعوين مع ملاءمته لأحوالهم وظروفهم^(١) .

والدعوة الإسلامية هي دعوة إعلامية بامتياز إذ إن الدعوة والإعلام يلتقيان عند من يرى أن الإعلام الإسلامي ما هو إلا أداة من أدوات الدعوة الإسلامية ، وفي ذلك إيعاز بأهمية الوسائل الإعلامية المتاحة لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى لذلك يعرفها د/ محي الدين عبد الحلیم دامجاً بين الدعوة والإعلام معروفاً الإعلام الإسلامي بأنه : « تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي ، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته»^(٢) .

بل يرى الدكتور محي الدين عبد الحلیم أن الإعلام في تعريفه يساوق الدعوة وينظرها فيقول : « وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام نجد أنه يكاد يكون متطابقاً مع مفهوم الدعوة بمعناها الاصيل فالإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة بهدف تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشكلات»^(٣) .

فقضية الدعوة حافلة بكثير من المهمات فالدعوة ليست أمراً ثانوياً

١- انظر حامد معارض عطية الله : المباحث الدعوة من خلال مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء - السعودية ، ط ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م ، ص ٨٥ .

٢- محي الدين عبد الحلیم : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي - الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ايداع ٧٩/٥٢٠ ، ص ١٤٧ .

٣- المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

في الدين الإسلامي والشريعة الخالدة حتى يمكننا التغاضي عنه بل هي أصل أصيل من أصول تبليغ ووسائل نشر هذا الدين . وكذلك تكمن أهميتها وروعها أنها تتعاضم بتعاضم ما تدعو إليه من شرف وفخر وعظمة وهي فن وعلم وقواعد لزاما على القائمين على أمرها أن يقدروا الأمر قدره وإلا ستكون الدعوة مجرد شيء هامشي لدى المدعويين أو أن تكون ذا رتبة بلا فاعلية أو معايشة لواقع الناس ، وإذا لم يحقق الداعية إلى الله تعالى هذه الأهداف فهو في الحقيقة ، قد أساء إلى ذلكم المقام الشريف المنيف الذي هو مقام الأنبياء والمرسلين والعلماء .

فإما أن تؤخذ الأمور على وجهها بحثاً ومعرفة وتنظيراً وتقعيداً ومن ثم تطبيقاً عملياً فعلى المرء أن يستغنى ويترك المجال لمن هو أدق بذلك منه لأن إساءته للدين ستكون عظيمة والمآلات غير محمودة فكم من أناس اهتزت صورة الدين في عقولهم بسبب بعض الدعاة غير المؤهلين علمياً أو فكرياً أو حتى سلوكياً واجتماعياً بسببهم بعض الناس أصابه انحراف وذلك لأن دعوة هؤلاء لم تلبى رغبات وحاجياتهم لا نقول رغباتهم المنحرفة أو شهواتهم غير المضبوطة وإنما هي دعوة لم تستطع أن تسد جوعة من يريد أن يتعرف على سماحة الدين والشريعة فلما لم يجد بغيته انصرف ولكن لم يكن انصرافه إيجابياً بل كان سلبياً عكسياً فبدلاً من أن يكون على طريق الصالحين يمينا إذ به يتعوج فيكون في أقصى اليسار انحراف وانتكاساً فهلا علم الدعاة أن دعوتهم تحي أناساً وقد تدمر آخريين ويا ليت هذا القول كان مجازفة أو مبالغة لكانت الهموم حينها مندثرة مندثرة إلا إن الذي نلمسه في طريق الدعوة الجماعية أو الفردية ونعايشه مع الناس مباشرة يوحى بجسامه الأمر وخطورته فكم من أناس كانت الكلمات بمثابة إشعاع نور لهم في وسط عتمة وظلمة كالحدة وكم رأينا بأم أعيننا أناس قد فقدوا البوصلة والقُدوة بسبب بعض الدعاة غير المسئولين عن سلامة هذا الدين وشرائعه فبغضوا الناس في التدين وجعلوهم ناقمين على الدين بعد ما صار بالنسبة لهم بسبب

ضحالة بعض الدعاة كأنه أصار وأغلل وعنت وشدة وغابت عنهم محاسن هذا الدين وكأنهم لم يسمعوا بها وكان السنة النبوية المشرفة غير مكتظة بأمثلة السماحة والعفو واللين والرحمة والتؤدة والشفقة ، وإنه لبلاء شديد أن يعيش الناس تحت سطوة داعية يبغض لهم الدين ويشدد عليهم مع يسر الشريعة الظاهر البادي لكل ذي عينين ، والحق الذي لا محيد عنه هو أن التشدد في الأخذ بالأقوال إنما ينشأ عن جهل بقراءة مقاصد هذه الشريعة بل نقول إنه جهل بقراءة النصوص ولى لأعناقها لكي توافق أغراض بعض الحزبيين والمذهبيين والتيارات المنحرفة هنا وهناك .

ولذلك رحم الله الشيخ الغزالي حينما عرض الدعوة في موطنها اللائق بها قائلاً : « والدعوة إلى الله ليست صيحة مبهمة أو صرخة غامضة إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين وقد تتغاير العصور في أنصبتها من الارتقاء المادي والقوى الذهنية والعاطفية لكن الإنسان في أي جيل لا يعدم من هداية الله ما يكفيه ويغنيه» .^(١)

والدعوة إلى الله تعالى لابد فيها من وضوح وسلاسة وعمق ولين وحزم وتؤدة ولن تحقق الدعوة الإسلامية نتائجها المرجوة حتى تتحقق رجال يفهمون قضية الدعوة بأنها تصحيح مسارات الناس والمدعويين وطلب استقامتهم وهذه منة يستشعرها من يعايش دعوة الناس بصورة مباشرة فتهلل أساريره حينما يرى أثر دعوته قد أثمر وأنتج أثرا طيبا في المدعويين.

وحينما يحقق الداعية حسن التواصل والتفاعل في دعوته لن يهدأ له بال بحثا ودراسة عن أساليب وطرق جديدة تقود الناس إلى ما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد .

وعظمة هذا الذي ذكرناه أنفا يتجلى في سيرة الصحابة الكرام الذين بذلوا الغالي والنفيس في إيصال دعوة الحق إلى الخلق لم يلوا على

١- محمد الغزالي : مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) ، مشيخة الأزهر الشريف ، مكتب إحياء التراث الإسلامي ، فهرست الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، ط ٢ ، ١٤٤١ / ٢٠٢٠م ، ص ٢١.

دنيا او محبة مدح وثناء أو جمع مال أو متاع بل هداية الناس كانت هي التي تحملهم وذلك لأنهم التزموا نهج النبي الأكرم الذي حينما مر على اليهودي الشاب وهو يحتضر فلما عرض عليه السلام عليه الإسلام وآمن به خرج وقد تهلل وجهه فرحاً وغبطة وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة فضل ما يسعون إليه من دعوة الناس وهدايتهم حينما قال لهم : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » .

مفهوم الخطاب : ومما يتعلق بمفهوم الدعوة مفهوم الخطاب الديني وهو مصطلح صار يتردد كثيراً في الآونة الأخيرة على أسماع الناس ، مصطلح أصبح مما ينشغل به المعنيون بالدعوة والعلم والإصلاح لأن غالبية الناس ضجوا من خطابات مكررة حيناً وممبوجة حيناً آخر ومتناقضة أشد التناقض أحياناً أخرى ، وفي ذلك يقول دكتور إبراهيم صلاح الهديد : « في الحقيقة نحن أمام خطابات دينية متعددة وقل - إن شئت - متعاندة وليس هذا بجديد على الأمة فلقد وُجدت الخطابات الدينية المتعددة منذ العصر الأول بين خطاب انغلاق فهمه عند ظاهر النص دون فهم المقاصد والسياقات وترتب على هذا الخطاب المنغلق تكفير المخالف وترتب على التكفير إبادة الدماء والأعراض وظل هذا الخطاب بين نشاط وفتور على طول التاريخ ينزوي في زمان وينشط في آخر...»^(١)

والحق أن الخطاب الدعوي الآن يعكس حالة من التشطي والتفرق واعترافنا بذلك ليس إنجفلاً عن السياق المطلوب من الدعوة بقدر ما هو معالجة واقعية لواقع دعوي متأزم فالدعوة تتلقفها خطابات متعددة منها أقصى اليمين ومنها أقصى اليسار ومنها الوسط . ومن معاني الخطاب أنه انعكاس لأفكار ورؤى معينة ، « فإن الخطاب هو مرادف لتصور أو موقف لشخص أو جماعة بشأن قضية مطروحة وهو بذلك يعد تعبيراً عن أيديولوجية الأفراد والجماعات باعتبار أن الأيديولوجية مجموعة منتظمة ومترابطة من الأفكار والأحكام

١- محمد الغزالي : مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) ، مشيخة الأزهر الشريف ، مكتب إحياء التراث الإسلامي ، فهرست الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، ط ٢ ، ١٤٤١ / ٢٠٢٠م ، ص ٢١.

والمعتقدات الخاصة بجماعة ما في نظرتها للواقع والجماعات الأخرى ويعتبر تعدد الخطابات تعبيراً عن صراع أيديولوجيات متنافسة وتكون الدعوة هي السبيل لإبراز ذلك الخطاب باعتباره المنتج النهائي^(١)، فالدعوة الإسلامية ليست بمنأى عن تصارع تلك الخطابات المتعددة حينا والمختلفة حينا آخر والواجب على دعاة الوسطية التمييز بين تلك الأنواع المختلفة من الخطاب لأن أمثال تلك الخطابات لو تركت هكذا لكي تفرخ في أتباعها مضامينها سيكون من الصعوبة الحقيقية اقتلاع تلك الأفكار من أدمغة الناس إلا بجهد كبير أولى به - أي هذا الجهد - إقامة عقول الجماهير واستقطابها في محضن دعوي سليم الغاية والمقصد والمأرب صحيح الوجهة والمأخذ بعيداً عن بُنيات الطريق وبعيدا عن دعاة الجهالة والضلالة والفتنة، ولذلك فإن ارتباط الدعوة بمفهوم الخطاب هو ارتباط تلازم فهو : عبارة عن مجموعة من الأفكار والرؤى، والخطاب هذا قد يكون صورة أو فكرة أو إعلاما تلفازيا أو أفكاراً وأيديولوجيات .

ولكي نسلك بالخطاب الإسلامي المسلك الصحيح والمنهج القويم « فإن الخطاب الإسلامي يتعلق باليات نقل الفكر الإسلامي وتكييفه ومعالجته لغوياً ودعواً وإعلامياً لكي يلائم الوسائل والطرق والتقنيات المستخدمة لتوصيله إلى الجماهير سواء كانت هذه الوسائل خطبة الجمعة أو درس ديني أو صحيفة أو برنامج تليفزيوني أو موقع على الانترنت^(٢)، فالتعريف على مفهوم الخطاب الديني من الأهمية بمكان لأن الخطاب الديني هو عبارة عن مجموعة من الأفكار والمعتقدات ولذلك « يشير مفهوم الخطاب الديني إلى ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تتبع من ارتباطها بدين ما ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاء هذا العالم^(٣)، وكما مر قد يكون الخطاب منغلقا وقد

١- انظر محمد بونس : تحديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الانترنت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٧ ، ايداع ، ١٧٤٠٥ / ٢٠١٧ م ، ص ص ٢٦-٢٧ .

٢- المرجع السابق ، ص ص ٢٧-٢٨ .

٣- نجلاء محمود المصباحي : الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - مطابع الأهرام - ايداع ، ٢٠١٧ / ٢٠١٧ م ، ص ١٧ .

يكون منفتحاً على التفاعل الدائم والمستمر مع قضايا الأمة الملحة فيعالجها ويقف عند نواحي القصور ليعديلها ولا يزال يتابع الواقع دارساً له مفنداً للقضايا حتى يصل إلى حلول مرضية لها من واقع أصول وثوابت هذا الدين العظيم وتعاليم الرب الحكيم سبحانه وتعالى .

والخطاب الإسلامي الذي نرجو هو الذي فيه أصاله ومعاصرة لا يتبرأ من القديم ولا ينفصل عن المعاصرة بل هو إسقاط النص على الواقع إسقاطاً سليماً فيستخرج الحكم المناسب والملائم لطبيعة ذلك الزمان وهذا التطور الواقع في العالم الذي يعيشه الناس .
والخطاب الإسلامي خطاب يختلف ويتنوع بتنوع البيئة فهناك خطاب يتعلق بالأحكام الفقهية وهناك خطاب يتعلق بالقضايا الفكرية وخطاب يتعلق بالأمور السياسية وخطاب يتعلق بالجوانب السلوكية وخطاب يعالج القضايا العقدية ، وفي كل خطاب مما سبق تختلف الموضوعات والأفكار والرؤى بل وطريقة العرض وكذلك الفئة المخاطبة بذلك الخطاب ؛ ولذلك هناك **أنماط للخطاب** وأخص بذلك المجتمع المصري :

فهناك **نمط أول** : وهو الخطاب الإسلامي الرسمي والذي يمثله الأزهر ووزارة الأوقاف .

النمط الثاني : وهو الخطاب الإسلامي الصوفي ويتمثل في الطرق الصوفية .

النمط الثالث : وهو الخطاب الإسلامي السياسي : وهو مرتبط ببعض الجماعات الإسلامية .

النمط الرابع : وهو الخطاب الإسلامي الذي يقدمه الدعاة الجدد على منابر مختلفة وفي مقدمتها البرامج الدينية في الفضائيات .

النمط الخامس : الخطاب الإسلامي الشعبي : وهو الإسلام كما يفهمه العوام وتعكسه ممارستهم ^(١) .

- انظر المرجع السابق ، ص ٢٢- ٢٣ .

وهذه الأنماط الخمس لا شك أن تعاطيها للخطاب سيكون متعلقاً بالمنظومة الفكرية القائمة عند كل منها فهي تفرز لنا معطيات ومخرجات بناء على تلك المفاهيم والأفكار المستقرة فإن كانت البنية المفاهيمية متزنة متسقة مع تعاليم السماء وما أنزل الله في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام كان الخطاب مثمراً . لذلك فإننا في حاجة ماسة أن نضع الخطاب عند المخولين به حتى لا نفسد ونحن نريد الإصلاح ، وهذا لن يتأتى حتى تقام ندوات ومؤتمرات وتنتشر كتب ودوريات تناقش قضايا الخطاب الديني وآلياته ومآلاته .

ضرورة التجديد للخطاب الدعوي :

فإن الدعوة الإسلامية والخطاب الدعوي أحوج ما يكون إلى تجديد يوائم العصر ويواكب ذلك التطور الواقع بلا شطط ولا تجديد للأصول والثوابت والقواعد المستقرة للشريعة ولذلك ضرورة تجديد الخطاب الدعوي تتأسس على مسائل في غاية الأهمية :

أولها : طبيعة الإسلام : فطبيعة الإسلام نلمس أن التجديد فيها ذاتي لأن الإسلام بمعناه العام رسالة من الله إلى الناس جميعاً ، وهذه الرسالة جاءت لتغيير حياة الإنسان والمجتمع وإصلاحها والأخذ بيد الفرد والمجتمع على السواء نحو التقدم والتطور وقد تحققت تلك الخاصة من خلال رسالة النبي عليه السلام وشريعته التي أتت عالمية للبشرية جمعاء فاستطاعت أن تنقل العرب من التشرذم والتفرق إلى أمة واحدة ويحصل لهم تغيير جذري وكذلك فعل فعله في نفوس أتباعه إذ إنه حول قلوباً صلبة صلدة إلى قلوب رقيقة أليفة شفقة ، وهذا إن دل فإنما يدل على ذاتية النزعة التجديدية في شريعة الإسلام العظيم .

فالتجديد يعد عملية ديناميكية وقد أكد القرآن الكريم على قانون التجديد المستمر في حياة الفرد والجماعة من خلال تأكيده على عملية التجديد المستمرة كما قال تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (الرعد / ١١) وهذا القانون الإلهي يعد عملية ديناميكية

مستمرة ودافعا للأمة نحو تطوير ذاتها وتجديد واقعها وحاضرها بما يعود على المستقبل بالرقي والحضارة والسؤدد المنتظر إذا فطبيعة هذا الدين هي التي تحتم علينا معاشر من لهم إسهام في مجال الدعوة سواء بكلمة مسموعة أو مكتوبة أن ينظروا إلى ذلك بعين تبصر واعتبار فهذا من سمات الإسلام وطبيعته فلم التوجس من التجديد ولم الانجفال عن مناقشته؟ والإسلام يأخذ بأيدينا إلى التطوير والسعي إلى كل جديد يساير حياة الإنسان . يقول د/ عبد المقصود عبد الغني : « إن الحياة - في نظر الإسلام - متحركة ومتطورة فهي في نمو مستمر تنتقل من طور إلى طور لا تعرف الوقوف ولا الركود وكان لابد لها والأمر كذلك من إنسان يتابعها في حركتها ويسايرها في تطورها وبالتالي كان لابد لهذا الإنسان من دين يتضمن من المبادئ ما يسمح بل ما يدفع هذا الإنسان إلى الحركة التي بها يستطيع أن يتابع تغير العالم وحركة الحياة دين يساير الحياة في رحلتها الطويلة المتواصلة دين يحفل بالحركة والنشاط لا يتخلف عن ركب الحياة ولا يعجز عن مسايرته ولا تقصر عنه خطواته وذلك شأن الإسلام فإنه وإن كان مؤسساً على عقائد ثابتة وحقائق خالدة زاهر بالحياة ، حافل بالنشاط له من الحيوية معين لا ينضب ومادة لا تتفد صالح لكل زمان ومكان وعنده لكل طور جديد من أطوار الحياة ولكل مجتمع عصري من مجتمعات البشر - ورد لا يقصر عن الحاجة ولا يتأخر عن الأوان» .

ثانياً: الواقع المتأزم بالأفكار المتناقضة: إذا تقرر أن طبيعة الإسلام طبيعة تجديدية تميل دوماً إلى التغيير وتسهم في إخراج الناس من العنت والمشقة وكذلك تسعى إلى التوفيق بين ما هو مادي وما هو روعي وما هو عقلي لكي لا يشعر المسلم أنه في منأى عن العالم حوله بلا فاعلية ولا نتاج ولا حركة ، إذا كان الأمر كذلك فإن الواقع أصبح يموج بسيل أو قل سيول من الأفكار التي تريد أو تسعى لإيقاف ذلك الرافد العظيم من روافد بقاء الدين والشريعة تارة بإغماط دور

١- عبد المقصود عبد الغني : محمد إقبال ومنهجه في تجديد الفكر الإسلامي ، مكتبة الزهراء ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ايداع / ١٧٥٠٧ / ٢٠٠٠م ، ص ٩٩ .

العقل في استشراف المستقبل بصورة فيها نوع من التواكل أو التخذيل أو بنوع من التدين الفارغ الذي ياطر أصحابه أطرأ على الخروج من الواقع بعزلة مقبلة فالعالم كله من حولنا يتحرك ويتغير والبعض يريد لنا الركود والركون إلى أفكار مميتة للطاقت معطلة للقدرات والذي يحمل فكر هذه التيارات ينبغي عليه أن يستدرك أمره سريعاً لأن في هذا التقزيم والتعتيم للدين إفساد عظيم .

يقول د / زقزوق : « وهذه التيارات التي تقوم بتضليل العقل وتغييبه عن الوعي الصحيح تكون في الغالب ذات طابع ديني تخلط فيه بين الدين والخرافات والأوهام والدجل والشعوذات فينسى الناس جوهر الدين وينشغلون بكل ما هو غير معقول وغير منطقي وبالتالي غير مفيد ، الأمر الذي يشد الناس إلى دوائر الجهل والتعصب والتخلف الذي نشهد آثاره اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية ومن هنا فإن أولى أولويات العمل الإسلامي المستتير تحرير الناس من هذا التخلف العقلي والتردي الفكري وإزالة الغشاوة التي وضعت على عقولهم حتى يكونوا قادرين على رؤية الواقع على حقيقته وعلى فهم الدين في صفائه ونقائه»^(١)، وبعض الخطابات أسهمت في تعطيل عقول الأفراد التابعين حتى يكونوا تحت سلطانهم على الدوام وكأن هؤلاء يريدون إقامة كهنوت حولهم فلا اعتراض ولا إعمال للعقل بل لا نبالغ إذ قلنا لا تفكير إلا ما يفرضه المخاطب حتى صاروا يدورون في فلكهم حيث داروا وهذا تحقق فعليا في بعض التيارات الدينية الجامدة في عصرنا الحالي ، وهذه الطريقة الحمقاء الخرقاء في تعاطي الأمور الدينية والشرعية عافها الإسلام ولفظها ولم يقبلها « فقد كان الإسلام حريصا كل الحرص على ألا تتجمد حياة المسلمين لأن ذلك مخالف لطبيعة الحياة وسنة الكون فالتجديد قانون الوجود والمقابل للتجديد هو الجمود والجمود موات وقد جاء الإسلام ليكون دينا للحياة بجميع أبعادها ومن هنا فإن القعود به عن مواكبة مستجدات الحياة يعد ضد طبيعته ويمثل جهلاً فاضحاً بتعاليمه

١- محمود حمدي زقزوق : المسلمون في مفرق الطرق ، ت/ نظير محمد عباد ، هدية مجلة الأزهر ، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م ، ص ١٤٤-١٤٥.

ومقاصده»^(١)، فالضرورة الملحة لكي نحقق توائماً مع طبيعة الإسلام والواقع والحياة بزخمها وتطورها أن نقيم خطاباً إسلامياً متجدداً ينبذ تلك الأفكار الزائفة القاتلة لروح الدين المميّنة لقدرات أبنائه وهذه الأفكار المتناقضة المناقضة لمقاصد الشريعة وحيوتها لن يتأتى لنا إخماد نارها وفتنتها إلا أن نقيم خطاباً دعوياً يخاطب العقل والروح يخاطب القلب ويراعي الجسد يأخذ بطرفي الأمور بلا تتدجين أو تمييع فالإسلام لم يكن يوماً من الأيام متبلداً جامداً ولم يكن يوماً من الأيام تفسخاً من القيوم والضوابط الشرعية فالحاجة ملحة إلى توازن في الطرح ومعالجة جديّة للقضايا من خلال النصوص الشرعية مع خطاب دعوي رشيد مغلف بالحكمة والعقل والعلم جميعاً .

ثالثاً - امكانية الربط بين الحاضر والمستقبل : إن مما يدعو للفخر والزهو والانشراح للصدر أن هذه الشريعة أتاحت وضمنت التجدد لأنها تجعلنا نفهم الواقع والمستقبل من خلال فهم القديم فالتجديد لن يجد اشكالات أو صدمات أو عراقيل تعوقه عن السير في طريق لادب مستقيم يفتق أسرار الماضي ليستنهض الواقع والمستقبل بلا أدنى حرج أو ضرر يعود على النصوص أو الثوابت ، ولكن لا تزال نفس الانسان مشتتة بين ماضي تنتسب إليه وبين حاضر تكابد همومه ومستقبل تدنو اليه تارة وتخشاها تارة أخرى وهذه الابعاد الثلاثة تمثل فضاءات متلاحمة يتقلب فيها الإنسان في حيرة وأرق وقلق ولكن الخطاب الدعوي الملائم المتجدد يريح المسلم من ذلك العناء وتلك الحيرة .

« إن المسلم محفوظ ومعان في هذه المسألة - كما في كثير غيرها - فالثوابت العقدية والمنهجية التي أكرمها الله بها تملكننا الكثير من الأطر والأسس التي تسعفنا في التعامل مع القديم كما تسعفنا في فهم الواقع واجتراح المستقبل وإعداد العدة له لكن ذلك لا يعفينا من الاجتهاد ولا سيما عند التعامل مع المسائل الجزئية وسنة الابتلاء بالخير والشر والموافق والمخالف تفرض علينا أن ننمي وعينا وأن نشدذ

١- المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

بصيرتنا من أجل النجاح في إيجاد التناغم بين الماضي والمستقبل وتأسيس نقاط الاتصال والارتكاز التي تساعدنا على الاستتارة بتراكم ما استفدناه من خبرات تاريخية واجتماعية في رؤيتنا للمستقبل وفي تعاملنا مع الأشياء الجديدة وفي تجديدنا لأبنيتنا الحضارية على نحو ينسجم مع مقتضيات الاستخلاف كما ينسجم مع متطلبات الحياة المعاصرة في صعدها المختلفة^(١)، وضرورة التجديد للخطاب الدعوي تكمن في قابلية الشريعة والنصوص له مع إلحاح الحاجات الحياتية والتطورية وكذلك المستقبلية المحملة بكل جديد لا محالة فلذلك نحن نريد أن نستنهض النصوص لكي نعالج بها ومن خلالها حاضرنا ومستقبلنا بلا إفراط في التنزيل يذهب مصدرية النص أو قدسيته ولا تفريط بحيث نزل النصوص على وقائع مختلفة بتعنت ، وكذلك بلا هوائية أو حماسية زائفة لا تحمل في طياتها إلى كل تسفيه للنصوص ومرجعيتها ، وهذا لن يكون مقبولا بالمرّة في خطاب تجديدي ولن نرفع العقل على النص بحيث يعود على النص بالسلب بل العقل خلق لفهم النص والغوص في بحره الخضم الزاخر .

تجديد الخطاب الدعوي المقبول والمرفوض : إن الخطاب الدعوي ودعاوي تجديده تلقفته أيادي كثيرة منهم من أراد إحياء الدين من خلاله وبت الروح الدينية في قلوب العباد وإن الغاية من تجديد الخطاب الدعوي هو استقامة حال العباد في معاشهم ومعادهم ولا خير أعظم من ذلك فإذا لم يتحقق الخير في الناس فلنعلم جميعا أن ذلك خطاب دعوي مشوه مبتور مقطوع الصلة ، وليس هناك من شك أن الخير كل الخير في اتباع تعاليم السماء التي أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم فقد قال تعالى : « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » (البقرة ١-٢) فالقرآن لا ريب ولا شك في ثبوته وحجيته لأجل ذلك هو هداية وخير للناس إذا هم اتبعوه واهتدوا بهديه وقال تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » (النحل ٨٩/) .

١- عبد الكريم بكار : تجديد الوعي ، دار القلم - دمشق ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ص ١٤٥-١٤٦.

والخطاب الذي لا يرعى جناب الشريعة هو ساع في التنقص لها ولقدرها هو خطاب في الحقيقة مفسد ومخرب ولذلك هنالك ضوابط لتجديد الخطاب الدعوي لكي يكون مقبولا غير مرفوض : **أولاً : لا مجال للتجديد في الثوابت والأصول والقواعد الكلية** لأنها تقرر أحكاما لا تتغير بتغير الزمان والمكان ولا تتأثر بالأعراف والتقاليد وهي من ثم ليست مجالاً للبحث والاجتهاد ولا يجوز لمسلم أن يقول فيها كلمة من حيث الوجوب أو التحريم أو من حيث صلاحيتها لحياة الانسان في كل عصر ومصر , فالتوحيد شيء لا يتغير لأنه من الأصول الثابتة وكذلك القواعد الكلية للدين ليست مجالاً للتجديد وهذا لكي لا يخرق العقل مجالاً لن يعود عليه بشيء من النفع فيبدد الطاقات في شيء ثابت لا يتغير ولكي لا يتعنى الانسان في تغيير ما هو ثابت فلا مساس بالمسائل القطعية في الثبوت والدلالة أو في شيء معلوم من الدين بالضرورة فهذا ليس تحجيراً على العقل بقدر ما هو وضع قانون لضبط العقل ، « إن غرور العقل الإنساني واقتحامه عالم الغيب أو مجال القطعيات والثوابت في الأحكام الشرعية يترد عليه بالاضطراب الفكري وعدم الوصول إلى مقررات علمية يكون لها أثرها في قيادة الحياة الانسانية قيادة رشيدة عملية فلا غرو أن كانت بحوث الفلاسفة الميتافيزيقية شطحات وأوهاماً وظنوناً لم تثمر في عالم المعرفة سوى الحيرة والقلق الفكري»^(١).

ثانياً : منطلق التجديد الدعوي هو عقيدة التوحيد والإيمان بالوحي الإلهي الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم هداية للخلق ومنهاجا كاملاً - في أصوله - للحياة البشرية في مختلف مجالاتها وتنوع مواطنها وعصورها حتى قيام الساعة « إن هذا المنطلق في التجديد هو منطلق السلوك الإنسان فالمسلم محكوم به في كل أقواله وأفعاله يؤمن إيمانا لا يخالطه ريب بأن عليه أن يتوجه بكل جهد يبذله نحو خالقه ليحقق معنى العبودية الكاملة فلا يشرك بعبادة ربه أحدا ، إن مهمة التجديد الديني تتمثل في تحقيق سيادة التشريع الإسلامي

١- محمد السيد الدسوقي : تجديد فهم الدين ، رابطة الجامعات الإسلامية ، العدد/١٩ ، اشراف أ.د/ جعفر عبد السلام علي ، ايداع /١٤٠٧م ، ص ١٣٩.

في عالم الواقع ونجاح هذه المهمة مناطه الربط بين وسائل التجديد والعقيدة الإسلامية فهذا الربط هو الذي يكسب التجديد صفة الشرعية ويدراً عنه كل انحراف عن هذه الصفة فلا يزور الناس عنه ، دائماً يقبلون عليه برغبة صادقة وحرص بالغ على أن مفهوم العقيدة ليس منحصراً في الأمور العينية وإنما يشمل إلى جانب هذه الأمور كل ما يميز الرسالة الإسلامية عن سواها من الرسائل التي خلت من قبلها»^(١).

ثالثاً : تجديد الخطاب الدعوي لابد وأن يأخذ بالمعرفة والعلم فيرد الأمور إلى أهل الذكر كل في مجال تخصصه فتجديد الخطاب يحتاج إلى تخصصات علمية متنوعة حيث إنه يواجه نوازل ومستحدثات قبل القطع فيها لابد وأن تكون هنالك تخصصات متنوعة فيحتاج علم الطب والاقتصاد والاجتماع إلى جانب علم الشريعة حتى تكتمل الرؤى وتتبلور الأحكام وتسفر عن نضج عقلي رشيد يستفاد منه في معالجة القضايا والمسائل .

رابعاً : الركون إلى التراث الحضاري والثقافي الإسلامي فالتجديد لن يقوم الا على ساق الأصول الثابتة وكذلك لن نحقق تجديداً دعويًا حتى نستشرف الواقع والمستقبل من حضارتنا وتراثنا الممتلأ بقواعد وأصول عظيمة تعين على تجاوز المحن والعقبات الحياتية بسعتها وعبقريتها وحكمتها فهناك الفقه الإسلامي براجمته وسعته وهناك نصوص الكتاب والسنة التي يصول فيها العالم الرباني ويجول لاستخراج ما يريح الناس من عناءهم ولا تزال آياته بكرةً ومعينا لا ينضب من الحلول والجوابات الشافية عما يؤرق البشرية ويخرجها من كبوتها .

وتلك المرونة تتمظهر في القواعد الكلية التي يندرج تحتها مئات الألوف من المسائل فأمر تجديد الخطاب الديني لن يتعنى في سبيل استكشاف الحلول وصياغتها بقدر ما هو بحاجة إلى التفتيش عنها وإظهارها .

١- المرجع السابق ، ص١٤٠.



وهناك مقاصد للشريعة وقواعد كالقياس والاستحسان والاستصلاح كل تلك الأصول الضابطة هي بمثابة ترتيب للعقل البشري لكي ينطلق في الآفاق يرتاد الطريق .

خامساً: إن أهم ما في قضية تجديد الخطاب ليس هو التنظير الفلسفي أو العلمي المتجمد بقدر ما هو تحويل جهود المجددين والمصلحين إلى واقع عملي في تطبيقه عملياً بدلاً من كثرة التقييدات التي ليس لها فوائد سوى كتابتها وتناقلها ، والسعي إلى تطبيق الجهود المبذولة في سبيل تطبيق تلك الاجتهادات في مجال التجديد للخطاب هو يعني تثبيت صلاحيتها والنفع بها وكذلك يكشف الثغرات والهفوات التي تحتاج منا إلى الوقوف عليها ونعالجها ونقوم خطئها ثم تتبلور هذه الجهود لننشأ صرحاً يبينه كل من يتتبع عليه .

الفصل الثاني : الانحراف الفكري مجالاته وأسبابه وطرق علاجه :

إن حاجة الخطاب الدعوي للتجديد تكمن في ذلك السيل العارم من الأفكار التي تتجاذبها تيارات منحرفة تصرف الجمهور عن حقائق الدين الصافي وتبتعد به عن منزلته السامية في هدوء النفس وراحة الإنسان بدلاً من أن يعيش معاناة نفسية وفكرية ، والخطاب الدعوي ليس بعيداً عن الفكر بل هو يحمل فكراً إسلامياً رشيداً يدافع عنه ويبذل في سبيل توطينه في قلوب الناس سبيلاً حسناً ، وإن المشكلة التي يعيشها المسلمون في الحقيقة هي مشكلة الأفكار ولذلك كان مالك بنى المفكر المجدد الجزائري يركز في تصوره للأزمة الحضارية - وما يرتبط بها من عناصر مختلفة - على عالم الأفكار والذي يشهد اضطراباً قيمياً ومنهجياً منذ عصر ما بعد الموحدين يتمثل في الغفلة العقلية والوجدانية عن قيمة الفكرة وأثرها في التغيير الفردي والمجتمعي وعمق ذلك التأثير الذي يفوق تأثير أي عامل آخر من عوامل التغيير المادية .^(١)

وإن أهمية الفكر المستنير الذي يعكس تلك العملية الذهنية والعقلية يكمن في إثبات أن الأمة الإسلامية قادرة في كل مراحلها أن تقدم فكراً قادراً على تجاوز أي عقبة أو كبوه وهذه هي مهمة تلك المرحلة المعاصرة من تاريخنا العربي والإسلامي الحديث مرحلة قال فيها د/ طه جابر العلواني : « نحن الآن في مرحلة أخرى هذه المرحلة هي كما قلنا مرحلة تحد كامل ، إما أن نكون قادرين على إقناع الأمة بأننا البديل الحضاري المناسب وأنها الاقدر على تقديم الفكر السليم والثقافة الصحيحة والحضارة القويمة والعمران الأكيد وأنها نحن المؤهلون لأن نجتاز بالأمة حاجز التخلف ونحقق لها أهدافها في الإنماء والبناء وفي العمران وفي احتلال موقعها تحت الشمس وإما أن يثبت عجزنا ، فأهمية الفكر تكمن في أن الغرب أسس أفكاراً وضرب بجذوره في

١- حسان عبد الله حسان : المشروع الحضاري عند مالك بن نبي (قراءة معاصرة) ، مفكرون الدولية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م ، ايداع / ٢٠١٧ / ١٤٥٠٤م ، ص ٣١ .

٢- طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية المعاصرة ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط ٤ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ٢٣ .



العلوم الكونية والحياتية ولا بد للإسلام أن ينتج فكراً اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً وهكذا كان ولا بد وأن يعود لسابق أمره .
إلا إن هناك قطيعة حصلت في ميدان الفكر الإسلامي السليم هذه القطيعة حصلت لدى هؤلاء الذين برزوا على الناس بأفكار منحرفة لا تمت للإسلام بصلة وألصقوها عنوة في الإسلام وإلى شرائعه كما فعلت داعش وغيرها من التيارات المنحرفة ، وإن تجديد الخطاب الدعوي والفكري الديني هو بمثابة تصحيح النسبة أولاً وتصحيح الخط الحضاري ثانياً وهذا حقيق بالإسلام وحضارته .

تقول د/ يمنى طريف الخولي : « وعلى مدار القرون الماضية احتل الإسلام المخزون النفسي للجماهير والنسيج الشعوري والإطار القيمي بعد أن شكل دائرة خفاقة استوعبت الدوائر الحضارية وقسماتها لذا فإن البحث عن تجديد الفكر الديني بمثابة البحث عن طوق النجاة من الانسحاق الحضاري والضياع الثقافي في خضم ما نعانيه الآن من طوفان الانغلاقات الذي لا يوازعها فحسب بل ويتنازع دعائم وجودنا على خريطة العالم وبعد أن ماهت الفوارق بين التبعية والاستقلال الحضاري وترسم بديلاً موقفاً هامشياً هو موقف التنازلات ولو التنازلات التي أصبحت تلامس ثوابت الهوية ووضع القومية موضع الاستفهام والعروبة موضع التشكيك والإسلام كريف الرجعية ولا غرو أن يعقب هذا انتهاب الأرض وعلو الصهيونية واهتزاز قيم الحرية والعدل وانحسار العقلانية وهبوط الوعي وتراجع المشروع القومي وشيوع التعصب وذيوع التطرف ... وفتية تنتابهم هستيريا الفرار المخبول للماضي أو نوبات علاقة إجرامية بالحاضر مفخخة بالإرهاب والدماء»^(١)

وإن الغفلة عن تلك القضايا عند تجديد الخطاب الدعوي لهو من الخطورة بمكان فالانحرافات الفكرية التي ظهرت على السطح في أزمة العالم العربي والإسلامي المتأخر أصبحت تشكل خطراً كبيراً على حضارتنا وهويتنا حينما ينظر للإسلام وشريعته بأنها رجعية وتعاليمه

١- يمنى الخولي : أمين الخولي ، الأبعاد الفلسفية للتجديد ونص « كتاب الخير » الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ايداع ٢٣٠٣٤ / ٢٠١٧م ، ص ٥٣٣ .



بأنها لا تصلح لزمان الناس فهذا خلل كبير أسهم فيه تقصير الخطاب الدعوي المعاصر مع انحراف أناس عن طريق الإسلام القويم في النظر والفكر ، ولذلك هناك أسباب لهذا الانحراف الفكري منها :
أولاً : الضعف العلمي السحيق وظهور الجهل بالأحكام فضلاً عن التعامل الذي دمرت آثاره البلاد .

ثانياً : القراءة المتعجلة غير السديدة حتى فسرت النصوص تفسيراً متسرعا وتبع ذلك إسقاط هذا التفسير المتعجل على حياة الناس .
ثالثاً : الذهنية المنحرفة التي تحمل انحرافاً مسبقاً حتى عن القراءة فهي أحكام حائرة جائرة جاهلة في عقول أصحابها تخمرت مع سوء فهم للنصوص وعدم التبصر بها فكانت العواقب الوخيمة .

رابعاً : تصنيف الناس على أساس المفاهيم المتعصبة المنحرفة بلا تفريق بين ما هو حق المخالف وفقه الخلاف فظهرت التصنيفات الجائرة .

خامساً : عدم الأخذ باختلاف الأفهام وقد تفاوتت العقول في فهم المعاني الدينية النصومية وذلك تبعاً لمناهجهم التفسيرية والتأويلية
سادساً : محاولة تطير الناس على أفكارهم بالقوة اللفظية حيناً وبقوة الإرهاب المسلح حيناً آخر وما هذا كله إلا كان سبب خطاب فاسد لم يراع الاختلاف ولم يرقب في المسلمين إلا ولا ذمة ، وفي الواقع ليست هذه الانحرافات الفكرية وليدة هذا الزمان المتأخر فحسب بل كانت تلك الانحرافات موجودة حتى في العصور المتقدمة حينما ظهرت الخوارج فكفروا المسلمين وقتلواهم بل كانوا يتورعون عن قتل الذباب والبعوض ولا يتورعون عن قتل المؤمنين في جهالة وحماسة وبلاهة فكرية وعلمية وفساد منهجي مريع وفضيع ، ثم ظهرت الفرق الإسلامية المتناحرة كل منهم يكفر الآخر بتأويلات متعسفة للنصوص حتى كتبت هذه في كتابات هؤلاء القوم وتناقلها الناس إلى يومنا هذا مرقومة مبثوثة في الكتب ثم بعد ذلك ظهرت العصبية المذهبية وهذه كانت متأخرة شيئاً ما فحمل الناس عنتها فأعلنوا وجوب التمهذب ثم سد باب الاجتهاد



كما مر ، وتلك الدعوات في الحقيقة تحمل انحرافا فكريا تسبب في خراب ودمار وقع في بلاد المسلمين .

الفكر الإسلامي السليم وخصائصه وسماته :

ومما ينبغي تسليط الضوء عليه ونحن نناقش الانحراف الفكري هو الفكر الإسلامي وهو أود ومنبع تجديد الخطاب الدعوي فالدعوة تقوم على فكر يغذيها ويحملها وهي تحمله في تناغم واتساق ومن باب وبضدها تتميز الأشياء فستعرض لمحة عن الفكر الإسلامي وخصائصه وسماته لعلها تعيننا على ما نحن بصدده من كشف عوار المنحرفين فكريا وعلميا.

بادئ ذي بدء الفكر هو عمل عقلي يحتاجه الإنسان في موقف النظر أو إزاء موضوع من الموضوعات ليتعرف حقائقه وخصائصه ، ولذلك يقول الأصفهاني في غريب القرآن : « مادة (فكر) » الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب..... قال بعض الأدباء : الفكر مقلوب من الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها»^(١) ، ويقول فيها الجرجاني : « الفكر : ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»^(٢) ، وقال عنها الكفوي في الكليات : « الفكر : وهو الانتقال من المطالب إلى المبادئ ورجوعها من المبادئ إلى المطالب»^(٣) ، « أي أن الفكر يتضمن محاولة تحليلية للتوصل إلى المبادئ أو العناصر الأساسية لموضوع ما ومحاولة تركيبها إبداعيًا سعياً إلى الكشف عن المطالب المجهولة أو حلول المشكلات التي يتصدى لها هذا الفكر»^(٤).

فالفكر عمل عقلي تفرضه مشكلة من المشكلات وتعوزه إلى إيجاد حل لها يتواءم مع واقع المشكلة ومناطاتها وحيزها الجغرافي

١- الأصفهاني : غريب القرآن ، ت/ محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت - لبنان ، (د/ت) ص ٣٤٨.

٢- الجرجاني : التعريفات ، ت/ إبراهيم الإياري (د/ت) ص ٢١٧.

٣- الكفوي : الكليات ، ت/ عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٧م ص ٦٧.

٤- حسن الشافعي : قول في التجديد ، دار القدس العربي ، ط ٢ ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م ، ص ١٤٢.

وعنصرها الزماني والمكاني بحيث يتنزل الحل على المشكلة بلا ضرر ولا نكير ، ولذلك يقول د/ حسن الشافعي في تعريف وتمييز مصطلح الفكر الإسلامي وبيان كونه عملاً عقلياً : « ويكون الفكر إسلامياً إذا كان ثمرة لعمل عقلي يعالج مشكلة من مشاكل المسلمين في أي عصر من العصور مستهدياً بتقاليد العلماء المسلمين في النظر والاجتهاد العقلي وملتزمًا بالقيم الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله»^(١)

والفكر بمعناه اللغوي يُستثمر فيما نحن بصدد الحديث عنه ، فهو أعمال عقل في معلوم للوصول إلى معرفة المجهول كما ذكر الجرجاني من قبل ، والفكر الإسلامي هو أعمال العقل في المستجدات والمشكلات لكي يستخلص من خلال النصوص الشرعية وكلمات السابقين من العلماء الراسخين لنسقط حكماً سديداً على واقع متفقاً وليس مختلفاً ، والفكر الإسلامي لا يقنع حتى يكون في موضعه اللائق به فيضع تصورًا في كل القضايا وكل المشكلات بل عنده تصور شامل و منظومة مفاهيمية تسع كل المشكلات ، والفكر الإسلامي يتقابل مع روح الشريعة الخالدة التي من شأنها إرضاء النفس وإشباعها بما يعوزها في كل حالاتها ، والفكر الإسلامي فكر متجدد تجدد هذه النصوص ، ولكن على القائمين على أمر الفكر الإسلامي أن يحققوا المقاصد النصوية الشرعية حتى يهنأوا بتلك المزية « وغني عن البيان أن نؤكد أن الفكر الإنساني فكر متجدد ومتطور كالنهر الجاري والفكر هو الذي يقود قاطرة التجديد والتغيير في كل أمة وهناك علاقة وثيقة بين إصلاح الفكر بصفة عامة وإصلاح الفكر الديني بصفة خاصة فكل منهما يؤثر في الآخر إيجاباً أو سلباً في أي مجتمع إنساني والفكر السليم من شأنه أن يكون رائدًا للتقدم والتطور وقائدًا لمسيرة التحضر في المجتمع وتلك هي طبيعة الأمور فالتغيير سنة الحياة وقانون الوجود»^(٢) ، فمرد الفكر الإسلامي على أعمال فكر المسلمين في قضاياهم الملحة فلذلك

١- المرجع السابق ، ص ٢٥.

٢- محمود حمدي زفزوق : هوامش على أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، هدية هيئة كبار العلماء ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٧م ص ١٠.



الفكر الإسلامي هو اجتهادات المسلمين في مختلف مجالات العلوم والأمور الدينية والدينية وهي اجتهادات بشرية غير معصومة من الخطأ و لذلك لزاماً أن نفرق بين الإسلام والفكر الإسلامي حتى لا يعاب الإسلام بقول بعض مفكريه ، وإنما نقول إذا استرشد الفكر الإسلامي بالنصوص واستنهضها وأقامها مقام الأصل والقاعدة وهذا مكانها الحقيقي بها لثم المراد وعمت الفائدة ، وإذا استقام هذا الفكر وأسهم في واقع الحضارة الإسلامية كان مثلاً لتقدمها وأما إذا ترك العلم وأخذ إلى الجهل وركن إلى الدعة والخمول عاد ذلك بالسلب لا على التعاليم الإسلامية ولكن على من قصر في الأخذ بالأسباب العلمية التي توصل إلى المطلوب .

لذلك « فالتجديد الفكري والاجتهاد العقلي في نطاق الشريعة واجب العلماء والمصلحين والتجديد بهذا المعنى ضرورة دينية شرعية وحقيقة واقعية عملية»^(١) ، ولأجل ما ذكرناه كان يرى محمد إقبال رحمه الله أن التفكير الديني في الإسلام ظل راكداً خلال القرون الخمسة الأخيرة بعدما صار يستجدي على موائد الغرب ومائدته طرة بكل مذخور مع أن الفكر الإسلامي هو صاحب الفضل على الفكر الغربي فيقول إقبال : « وقد أتى على الفكر الأوروبي زمن تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الإسلامي ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب ولا غبار على هذا المنزع فإن الثقافة الأوروبية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهاراً لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام وكل الذي نخشاه هو أن المظهر الخارجي للثقافة الأوروبية قد يشل تقدمنا فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها وكانت أوروبا خلال جميع القرون التي أصبنا فيها بجمود الحركة الفكرية تدأب في بحث المشكلات الكبرى التي غني بها فلاسفة الإسلام وعلمائها عناية عظيمة»^(٢) ويضع محمد إقبال يده هاهنا على جرح غائر عميق أصاب الفكر الإسلامي وكان من تداعياته حينما تخلف وترك مسئوليته أن

١- حسن الشافعي : قول في التجديد ، ص ١٦ .

٢- محمد إقبال : تجديد التفكير الديني في الإسلام ، ت/ عباس محمود ، منشورات الجمل - بيروت - لبنان ، ٢٠١٥م ، ص ١٧-١٨ .

بزغ نجم الفكر الغربي ببهرجته الكاذبة ورونقه الزائف لكي يتألق أمام الجموع التي أصابها خور وضعف فكري وعلمي , والذي من شأنه أن يضعف كل ما هو خلقي وسلوكي ومنهجي , ودينما يفقد المسلم تلك الخاصة المميزة في فكره ومنهجيته يكون عرضه لكي يتلقف أي فكر وافد دخيل , ويكون مستعدًا أتم استعداد لأن يُستغل أبشع استغلال ويوظف أسوء توظيف , وذلك حينما تستلب أفكاره من قبل فكر وافد دخيل فلا يستطيع بعدها أن يستوضح الحقائق وأن يتبين ماهيات تلك الأفكار فضلاً أن يساوقها أو أن يستطيع أن يرد عليها أو أن يفندها ويفحصها بل يرى محمد اقبال أن النهضة الفكرية الأوروبية هي في الحقيقة بضاعتنا ردت إلينا حقًا إن هذه قضية حقيق النظر فيها والتذكير بها .

ميادين الفكر الإسلامي السليم : إن الفكر الإسلامي الذي ينطلق من الوحي بفهم وروية وكذلك الخطاب الدعوي الذي ينطلق من الوحي له ميادين يعمل من خلالها للحفاظ على الأمة الإسلامية مصانة وأهمها :-

- 1 فهم نصوص الكتاب والسنة واستنباط الأحكام والعبر والمواظ من خلالها فهما واستنباطا من قواعد العلماء وضوابطهم المرعية .
- 2 استنباط براهين الحق ودلائل التوحيد ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العقائد بالتدبر لآيات الله التنزيلية والتفكر في آيات الله الكونية .
- 3 بيان محاسن الإسلام وسلامة نظامه وتشريعه من النقائص وأنها هي المصلحة لحياة الناس كما تقدم ذلك فالفكر هو تحقيق ذلك واذا لم يحقق الفكر وتجديد الخطاب الدعوي للإسلام سلامته وسلامة نظامه وتشريعه فهو فكر وخطاب مختل منحرف ولا يستحق أن يوصف بأنه إسلامي .
- 4 الدفاع عن الإسلام وتفنييد الشبهات المثارة حوله وبيان بطلان

الأفكار المنحرفة والنحل الضالة .

٥ استكشاف الأسرار التي وضعها الله في خلقه وسخرها للإنسان والانتفاع من ذلك في تسهيل حياة الناس والرقى بها وفي الإعداد لقوة المسلمين في كافة المجالات ويدخل في ذلك العلوم المادية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والطب والأحياء والصناعات المختلفة والزراعة والعلوم الاقتصادية والتجارية ، والفكر الاسلامي معني بتطهير هذه العلوم مما التصق بها وادرج فيها من ضلالات بالإضافة إلى نقل المفيد منها واستخدامه وتطويره .

٦ البحث والدراسة للنفس البشرية والنشاط الإنساني واقامته على مبادئ الإسلام ومسلماته ويشمل ذلك علم النفس والاجتماع وفروعها والدراسات التاريخية ونحوها .

V التفكير في الأمور الغيبية التي أخبر الله بها كالموت وأحوال القبر وما يجري يوم القيامة من أهوال وصفات الجنة والنار مما يفيد في إصلاح القلوب واندفاعها للخير وارتداعها عن الشر وعدم تماديها في الحرص على الدنيا ، فالنشاط الفكري الإسلامي يشمل كل المجالات التي يحتاجها المسلم في دينه ودنياه^(١)

وتلك الميادين يشملها تجديد الخطاب الدعوي ويسعى إليها وهذا يكون بالوحدة الفكرية ، وهي الوحدة التي تتبع كما مر من أسس الإسلام وقواعده العقائدية والتشريعية على السواء فإن الوحدة النابعة من تلك الاسس توافق الفطرة وتحافظ على سلامة المجتمع من كل خلل وانحراف ؛ فالوحدة الفكرية المطلوبة في تجديد الخطاب الدعوي هي ترسيخ العقائد والمبادئ والمعارف التي جاء بها الإسلام لدى أكبر عدد من أفراد المجتمع وجعلها أساس التربية والتعليم في كل مجالاته وكذلك الوسائل التي يستعين بها الخطاب التجديدي في المنبر والإعلام المكتوب والمسموع والمرئي .

١- عبد الله عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الغسلامية ضد الافكار الهدامة، أضواء السلف الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ص ٤٨٦.

وهذه الوحدة الفكرية تتخلف إذا أصابها عاملان :-

العامل الأول : الفراغ الفكري الناتج عن الجهل وانصراف الناس عن العلم فينشر في الناس الأفكار الفاسدة والخرافات والتصورات الخاطئة ولا شك أن ذلك انحراف فكري ظاهر في مجتمعات المسلمين .

وتجديد الخطاب الدعوي كما مر يسعى إلى رد الناس إلى عقائدهم الصافية ورد البدع وإقامة السنن ونبذ الخرافات والعوائد السيئة والدجل والشعوذة .

العامل الثاني : الفوضى الفكرية والتي انتشرت الآن بسبب تلك الفضائات المفتوحة التي لا رقيب عليها فأفسدت عقول الناس فأظهر المبطل باطله وانحرفه .

السبيل إلى المحافظة على الوحدة الفكرية : إن العمل للمحافظة على وحدة الفكر واستقاءه من الوحي في ظلال هذا الواقع المتأخم بالأفكار المخالفة المنحرفة ينبغي علينا أن نتبع خطوات مدرسة محكمة متزنة :

أولها : التطهير للفكر من الدخيل : وذلك يكون بتطهيرة من الأفكار الدخيلة على بيئتنا والمخالفة لعقائدنا ومجتمعنا وأصولنا وثوابتنا ولا شك أن الخطاب الدعوي يحمل كفل من ذلك كبير وذلك التطهير يكون في خطوات ثلاث.

- الخطوة الأولى : وهي عزل المجتمع المسلم عن أفكار وثقافات وآداب المجتمعات المخالفة وإنما تتم الاستفادة من غيرنا فيما هو مقبول عندنا وفي ثقافتنا لا ما يناقض ما هو معنا .

- الخطوة الثانية : وهي تطعيم المجتمع المسلم وأفراده ضد تلك الأفكار الخبيثة والمنحلة والمنحرفة وذلك بنقد وتفنيدهم تلك الأفكار المنحرفة ثم بيان باطلها وسوءها الديني والحضاري والمادي كذلك وهذا يستطيعه الخطاب الدعوي في حال تجديده أن يراعي تلك القضايا ويجعلها في أولوياته .

- الخطوة الثالثة : تنقية الإسلام في جميع ميادينها من الفكر

الدخيل عليه وقد نسب إليه بسبب بعض هؤلاء المنحرفين وهذه الخطوة من الأهمية بمكان لأن الإسلام قد أصابه بعض أضرار تلك المفاهيم المغلوطة المبالغة في التشدد والمبالغة في التساهل على السواء وتبرئة الإسلام منها هذا عبء كبير على الدعاة والقائمين على تجديد الخطاب الديني لأن هذه القضية لن تتحقق إلا بسبل من الكتب والمنشورات العلمية والخطب والدروس الوعظية وكذلك هو عمل القنوات الإعلامية المسؤولة عن بث المفاهيم الصحيحة حول الإسلام وتشريعاته .

الاتجاه الثاني : تنقية السلوك ومعالجته : وذلك بنشر العلم بين أفراد المجتمع وتزكية وتنمية العامل الإيماني في قلوب الأطفال والكبار والمحافظ على سلامة الأسرة من أي فكر منحرف يفسد الأسرة أو يعكر صفوها وهناك ثغرات قد تكون سببا في إفساد ذلك وهي ما يكون على صفحات التواصل وشبكات الانترنت فلا بد من تفعيل المراقبة الذاتية لدى الصغار والكبار على السواء والمراقبة الدائمة لكل تحولات الشباب والفتيات العارضة نحو الأفكار المعينة في أي قضية من القضايا ، لذلك فإن الصراع الآن أصبح صراعا فكريا من الطراز الأول .

يقول د/ زقزوق : لقد كانت التيارات الفكرية الأجنبية القديمة - التي كانت تمثل تحدياً للإسلام والفكر الإسلامي الأصيل في عصور الإسلام الزاهرة - كانت حافزاً للمسلمين في تلك الأيام الخوالي للوقوف أمامها بقوة وصلابة وقد كانت المواجهة على مستوى التحدي بل تفوقه فقد هضم الفكر الإسلامي تلك التيارات هضمًا دقيقاً واستوعبها استيعاباً تاماً ثم كانت له معها وقفته الصلبة وبالأسلحة الفكرية نفسها فالمواجهة إذاً كانت مواجهة فكرية وكأن التاريخ الآن يعاد نفسه فالحرب الآن بين الاسلام والتيارات المناوئة له حرب أفكار ، والمعركة معركة فكرية ولهذه المعركة أدواتها التي يجب التسلح بها فالخسران في هذه المعركة أشد وطأة وأقوى تأثيراً وأعظم فتكاً من خسارة أية معركة حربية أيا كان حجمها»^(١)

١- محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية والصراع الحضاري ، دار المعارف ، ايداع ٨١٤٣٤ / ١٩٩٧م ، ص ١٣١ .

وتضلع الخطاب الدعوي بهذه المهام يعطيه موقعه اللائق من حيث التأثير وكذلك النتائج المرغوب فيها إلا إن هناك معوقات للتفكير والفكر وهي الأهواء الذاتية والعواطف فهي تعرقل الحكم الموضوعي وإذا كنا نناقش تجديداً للخطاب الدعوي فينبغي علينا أن نعالج انحرافاً فكرياً يتزيا بزي التجديد الديني وهو منه براء .

ومن تلك الانحرافات هي التي تظهر في زي التجديد (تجديد الحداثيين) « إن التجديد عند الحداثيين يعني تطويره وتعديله بالزيادة عليه والحذف منه وتهذيبه ليتلائم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث ولقد نشأت حركة تطوير الدين عند الغربيين أولاً وعرفت عندهم باسم « العصرانية » ثم أراد دعاة التغريب في عالمنا استيرادها ونقلها إلينا»^(١) وتجديد هؤلاء هو انحراف فكري في الحقيقة ينبغي بيانه لأن تجديدهم يسعى إلى :

١ نسف الدين عقيدة وعبادة وسلوكاً بحجة عدم الحاجة إليه وإننا لسنا بحاجة إلى تعاليم السماء.

٢ تقديس العقل وتقديمه على النقل حتى أصبح العقل هو الحاكم على النص وليس تابعاً وفاهماً له كما مر ذلك في كلامنا عن العقل والنقل .

٣ إنكار الغيبات إنكاراً كلياً أو تأويلها بما يتوافق مع نظرتهم التجديدية. تذيب الحواجز بين الإيمان والكفر .

٤ التساهل مع الفرق الضالة والسعي للتوحد معها وهو انحراف فوق انحراف .

تجديد الخطاب الدعوي ومناهضة التطرف : بادئ ذي بدء جاء الإسلام بشريعة سمحة وسطيّة لا غلو ولا تساهل لا إفراط ولا تفريط ولذلك قال الله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » (البقرة/١٤٣) ، والوسطية ليس معناها أن يتجاوز الناس في الحقوق والحدود

١- عدنان محمد أمانة : التجديد في الفكر الإسلامي ، دار ابن الجوزي ، (رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي - بيروت) ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م . بتقدير ممتاز ، ص ٣٧٣.



بدعوى الوسطية أو يتنازلوا عن ثوابتهم وعقائدهم ومبادئهم بحجة الوسطية بل الوسطية في أعلى درجاتها هي التي تحكم الشرع وتأخذ به ، والتطرف هو نوع من عدم الوسطية لأن الوسطية ليس فيها جمود بل وسطية الإسلام تعني صلاحيته وموائمته للزمان والمكان ، ولذلك في تعريف التطرف نحدد خصائص من يطلق عليه لفظ المتطرف فالتطرف عموماً هو التجاوز ، لكن لفظ المتطرف « هو شخص يتصف بالتصلب rigidity والتمسك الفكري أو العقائدي (الجمود الفكري) Dog-Matism والتعصب Prejudice وربما يميل لأن يمارس أفعالاً إرهابية^(١) Terrorism » ، فالتصلب يشير إلى حالة من الاحتفاظ باتجاه أو رأي أو التمسك بأسلوب للعمل بالرغم من أن الشواهد العديدة تؤكد أن مثل هذا التمسك ليس صواباً ويعني التصلب - أيضاً - انخفاضاً في القدرة على «عدم تعلم» Un learning ما هو قائم ومستقر من فكر ونظام سلوكي فالشخص المتصلب يفشل في «عدم تعلم» جهوده الخاطئة أي يفشل في إلغاء تعلم حالة سبق له أن تعلمها وثبت فشلها وهذا «الاستقرار» والجمود لتلك الأنماط المتعلمة لا يفسح الطريق أمام تعلم جديد وهكذا فإن التصلب يتضمن مقاومة التغيير .

أما عن الجمود الفكري يشير إلى حالة من عقل منغلق ويرتبط التمسك الفكري بالتصلب من وجهة أن كليهما يؤديان إلى مقاومة التغيير إلا أن التمسك الفكري يأخذ شكله المتفرد الخاص بالتعصب وعدم التسامح ويتجنب الشخص المتمسك عقائدياً إقامة علاقات مع من تتعارض اتجاهاته مع اتجاهاتهم لأن في ذلك تهديداً لنظم معتقداته أما التعصب يشير إلى اتجاهات نحو أفراد أو جماعة أو طائفة معينة الأمر الذي يؤدي إلى تقييمهم في إطار خاص وهو إطار سلبي عادة على أساس انتمائهم فقط إلى تلك الجماعة أو الطائفة ومحور ظاهرة التعصب هو العدوان^(٢) وقابليته للتبرير والاسقاط

١- عزت سيد اسماعيل : سيكولوجيا التطرف والارهاب ، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت ، الحولية السادسة عشرة ، ١٤١٦هـ/ ١٤١٧م ، الرسالة العشرة بعد المائة ١٩٩٥ - ١٩٩٦م ، ص ٢٨ .
٢- انظر : المرجع السابق ، ص ٣١ - ٣٢ .

والنقل والتعصب يؤدي وظيفة نفسية تتلخص في التنفيس عما يثور في النفس من عوامل الكراهية والعدوان، « وأحد المظاهر الأساسية في التطرف تتلخص في وجود رابطة قوية بين الاتجاهات والسلوك لدى المتطرف بمقارنته بغيره من الناس وهكذا فإن نظم المعتقدات لدى المتطرف (أي اتجاهاته) تلعب دوراً أكبر في صياغة سلوكه وعادة ما يكون لدى المتطرف فكرة معينة عما حوله من منظور معين إلا أن وجهة النظر هذه تكون على غاية من التطرف وتشكل القاعدة التي يفسر من خلالها كل شيء وتحدد سلوكه وعادة ما تكون متعلقة بقضايا أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية وهناك مظهر هام آخر من خصائص المتطرف يبدو في عدم رغبته الوصول إلى حلول توافقية وفي رفضه لوجهات النظر البديلة وعندما يصطدم الواقع باتجاهاته فإنه يرى أن الواقع مزيف وفي مثل تلك الحالات فإن المرء وقد أصبح مهووساً عقائدياً فإنه يبرر اتجاهاته وسلوكه من خلال إحساس زائف بالتفوق عن أولئك الذين يختلفون معه»^(١).

وبعد عرض تعريف المتطرف سيكولوجياً ونفسياً ينكشف لنا بعض المهمات وهي :

أولاً : التطرف وإن كان عقائدياً أو أيديولوجياً فكرياً إلا أن له عاملاً نفسياً مؤثراً فيه ويغذيه وقد يقوده إلى تخطي الصعاب لتحقيق تلك الأيديولوجية حتى وإن كانت باطلة .

ثانياً : التطرف يناقض التجديد لأنه منغلق متوقف عند مجموعة من الأفكار وانغلق عليها والإسلام العظيم بشرائعه المنيفة لا يقبل التطرف ولا يدعو إليه لأن شرائع الإسلام فيها من المرونة والتكيف مع أحوال الناس ما يجعلها تناقض التشدد والجمود والانغلاق .

ثالثاً : المتطرف يكابد عاملين أساسيين عامل الفكر وعامل النفس مما يودي بصراع دائم في نفس المتطرف لا تنفك عنه بحال بل كلما تأكدت لديه الفكرة زادت عنده الحالة النفسية التي ترفض التغيير

١- المرجع السابق ، ص ٣٣ - ٣٤



وتتأبى على الواقع .

ومما ينبغي التنبيه له والحذر منه أن التطرف عند البعض أصبح تهمة ينادي بها كل متمسك بدينه وشريعته وعقيدته وهذا هو في حد ذاته انحراف وتطرف لأن المتمسك بصحيح الإسلام وبالعقيدة والإيمان به سبحانه وتعالى هو في حد الاعتدال ليس في جانب التطرف والتنبيه على ذلك في غاية الأهمية لكي لا تهولنا التهم عن رد الباطل وإحقاق الحق ، لذلك يمكننا أن نقول إن تلك المصطلحات ينتابها كثير من التشويش بفعل الايديولوجيات المختلفة والمتصارعة فليس مجرد الاتهام يكون كافيا في إسقاط الحكم على الناس حتى يتبين ذلك الحكم على الشخص المراد قولاً وعملاً ثم نضع أقواله وأفعاله على ميزان الشرع الشريف ذلك الميزان الذي لا يختل في عدل وانصاف كاملين ، « مصطلح التطرف معناه مجاوزة الوسط في كل شيء في الاعتقاد والسلوك والآراء ومجاوزة الوسط قد يكون بالإفراط والغلو فيولد التطرف وقد يكون بالتفريط والإهمال فيولد الانحلال والتسيب وكلا الطرفين مذموم شرعاً وعقلاً»^(١).

لكن هاهنا نقاط في غاية الأهمية تتمثل في تحديد معيار التطرف حتى لا تلتبس المصطلحات كما مر ذكر ذلك فليس المعيار مرتبطاً بكلام المتعالمين أو الإعلاميين المؤدلجين أو المفكرين أصحاب الأجنداث أو انصاف العلماء الذي لا يستطيعون تحديد المفاهيم فضلاً عن تنزيلها على الأشخاص والأفكار وكما تقرر منطقاً وعقلاً أن الحكم على الشيء فرع عن صورته فأنى لإنسان لم يضبط المصطلحات ويحررها أن يفهم هذه القضية؟!

فالبعض يرى كما ذكرنا أن الالتزام بالشرائع تطرفاً فيعدون الحجاب وتحريم الخمر والمسكرات والالتزام بالعبادات الظاهرة تطرفاً وهذا مقياس مختل ينبئنا عن قدر من يتكلم ويناقش القضايا .

إلا إن التطرف له معيار شرعي واحد وحكم ديني فالتطرف يساوي التشدد والتتبع والغلو وقد جاءت آيات القرآن داعية إلى اليسر

١- محمد السيد الجليند ، محمد عبد الله الشرقاوي : دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ش مطبوعات قسم الفلسفة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٥٨.

والوسط وعدم التشقيق على النفس وتحميلها فوق طاقتها كما قال تعالى: « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (البقرة/ ٢٨٦) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « هلك المتطعون^(١) » وقال صلى الله عليه وسلم: « إن هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا^(٢) »، فالتطرف والغلو مردود ومذموم غير مقبول فما كانت تعاليم الإسلام وشرائعه يوماً تطرفاً وما كان المتمسك بها متطرفاً لأن طبيعة هذا الدين تآبى ذلك ولا تقبله وتحقيق ذلك الأصل وبيانه هو مسئولية تجديد الخطاب الدعوي، بل على الخطاب الدعوي أن يذكر الجماهير بقضية خطورة تلك المصطلحات التي وصم بها المسلمون من قبل أعدائهم زوراً وبهتاناً وبغير حجة ولا دليل فالتبرأ من ذلك لن يستطيعه كل الناس وإنما يقتدر عليه المخولون بتجديد الخطاب الديني فالحرب مستعرة ولا يقوى على غبارها كل الناس، والتطرف هو انحراف فكري غير مقبول في الشريعة الإسلامية لأسباب هي:

أولاً: يصرف الناس عن الحق الذي أتت به الشريعة السمحة القويمة

ثانياً: يدعو الآخر أن يرجى الإسلام بكل النقائص .

ثالثاً: يوقف قاطرة التجديد الديني لأنه يخالفه .

رابعاً: بل يعطل قافلة التعمير والبناء لصرح هذه الأمة الشامخ .

خامساً: الانحراف الفكري هو بمثابة الجرثومة المضرة في حديقة الإسلام التي تأكل نضارته وتعكر صفوه .

أبرز سمات المتطرف: إن المتطرف كما مر من تعريفه سيكولوجياً واصطلاحياً له سمات تميزه ليست هي صفات المتمثل لتعاليم الله تعالى وشريعته الغراء فهو يخالفه وليس منه في شيء:

أولاً: المتطرف والمنحرف فكرياً في معظم الأحيان يجهل العلم بمراتب الأحكام فيضع المندوب في مقام الواجب أو السنة ويخلط

١- رواه مسلم ٢٠٥٥.
٢- البخاري ٩٤/١

بين المكروه والحرام ويترتب على ذلك قلب الأحكام الفقهية فيهتم بالمندوب والسنة على حساب الفرائض والواجبات ويتشدد في المكروه على حساب المحرمات ومثال ذلك تركهم للصلاة خلف من يظنونه مخالفا لهم في أفكارهم ، ومن ذلك انزالهم الخلاف الفقهي منزلة الأحكام .

ثانياً : الاستبداد بالرأي والتعصب والتحامق مع المخالف وقد يكون ذلك في معظم الأديان عن جهل وقلّة علم وإعجاب كل منهم برأيه واحتقار الآخرين وهذه كلها مواقف تتنافر مع روح الإسلام ونصوصه وتجديد الخطاب الدعوي يسعى إلى عدم التعصب واعمال فقه الخلاف ومراعاة مرتبته .

ثالثاً : إنهم يقرنون بين الخطأ والإثم دون تفرقة بين من يخطئ عن جهل ومن يخطئ عن قصد ولا بين المجتهد المخطئ والمتعمد خطأه فلا يتأولون للعلماء ولا يأخذون بضوابط ذلك أصالة .

رابعاً : عدم الاعتراف بالآخر وسوء الظن بالآخرين واتهامهم في عقيدتهم والطعن في تراثهم وذلك لمجرد المخالفة له في افكاره عياذا بالله من هذا الحال وهذا نراه كثيراً عند بعض من ينتسب للعلم ويلبس لباسهم وهو ليس منهم .

خامساً : الطعن في العلماء والتشويش عليهم واتهامهم في كثير من الأديان ولا يراعون في ذلك قدر أهل العلم وعظيم شأنهم في الدين إذ إنهم المبلغون عن الله تعالى شرعه ودينه وهم على كل ذلك ليسوا بفاهمين لمرادات العلماء ومجملات أقوالهم فهم أجنيون عن كلامهم ليس لهم في العلم وتحقيقه نصيب يذكر .

سادساً : الميل والجنوح الي التشدد والتعسير على الناس وإلزامهم بما لا يلزم معتمدين في ذلك على بنية مفاهيمه تعلموها على يد أنصاف العلماء أو قروءها من الكتب لم يتعلموها من عالم ثبت ثقة فما أوتوا إلا من قبيل جهلهم بمراتب الأعمال والأحكام فضلاً عن عدم أهليتهم للنظر في كتب العلماء الاثبات فضلا عن أن يكونوا أصحاب دعوة لذلك الانحراف والتأطير المزيف .

سابعاً: التكفير للحاكم والمجتمع بدون ضوابط ومن المعلوم أن التكفير مسألة لا يجوز أن يقدم عليها إنسان لا يعرف ضوابطه وقيوده فضلاً عن اسقاطه على الأشخاص والجماعات فالمؤمن لو احتمل الكفر من تسعة وتسعين وجه ويحمل الإيمان من وجه واحد لحملناه على الإيمان ، فكيف لأحد أن يتجرأ على إخراج أحد من الدين بالظن وهو قد دخله بيقين نعوذ بالله من حال هؤلاء الذين أسأوا للعلم والدين والشريعة وكذلك أساءوا للعلماء الذين ألصقوا بهم هذه الأقوال المجحفة والتكفير المرسل بلا بينة كيف لمسلم يقبل أن يكون في هذه الحالة ؟

والانحراف الفكري في مسألة التكفير سنعالجه في مبحث آخر إن شاء الله تعالى .

بذور التطرف والإرهاب وتوابعهم قديماً وحديثاً: لم يكن لفكرة أن تنمو أو تظهر حتى يكون لها أساس معرفي أو فكري أو نفسي أو اجتماعي وبذور التطرف والإرهاب ليست وليدة ذلك الزمان المتأخر بل هي تحمل جينات الماضي وما إن تجد الوضع ملائماً حتى تفرخ فيه جنينها الممخج أخرجته مشوها وكذلك كان إفراز وولادة ذلك القبح الذي انقلب على الدين وأهله تشويهاً وتنقيصاً في ظل عالم يسود فيه الجهل بالإسلام وأخلاقه وشرائعه .

مما يجعل المسؤولية كبيرة على أصحاب الخطاب الدعوي والديني والفكري الإسلامي مسؤوليات تنوء بها الجبال فنحن ما بين أمرين أحلاهما مر عدو متربص يبتغي إرادتنا وتشويه عقيدتنا وبين من هم من جلدتنا ويسئون إلينا إساءة أعظم من إساءة عدو لنا فلزاماً على المعنيين أن يقوموا بخطوات مهمة في هذا الشأن :

أولاً: يردوا هذا الانحراف ويدحروه ويوقفوه عند حده حتى لا تتفاقم الجريمة وتتعاظم المصيبة فيصعب علينا بعد ذلك تجاوزها أو التأثير فيها فتكون وبالاً على الأمة بأسرها .

ثانياً: نقض حجج التطرف والإرهاب حجة بحجة فكرياً بفكر بعيداً عن الجانب القانوني والأذى فليس هذا لأهل العلم وإنما أهل العلم



يقارعون الحجة بالدجة والكلمة بالكلمة حتى يحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة أما الجانب الأمني والقانوني والجنائي فيحدده المختصون في ذلك^(١)

وإن معرفة أساس كل بدعة وانحراف يسهل علينا المهمة في تحجيمها من خلال معرفة هذا السرطان وجذوره فنعالجه معالجة ميكروسكوبية فنضعها تحت المجهر ونحدد موطن الأذى مما يسهل علينا استئصاله ونقله بعدها كما يلقي أحدنا قذره وما تعفن .

فرقة الخوارج وبذرة التطرف : يكاد يجمع جمهور مؤرخي الفرق أن الخوارج من أوائل البدع التي ظهرت في الإسلام وأثرت في مجريات الأمور وكانت سببا في فتح باب فتنة كبرى « فالخوارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وهم حزب سياسي ديني قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين ومن أجل إقامة شرع الله غير مباليين بما يحدثه ذلك الخروج من فرقة وانقسام وأحداث دامية وهم مجاهرون بدعوتهم متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير مباليين بما يؤدي إليه تطبيق هذا المبدأ من قتل المخالفين سرا أو علنا ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه حتى أصبح علامة من علاماتهم وراموا إقامة دولة إسلامية على الدين بلا بينة ولا نظر صريح لذلك ذكر الإمام الأشعري عنهم عقائدهم فقال تحت عنوان : جماع رأي الخوارج : « أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - أن حكم , وهم مختلفون : هل كفره شرك أم لا ؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا « النجدات » فإنها لا تقول ذلك وأجمعوا على أن الله - سبحانه - يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا « النجدات » أصحاب « نجدة » وأول من أحدث الخلاف بينهم « نافع بن الأزرق الحنفي »^(٢) ، فلأجل اختلافهم وما تخمر في أذهانهم

١- انظر في ذلك كتاب د/ أحمد الضبع : إشكالية مواجهة الإرهاب بين النظرية والتطبيق ، موسوعة الثقافة القانونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٩م ، إيداع ٢٠١٩/٢٤٧١ .

٢- علي عبد الفتاح المغربي : الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة ، مكتبة وهبه ، ط ٢ ، ٢٠١٥هـ / ١٩٩٥م ، ١٦٩ .

٣- الأشعري : مقالات الإسلاميين ، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ١٦٧-١٦٨ .

من مسائل هم أبعد ما يكون فيها من الصحة كفروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وإننا إذا أسقطنا الكلام المتقدم في أوائل المبحث على الخوارج لتبين تطابق الكلام هاهنا لأن التطرف كله يشبه بعضه في سفاهة الرأي وقزامته لا يحمل كبير فهم ولا روية بل التعجل والتسرع في الحكم فحسب .

وهناك **عوامل تميز بها فكر الخوارج** ومن أهمها: ^(١)

١ فكر ظاهري : لقد كان فكراً ظاهرياً يعتمد على التمسك بظاهر النصوص الدينية وهو ما جعل ثقافة الغلاة منهم تنحصر في حفظ هذه النصوص قرآناً وسنة دون فهمها على أوجهها الصحيحة ولا نجد عندهم إعمالاً يذكر للعقل في فهم هذه النصوص ونأديتها ومضامينها ومقاصد الشريعة فيها ومراميتها كما لا نجد عندهم اجتهاداً يذكر في القياس الفقهي أو في تأويل ما يمكن تأويله من هذه النصوص حين يتعارض صريح المعقول مع صحيح المنقول تعارضاً ظاهرياً .

٢ فكر لا يخلو من تناقض : يؤدي الفكر المتناقض في المذهب الواحد إلى نتائج أقل ما توصف به أنها سلبية تفقد المذهب مصداقيته وتزعزع الثقة به في نظر الآخرين كما يؤدي إلى انقسام أصحاب المذهب على أنفسهم فينقم بعضهم على بعض ويكفر بعضهم بعضاً ولا يجمعهم جامع من رأي أو موقف واحد تجاه المسائل أو المشكلات التي تواجههم فكراً وعملاً .

٣ فكر متطرف : فلم يكن فكر الخوارج فكراً متناقضاً فحسب بل كان أيضاً فكراً متطرفاً فيه من الغلو والتطرف ما يعد سمة بارزة من سماته الرئيسية ومعلوم أن التطرف في الأفكار والآراء والأحكام يؤدي إلى التطرف والجنوح في الفعل والسلوك والتوجهات العملية في المواقف المختلفة ولا غرابة في ذلك من حيث إن الفعل والسلوك يعتبر ترجمة صادقة وتعبيراً واقعياً عن طبيعة الفكر والمعتقد الذي

١- انظر محمد أبو سعده: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، ط ٢ - القاهرة، ١٩٩٨م، ايداع ٩٤/٩٩٥٨، ص ٨٢ وما بعدها .

يعد أهم منطلقات السلوك الإنساني ومنابعة الرئيسة .

٤ إيمان عميق : لا يستطيع باحث منصف أن يشكك في قوة إيمان الخوارج وتقواهم وإخلاصهم في العبادة وحبهم للإسلام وجهادهم في سبيل الله - بمفهوم خاص للجهاد عندهم - اعلاء كلمة الله لكنهم فهموا الإسلام والجهاد في سبيل الله فهما يغلب عليه الخطأ والتشدد والتطرف بحيث إنهم اعتبروا أنفسهم وحدثهم المؤمنين حقا وأن من سواهم من المسلمين لا يبلغ درجتهم في الإيمان والجهاد ومن هنا كانت توجهاتهم السياسية مبالغاً فيها إلى حد صارت معه هذه التوجهات أطماعاً وطموحات يسعون إلى بلوغها بكل ما أوتوا من قوة .

٥ روح ثائرة : لم يكن الإيمان العميق والتشدد في العبادة هو كل ما تميز به الخوارج بل كانوا إلى جانب ذلك يتميزون بحماس ديني يتبدى في اندفاع وتهور ورفض يعبر عن روح ثائرة تآبى الإذعان أو التواؤم مع معطيات الواقع الديني والسياسي للمجتمع الإسلامي آنذاك .

فقه قاصر : بالرغم من أنه كان لكل فرقة من فرق الخوارج بعض إراء الفقهية والدينية فإنه لم يؤثر عن الخوارج في مجمعهم فقه واسع متعمق اللهم إلا فقه الإباضية منهم فهو فقه دقيق عميق يقارب فقه المذاهب الأربعة في أكثر الأحوال^(١).

ورغم أن الخوارج كانوا يحفظون القرآن ويجيدون قراءته وتلاوته ولهم إمام بالسنة النبوية المشرفة فإنهم كثيراً ما فهموا الآيات فهما ظاهرياً مغلوطة وهو ما أدى إلى أن يكون الفقه الخارجي قاصراً بوجه عام وبغض النظر عن بعض الآراء والأحكام الفقهية الصحيحة التي انفرد بها قليل من رجالهم وزعمائهم ثم لم تنقطع الفكرة عند انتهاء الخوارج تاريخياً أو زمنياً بل لا تزال الفكرة تتناقلها التيارات المنحرفة وتتخذها في أدبياتها عند التمكن من ذلك .

الخطاب الدعوي وحكم مرتكب الكبيرة : وتلك قضية محورية في

١- محمد أبو زهرة : المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد ، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٧٦ .
- انظر : علي يحي معمر : الإباضية في موكب التاريخ ، مراجعة سليمان الحاج إبراهيم بابيز ، مكتبة الضمري للنشر والتوزيع ، السبب / سلطنة عمان ، ط ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

تاريخ الجدل العقائدي بل أصبحت علامة وشعاراً على جماعات التصرف والإنحراف وإن من مقاصد العقيدة أننا لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحمله وهكذا ذكر الطحاوي في عقيدته^(١) ، وقد قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً » (النساء ٤٨/) ، قال الإمام الطحاوي : « وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تأييبين بعد أن لقوا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلهم كما ذكر عز وجل في كتابه « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يعيئهم إلى جنته ذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته . اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به »^(٢) .

- تعريف الكبيرة : هي ما ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد شديد في الآخرة ، هذا هو حد الكبيرة وأهل السنة ووسط بين الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة وبين المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية .

والخطاب الدعوي الواعي الذي نريد تجديده ينظر في هذه القضايا العقائدية فيظهرها للناس مبيناً خطأ وظل هؤلاء التكفيريين الذين يكفرون الناس ويستحلون دماءهم فتكفيرهم يفرز قتلاً ودموية . والخطاب الدعوي ووسطي وتجديده يهدف في معالجة قضية مرتكب الكبيرة :

أولاً : خطاب شقوق رفيق بالناس لا يقنطهم من رحمة الله تعالى .
ثانياً : لا يهون من شأن المعصية حتى لا يستهين الناس بالحرمان ويقترفوا الموبقات فتفسد الدنيا والعباد والبلاد .

١- ابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ، ت/ احمد محمد شاكر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ / ايداع : ١٧٠٤١٢ ، ص ٢٩٦ .
٢- المصدر السابق ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .



ثالثاً: إعلام المخاطبين بما يعطيهم الأمر في أنفسهم أن هناك أعمال من الخير والبر والمعروف ما يكسب الإنسان حسنات ويمحو عنه سيئات ويمنحه فضلا من الله وثوابا منها الوضوء والصلاة والسعي إلى المساجد والصدقات وصلة الأرحام .

فتنة التكفير والتفجير وموقف الخطاب الإسلامي: إن تجديد الخطاب الدعوي في هذه الآونة المتأخرة أصبح أمراً مشروعاً بل مفروضاً لأن الساحة الدعوية اقتحمها أناس استطاعوا أن يشوهوا صفاء الدين ونقاءه بأفكار فيها نوع من التطرف والخروج على المألوف من حيث الاقوال والأفعال والأحكام الجائرة .

ومن هذه الافكار التي كانت سببا في فساد عريض حل ببلاد المسلمين فكر التكفير والتفجير وقد ذكرنا من قبل أن التكفير والتفجير ولدا من رحم الجهل وغذيا بلبان سوء الفهم للنص فأنتجا تحريفاً ومولوداً مشوهاً لا يمت للإسلام بصلة فليس منه ولا يحمل شعاره بل هو بريء منه براءة كاملة .

وتجديد الخطاب الدعوي يسعى وبقوة نحو استئصال أي فكرة منحرفة ومن ذلك فتنة المجازفة في الأحكام العشوائية للناس بالتكفير تارة وبالتبديع تارة وبالتفسيق تارة أخرى بل اصبحت تلك الشنشنة تتردد على السنة ضعاف الحجة الدينية بل والمرادين لتشويه صورة الإسلام في نفوس الناس والعمل قائم على قدم وساق .

يقول فندي في سياق عجيب من صور تشويه الإسلام في أمريكا: « إن بعض الصور النمطية المشوهة للمسلمين تثير الشعور بالخوف وثمة مثال واقعي لذلك حدث في نيويورك في يوليو عام ١٩٩٩م حينما كان ريجينا لكوري بحاجة إلى مال للحصول على هيروين ، ومن ثم تظاهر بأنه مسلم أمام صراف بأحد البنوك وسلمه مذكره صغيرة مكتوب عليها هذه العبارات « بسم الله إن بحوزتي قبلة وإنني على استعداد للتضحية بحياتي من أجل قضية الإسلام ضع كافة الأموال في الحقيبة ولا تحاول أن تصبح بطلاً» وسرعان ما أذعن الصراف الذي اصابه الرعب لهذا الطلب غير أن هذه الخدعة الكاذبة تم اكتشافها



فور القاء القبض علي كوري وفي أحداث أخرى أدت تلك الصور الزائفة للإسلام إلى انتشار واسع النطاق لنزعة التعصب الأعمى كما أدت إلى أشكال أخرى من عدم التسامح الديني بل وحتى إلى أعمال عنف مدمرة ففي السنوات الأخيرة كانت هناك مساجد استهدفتها عمليات اشعال حرائق متعددة في مدينة يويا بكاليفورنيا ومدينة سبرنجفيلد باللينوء ومدينة جرنيفيل بكارولينا الجنوبية وفي مينا بوليس كما حدثت أعمال تخريب متعددة ضد مساجد في ميتشجان وأنديانا وماسا سوشيتس ونيو جيرسي وجرجيا» ، وهذه التصورات الخاطئة نحو الإسلام رسختها عوامل كثيرة منها :-

- 1 حقد أعداء الإسلام وحنقهم عليه وعلى الدعوة الإسلامية في العالم أجمع مما سول لهم تشويه صورته وتعظيم خطره المزعوم على العالم .
- 2 جهل بعض أتباع الإسلام العظيم وتسببهم في تشويه صورته لدى الآخر بل لدى بعض المسلمين ضعاف القلوب والإيمان .
- 3 السهام المأجورة للنيل من الإسلام وأهله عن طريق ترسيخ سياسة الكراهية والعنف ضد الناس على اختلاف دياناتهم وأطيافهم ومناهجهم حتى صار التكفير مستعرا بين بعض التيارات الإسلامية .
- 4 الاعتماد على كتابات بعض العلماء القدامى وسوء التصور لمسائلها فحملوا كلام العلماء ما لم يحتمل وذلك لفساد عقولهم وقلّة بضاعتهم في العلم .
- 5 عدم تمييز الوقائع التاريخية ومناسباتها والأحكام المتعلقة بها .

التكفير حكم إلهي : لقد ورد لفظ الكفر في القرآن العظيم وصفا لبعض الافعال التي فيها صرف العبادة لغير الله تعالى أو إنكار أو تكذيب وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الكفر على بعض الأعمال من المخالفات التي لا تصل إلى حد الكفر المخرج من الملة .

١- بول فيندلي : كفى صمعا مواجهة تصورات أمريكا عن الإسلام ، ت/ عادل خليفة ، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ، ٢٠٠٥ م ، ص ٦٩ .



● إذا الكفر نوعان : الأول : كفر أكبر : وهو الكفر الذي به يخرج صاحبه من الملة وهو ما يكون من عبادة إله غير الله أو إنكار معلوم من الدين الضرورة أو إنكار فريضة من فرائض الدين كالصلاة والتكذيب بشيء من الدين و الثاني : كفر أصغر : وهو فعل مخالفة للدين لكن لا تصل إلى حد الكفر فصاحبها لم يخرج من الملة وإنما هو ارتكب ذنبا هو خصلة من خصال الكفر .

وقد ذكرت هاهنا شيئا من التفصيل في تلك القضية الشائكة لأنها أصبحت أزمة خانقة وبلاء عظما اجتاح الأمة وخطره الآن أصبح محققا وليس بعيدا عنا بل هو في عقر دارنا

موانع التكفير : لكن العلماء بينوا أن هنالك موانع تمنع تكفير الأعيان أو الأشخاص فقد يقع المرء في الكفر ولا يكون كافرا وقد يقع في البدعة ولا يكون مبتدعا لأن هنالك من الموانع الصارفة عن سقوط الحكم عليه فهناك خطأ كبير يقع فيه كثير من الجهال وهو عدم التمييز بين كفر النوع وكفر العين فكل فعل ورد في القرآن أنه كفر فهذا تكفير للفعل وليس لصاحبه أما تكفير العين فقد يحول بينه وبين الكفر موانع ولا بد من ذكرها حتى يستبين الأمر ويتضح فهناك موانع تكفير العين حتى وإن أتى شيئا مكفرا ووضعها العلماء من أهمها :

أولا : الخطأ : وقد قال الله تعالى : « ربنا لا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » (البقرة ٢٨٦) ، فالخطأ صارف عن التكفير إذا أخطأ الإنسان ففعل فعلا كفريا فالإثم مرفوع عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » ، والخطأ قد يكون عن عمد وقد يكون عن غير عمد والخطأ إذا كان عن غير عمد سواء في المسائل العقدية أو العملية الفقهية فصاحبه مغفور له ، فالشريعة ليست متشوفة لإيذاء أحد فالشغف عند البعض في تصيد الأخطاء عند الناس والصاق تهمة التكفير بهم فهذا باب عظيم خطير لا ينبغي أبداً التجاسر عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما »^(١) ، فيجب الحذر من التسرع في

١- البخاري : كتاب الأدب ، باب : من كفر أخاه ، نص تأويل فهو كما قال .

تكفير الناس وبعض الجهال الآن يقولها لأصحابه مستهترا مستهزئاً وكأنه شيء يجوز قوله بلا مانع .

ثانياً : الجهل : هذا عذر من التكفير للشخص لأن الجهل غطاء على العقل لا يدرك المرء من خلاله ما يصنع بل من لم تبلغه دعوة الإسلام فإنه يرفع عنه العذاب والإثم والمؤاخذه لذلك قال الله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً » (الإسراء / ١٥) .

ثالثاً : الإكراه : وهذا عذر مانع من موانع التكفير : وذلك لأن المسلم قد يقع في قول الكفر وفعله وهو مكره فهذا لا تثريب عليه وليس عليه إثم وقد قال الله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان * ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليته غضب من الله ولهم عذاب عظيم » (النحل / ١٠٧) .

رابعاً : لا يكفر المسلم إذا ارتكب معصية : فالمعصية لا تصل لحد الكفر كما بينا قبل ذلك فكل معصية دون الشرك مغفورة مجبورة بالإيمان المستقر بالقلب وسواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة دون الشرك فهي تحت المشيئة إن شاء غفر الله له على ذلك وإن شاء عذبه لكن لا تكن احكامه كحكم الكافر بلا شك .

خامساً : التأويل : وهو مانع من موانع التكفير إذ إن المتأول اتخذ مسألة أو حكماً متأولاً إياه فهو وإن قال شيئاً من الكفر أو البدعة فلا يكون كافراً لأنه تأول الأدلة ولم يتقصدها ، وليس بتفريط منه وإنما هو سلك الطريق للوصول إلى الحق فضله وأخطأه .

سادساً : العجز : فالعجز عن أداء شيء من الشرائع الإسلامية خوفاً على نفسه أو تخوفه من شيء أو أذى يحدق به فإن عجز عن فعله واتقى الله ما استطاع فإنه معذور غير مؤاخذ به ولذلك قال تعالى « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (البقرة / ٢٨٦) .

ما يمحو الكفر بعد ثبوته على الشخص المعين : لقد أساء بعض الجهال بالأحكام الجائرة على أناس حينما حكموا على بعضهم بالكفر ثم تبع ذلك قتل وإزهاق للروح وهذا فيه افتئات على الله تعالى



فليس معنى وقوع الكفر استباحة القتل فوقوع الكفر الذي هو أكبر ذنب له ماحيات ومكفرات من الأعمال منها :

التوبة : فمن تاب من كفره تاب الله عليه وغفر له وتلحق الكفر التوبة فتمدحو آثاره وكأنه لا شيء وقد قال تعالى : « قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » (الزمر / ٥٣) , وقال تعالى : « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » (الأنفال / ٣٨) , فمن تاب من فعل شيء من المكفرات من استتلال حلال أو سب دين أو سب الله تعالى أو إنكار المعلوم من الدين بالضرورة فتاب وأناب إلى الله تعالى وجدد العهد معه فإن الله كريم رحيم يقبله ويغفر له وبالتوبة يزال لفظ الكفر عن الشخص الذي كان متصفا به من قبل ولا يجوز أن نقنط الناس من رحمة الله تعالى .

خطورة التكفير : تكمن خطورة المجازفة بالتكفير والتجاسر عليه في أمور :

■ **زعزعة الأمن للأفراد والمجتمع :** حينما يعيش الناس تحت مقصلة التكفيريين الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فيعيشوا حالة من الاضطراب ممن أسلطوا عليهم سيوف الإرهاب والتخويف وهذا مما يدعو إلى القلق وعدم الاستقرار المجتمعي ، « الاتهام بتكفير المسلم هو رأس الخطايا التي ارتكبتها حركات التكفير التي تبرر لها شن الحرب على المسلمين وعلى الأنظمة الحاكمة إذ ليس بعد الكفر ذنب ! وهي متى نسبت الكفر إلى حاكم أو نظام أو شعب أو مذهب وهو ما تفعله مع خصومها في الفكر الديني أو النظام السياسي فإنها في معتقدها استتلت الدماء ووجب عليها قتالهم لأنها تطبق الشريعة وتذود عن الدين ، فهؤلاء في زعمهم هم الكفرة القريبون منها أمروا بقتالهم : « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » (التوبة / ١٢٣)^(١) ، والتكفير خطورته عند أصحابه أنه يجر إلى تكفير آخر ، فعند بعض جماعات التكفير أن

- محمد الشحات الجندي : الإسلام المعاصر ولجنة النهوض الحضاري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥م ، إيداع ١٩٠١٩ / ٢٠١٥م ، ص ١١١ .

من لم يكفر الكافر فهو كافر فيزدادون أشراً وبطراً على الإسلام وأهله وما جناه المسلمون من ويلات من أهله أشد ما ذاقه من عدوه , وقد كتب المحامي منتصر الزيات وهو واحد من الجماعات الإسلامية ومقرر من مقرريها يقول ويقرر أن ما فعله بن لادن وأيمن الظواهري أصاب جميع الجماعات الإسلامية والتي لم يدر بالها شيء مما حصل في أمريكا من استهداف وتفجيرات فجعل فصلاً بعنوان « كل الإسلاميين دفعوا ثمن أخطاء الظواهري »^(١) ولننظر كيف جنت الحماسة غير المنضبطة كيف جنب على أهلها ثم على الإسلام وأتباعه من بعده وعاش المسلمون ويعيشون تحت وطأة اللوم الدائم عما حصل بسبب بعض من ينتسبون إليهم وهذه مآلات الحماسة التي تجني على أهلها .

أسباب ظهور الجماعات المتطرفة : هناك اسباب كثيرة حول ظهور الجماعات الإرهابية المتطرفة وقد ساهمت بشكل كبير في افراز الكارثيات والمصائب التي حلت ببلاد المسلمين وهي :

■ العنف الإجرامي تحت إطار عقائدي : فالإرهاب والتطرف يعيش حالة من العنف الإجرامي يقول فيه د/ فرج أحمد : « نبدأ بالانطباع التشخيصي الذي يمكن للأخصائي الإكلينيكي الخبير أن يستخلصه عن تفاصيل الحالة : إننا بإزاء عنف إجرامي أولاً وأخيراً وصلة هذا العنف الإجرامي بالإطار العقائدي الذي يحاول أصحابه أن يربطوه به صلة مفتعله إن الإطار العقائدي هنا أشبه بقناع يختفي وراء هذا الاضطراب النفسي البالغ ودور هذا الإطار العقائدي أشبه بورقة توت يستتر وراءها هذا الاضطراب لكنها لا تلبث أن تسقط وتكشف عنف هذا الاضطراب فيما يتردى فيه أفراد المجموعة من أعمال عدوانية تصل إلى حد القتل »^(٢)

وقد تكلمنا عن هذا السبب في نشوء التطرف في دراسة المصطلح في بداية المبحث إلا إن الدراسات السيكولوجية النفسية لهذه

١- منتصر الزيات ، أيمن الظواهري كما عرفته ، دار مصر المحروسة ، القاهرة ٢٠٠٢م ، ايداع ٢٦٢٢ / ٢٠٠٢م ، ص ١٧٣ .
٢- فرج أحمد : السلوك العدواني تحت تأثير المعتقدات الدينية ، ضمن (المشددون المحدثون دراسة اسلامية معاصرة) اشرف / احمد خليفة ، ت/ سهير لطفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣ ، ايداع ١٧٨٦ / ٢٠١٣م ، ج١ ، ص ١٦٥-١٦٦ .

الظاهرة تؤكد « عدم توافر مبرر عقائدي حقيقي لأفعال القتل هذه يعني أن المبرر الحقيقي هو المبرر السيكولوجي الداخلي وهو العدوان التدميري ذلك العدوان الذي يبلغ من الشدة ما يعطل قدرة الأفراد عن الامتثال للمشروعية الاجتماعية ويدفعهم للبحث عن مبرر زائف يتضمن في ذلك الفهم المنحرف للعقيدة الدينية أو على الأقل ذلك التطبيق المنحرف لها»^(١).

أما عن البناء السيكولوجي للجماعات المنحرفة المتطرفة فهي تنشأ أساساً كرد فعل للشعور بالوحدة والعزلة والضعف الفردي وقلّة الحيلة في مواجهة عالم معاد في المقام الأول إنها تهدف إلى احلال (we نحن) في مقابل الذات الفردية الهشة وتنشأ هذه الجماعات المغلقة كرد فعل للشعور بالاعتراب وفقدان الهوية واختلاطها وهذه الجماعات تجذب أعداداً كبيرة من المراهقين الشباب حيث يكونون أكثر فئات المجتمع حساسية وتأثراً بما يموج به المجتمع من تيارات وتحولات شاملة.

٢ الظروف الاجتماعية العالمية والمحلية الممهدة لمثل هذه الحركات : إن البيئة الاجتماعية تؤثر تأثيراً مباشراً في الأفكار ومآلاتها لذلك الظروف الاجتماعية من التفكك المجتمعي وعدم الترابط وبعض أساليب الكبت التي تعيشها بعض المجتمعات لا شك أنها من أسباب ظهور التطرف وهناك قسوة للظروف الاجتماعية من أزمات اسكان ونقل ومواصلات وغذاء وتضخم وارتفاع الأسعار ووطأة وقعت على الطبقات الفقيرة الثابتة الدخل في الوقت الذي برزت فيه طبقة ثرية جديدة استهلاكتها واضح.

٣ الإطار الثقافي : يتمثل في التناقض بين عالم القيم التقليدية وعالم القيم الحديثة والتي تجدها عندما يضطر الشباب في حال الدراسة فيغادر القرية إلى المدينة فيجد الفارق كبيراً ، وكذلك التربية الأسرية ونمط التنشئة الأسرية والمدرسية والجامعية متغير فاعل في خلق التطرف فهو نمط أبوي تسلطي من الأعلى هو الاب على

١- المرجع السابق، ج١، ١٦٧.

الأدنى وهو الابن دون مجال يذكر حول النقاش والحوار الواعي .

٤ الإطار السياسي : ويكون بغياب الحوار العقلي الواعي بين الحاكم والمحكوم وكذلك سيطرة القهر والاستبداد على أسلوب التعامل الأول مع الثاني ، وهذا الذي قامت به القيادة السياسية خلال الخمسينيات والستينات يقول في ذلك الدكتور كمال المنوفي : « لقد لجأت القيادة السياسية خلال الخمسينيات والستينات إلى أسلوب القوة في التعامل مع الخصوم السياسيين الفعليين والمحتملين للنظام الجديد بما فيهم الإخوان المسلمون وزجت بهم في المعتقلات وهناك نبتت أفكار دينية متطرفة وممسوخة ظلت تطارد الاخوان بعد اطلاق سراحهم بل إن الوان التعذيب التي تعرضوا جعلتهم حانقين على النظام برمته قيادة ومؤسسات وسياسات وبرغم أن القيادة السياسية في السبعينات رفعت شعارات الديمقراطية وسيادة القانون ودولة المؤسسات إلا إن الكبت السياسي ظل هو القاعدة العامة والحرية هي الاستثناء فالرأي الآخر محظور إلا فيما ندر ونقد الحاكم بذاءة والمعارضة السياسية غير شريفة وتطويع الإرادة الشعبية من خلال الاستفتاء لتكبييل الحريات أمر مبرر بدعوى أن الديمقراطية لها أنياب وأظافر بل لقد انتهى الأمر بالحاكم إلى استخدام أداة الاعتقال وهو الشيء الذي طالما تفاخر أنه ألغاه إن هذا القهر السياسي خليق بتغيب العقل وبذر بذور التطرف فالجماعات الدينية وقد وجدت نفسها مواجهة بسلطة قاهرة عمدت إلى العنف إن التعامل بين السلطة والجماعات لم يحكمه منطق العقل بإزاء العقل ، وإنما منطق القوة بإزاء القوة ..»^(١)

٥ وهناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى ظهور ونشأة الجماعات الإرهابية والمتطرفة نجلها هاهنا^(٢)

- اسباب فكرية كثيرة منها :

● الاختراق الثقافي والفوضى الخلافة الهدامة ، وعدم الوعي بفقده

١- كمال المنوفي : الحركات الدينية المتطرفة : ضمن كتاب « المتشددون المحدثون دراسة لحركات اسلامية معاصرة ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ .
٢- انظر محمد محمد داود : لماذا أنا إرهابي ؟ ولماذا أنت كافر ؟ ، دار نهضة مصر - القاهرة ، ايداع ٢١٣٦٠ / ٢٠١٦م .

مقاصد الشريعة بشكل عام ، وعدم الوعي بمقاصد الجهاد وحقيقة معناه ، والفهم الخاطئ لتصور الكتاب والسنة ، وإهمال فقه الواقع ، وإهمال فقه الأولويات ، وغياب التفكير العلمي ، وضعف الدراسات العلمية والدينية وتنازعهما .

تجديد الخطاب الدعوي ومواجهة الانحراف الفكري (الخطوات العلمية والعملية) :-

- في مجال تصحيح الفكر : معالجة تلك الأفكار ونقدها ونقضها والرد عليها بدون تسلط أو قهر .

- في المجال السياسي : وذلك بإعطاء أنصار الجماعات المتطرفة والفكر الديني المنحرف بوابة لإبداء الرأي وفي ذلك يقول دكتور محمود عبد الفضيل : « لابد من العمل على إنهاء حالة الاغتراب السياسي لأنصار الفكر الديني المتطرف عن طريق إعطاء منابر علمية لهم للعمل السياسي وطرح أفكارهم للجمهور حتى يتخلصوا من عقدة « الاضطهاد » أو « الاستضعاف » السياسي إذ إنه في غياب الديمقراطية وحرية الكلمة والاجتماع يلجأ الشباب وأنصار الفكر الديني المتطرف إلى العزلة والاغتراب السياسي ... »^(١)

- في المجال الاجتماعي والاقتصادي : وذلك يكون بالعمل على تصحيح التناقضات الصارخة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعلى رأسها ذلك الانفصام بين الأجر والعمل المنتج ، وبين حجم التضحية ومقدار الإثابة فمناخ السخط والظلم الاجتماعي هو الذي يولد شعوراً متزايداً بالإحباط لدى الشباب المتعلم الذي ينحدر من أصول اجتماعية متواضعة فلا يجد أمامه إلا أبواباً مسدودة ضد آماله وكذلك غياب العدالة التوزيعية في الثروات والدخول والسلطة وهذا كله يولد^(١) الرفض والعنف والتمرد .

١- محمود عبد الفضيل : ظاهرة التطرف الإسلامي الحذر ومناهج العلاج ، ضمن كتاب المتشددون المحدثون ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .
٢- انظر المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

الحمد لله على تمام نعمته وفضله وتوفيقه ومنته أن أعانني على إتمام هذا البحث وانهاؤه والله أرجو أن ينفعني بما كتبت وأن يغفر لي الزلل والخطأ إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير وفي عجز هذا البحث ومختمه أقدم أهم النتائج المتحصلة فيه :

أولاً: كشف البحث خطورة أمر الدعوة الجلل وحاجة الأمة للتمسك بها

ثانياً: أظهر البحث مصطلحات الدراسة وأزال الالتباس الواع عليها من سوء الفهم لتلك الاصطلاحات مع تسور المنحرفين محرابها وهذه المصطلحات هي التجديد والفكر والتطرف

ثالثاً: أبان البحث عن أغراض بعض المنحرفين المتحللين من قيود الشرح نحو خطابهم التجديدي .

رابعاً: كشف البحث عن أنواع من الخطابات الرسمية وغير الرسمية وعن مناهجها في تعاطي الدعوة والخطاب

خامساً: أظهر البحث ضرورة التجديد للخطاب الدعوي وذلك لطبيعة وذاتية الشريعة التجديدية

سادساً: أبان البحث أنواعاً من التجديد المقبول والمرفوض .

سابعاً: كشف البحث عن أزمة يعيشها الخطاب الدعوي المعاصر وحاول حلها .

ثامناً: جلى البحث أساليب التطرف والانحراف الفكري .

الحادي عشر: عرض البحث لمشكلة التطرف الاجتماعية والسيكلوجية والاقتصادية والثقافية بما أبان أسس هذا الانحراف الفكري .



التوصيات

- أولاً:** إقامة منصات إعلامية تختص بالردود على الانحرافات الفكرية .
- ثانياً:** تخصيص عمود أو دوريات في مجلات علمية شرعية لمناقشة قضايا التجديد الدعوي للخطاب .
- رابعاً:** متابعة الأئمة بالكتب المؤصلة للقضايا العقدية وقضايا الانحراف الفكري .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- أحمد أحمد غلوش : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، ط ٢٠٧٤هـ / ١٩٨٧م
- ابراهيم صلاح الهدهد : واقع الخطاب الديني المعاصر مقارنة في الوصف والحل ، المنظمة العالمية لخريجي الأزهر ، مركز تنفيذ الفكر المتطرف ، التقييم الدولي / ١ - ٣ - ٨٥٤٦٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨ ،
- أنور الجندي : أصالة الفكر العربي الاسلامي في مواجهة الغزو الثقافي ، دار الصحوة للنشر ، ط ٢٠١٣هـ / ١٩٩٣م .
- بول فيندلي : كفى صمتا مواجهة تصورات أمريكا عن الإسلام ، ت/ عادل خليفة ، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ، ٢٠٠٥ م
- جعفر عبد السلام : التجديد في الفكر الإسلامي ، رابطة الجامعات الإسلامية ، إيداع ٩١٧٩ / ٢٠٠٨م ، العدد ٢٢
- عزت سيد اسماعيل : سيكولوجيا التطرف والارهاب ، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت ، الحولية السادسة عشرة ، ١٤١٦هـ / ١٤١٧ ، الرسالة العشرة بعد المائة ١٩٩٥ - ١٩٩٦م
- ابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ، ت/ احمد محمد شاكر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية ، ١٨٠٤١٢هـ / ايداع : ١٨٠٤١٢
- فرج أحمد : السلوك العدواني تحت تأثير المعتقدات الدينية ، ضمن (المتشددون المحدثون دراسة اسلامية معاصرة) اشراف / احمد خليفة ، ت/ سهير لطفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣ ، ايداع / ١٧٨٦ / ٢٠١٣م
- محي الدين عبد الحليم : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، دار الرفاعي - الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ايداع ٧٩/٥٢٠١
- محمد الغزالي : مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) ، مشيخة الأزهر الشريف ، مكتب إحياء التراث الإسلامي ، فهرست الهيئة



- المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، ط ٢ ، ١٤٤١ / ٢٠٢٠م
محمد البهي : الإسلام في حياة المسلم ، مكتبة وهبه ، ط ٢ ،
١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م
- محمد سلام مذكور : التعريف بالشريعة الإسلامية (مدخل الفقه الإسلامي) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م
 - محمد أبو سعده : الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي ، ط ٢ - القاهرة ، ١٩٩٨م ، ايداع ٩٤ / ٩٩٥٨
 - محمد محمد داود : لماذا أنا إرهابي ؟ ولماذا أنت كافر ؟ ، دار نهضة مصر - القاهرة ، ايداع ٢١٣٦٠ / ٢٠١٦م .
 - محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، ط ١٩ ، ٢٠٠٧ ، ايداع ١٨٧٧٩ / ٢٠٠٢م
 - نجلاء محمود المصليحي : الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - مطابع الأهرام - ايداع ٢٠٦٦٧ / ٢٠٠٩م ،
 - يمنى الخولي : أمين الخولي ، الابعاد الفلسفية للتجديد ونص « كتاب الخير » الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ايداع ٢٣٠٣٤ / ٢٠١٧م ، ط ١ ٢٠١٧م



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

